الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-
كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في إطار مشروع: الدراسات النقدية

إعداد الطالبة
بلسواري مباركة

إشراف
أ.د موشعال فاطمة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	جامعة الانتماء	الصفة
بن قويدر مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-	رئيسا
موشعال فاطمة	أستاذة التعليم العالي	جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-	مشرفا ومقررا
سعدي مليكة	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1 –أحمد بن بلة-	ممتحنا
بومدين بوجمعة	أستاذ محاضر –أ-	جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-	ممتحنا
جليد أحمد	أستاذ محاضر –أ-	جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر-	ممتحنا
بويش منصور	أستاذ محاضر –أ-	جامعة عبد الحميدبن باديس –مستغانم-	ممتحنا

للسنة الجامعية: 1445-1446هـ/ 2023-2024م

قال تعالى

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(سورة الزمر، الآية: 09)

إهداء

إلى من جاء فيهما قوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: 24)

والديّ الكريمين أطال الله عمرهما.

إلى قرة عيني زوجي الغالي أدامه الله.

إلى سندي وعزّي رياحين حياتي إخوتي حفظهم الله.

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي أكرمهم الله.

إلى زملائي طلبة الدكتوراه وفقهم الله.

إلى أخواتي اللائي لم تلدهن أمي رقية ، حكيمة، بدرة،

خيرة، إلى الطيبة الكريمة نادية، إلى لولو وبدرو.

إلى كل من تمنى لي الخير وخصني بالدعاء.

إلى من آثر الجوع على الركوع إلى رمز العزّة عزّة إلى كل

أحرار فلسطين

أهدي ثمرة هذا العمل

قال الله تعالى:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 7)

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السموات والأرض وما بينهما، الحمد لله العلي القدير الذي أفاض عليّ من نعمه وآلائه وجميل عطائه بأن وفقني لأنهي هذا العمل.

اللهم صل على سيدنا محمد وبارك عليه عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، اللهم صل عليه عدد ما خط به قلمك وأحصاه كتابك، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

اعترافا بالجميل، ومصداقا لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (سورة هود ،الآية: 85)

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»

(رواه أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان والطيالسي، وهو حديث صحيح صححه العلامة الألباني)

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل زوجي الكريم، الأستاذ الدكتور بوسكين مجاهد على دعمه ونصحه. أمدّه الله بالصحة والعافية وجزاه الله ووالديه كل خير.

وللأستاذة الدكتوراة موشعال فاطمة حفظها الله وأكرمها، لتفضلها الكريم بالإشراف على هذه الدراسة، وتكرمها بنصحي وتوجيهي ورحابة صدرها طيلة مدة الإنجاز.

لأعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين تجشموا عناء السفر، وتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث.

كما أشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين رافقونا طيلة التكوين.

وخالص شكري لزملائي بل إخوتي في مشروع الدراسات النقدية وفقهم الله وسدد خطاهم.

وتعجز كلماتي عن شكر عائلتي الكريمة لدعمها لي، وأخصّ بالذكر أختي وهيبة رزقها الله من فضله وجميل عطائه، وأخي هارون وفّقه الله وجعله من أهله وخاصته.

شكري وخالص تقديري لكل عمال ثانوية بودرنان الجيلالي وعلى رأسهم السيد المدير بوزارة سعيد بارك الله في عمره.

وشكري الجزيل لأروع صديقة وهبنيها الله نادية شاوش بارك الله فيها.

مقدمة

مقدمة:

عرفت السيميائيات السردية رواجا كبيرا في الساحة النقدية، وذلك لما تتميز به من شمولية في التصور والتحليل، ولمرونة آلياتها في مقاربة مختلف الخطابات الأدبية وغير الأدبية، فبالرغم من أن المنطلق الرئيس في دراسات غريماس الحكايات الشعبية (النص السردي بصفة عامة) فإن نظريته صالحة للاقتراب من ظواهر نصية بالغة التنوع مثل: النصوص القانونية، الظواهر الاجتماعية، الإشهار، الخطابات السياسية، هذا التنوع جعلها خيارا نقديا جديدا واكب من خلاله النقاد العرب التطورات النقدية التي ظهرت في النقد الغربي، فاختار بعض الباحثين السميائيات السردية منهجا لمساءلة النصوص الإبداعية المعاصرة، محاولين تطبيق آلياتها مع مراعاتهم لخصوصية النص العربي، و من هنا جاء موضوع بحثي موسوما بـ"السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر" ، وذلك من خلال الإحاطة بهذا التوجه النقدي الجديد الذي عرف رواجا واسعا في النقد العربي المعاصر، و قد وقع اختياري على ثلة من النقاد العرب أمثال رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين،سعيد بنكراد، محمد الناصر العجيمي، وعبد المجيد النوسي، لأنهم يعدّون من أوائل المنظرين للسيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر، و من جهة ثانية فإن هؤلاء النقاد قد واكبوا بدورهم ميلاد السميائية السردية و تطورها ، كون أن كل من رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين سبقا لهما و أن تتلمذا على يد غريماس في الجامعات الفرنسية أثناء تنظيره للسيميائيات السردية في النقد الغربي، و هو ما جعل منهم مرجعية نقدية للعديد من النقاد العرب الذين تبنوا السيميائية السردية في دراساتهم النقدية.وقد اقتضت طبيعة البحث طرح الإشكالية التالية: كيف تلقى النقاد العرب السيميائيات السردية على مستوى التنظير و التطبيق والترجمة ؟ والتي تفرعت عنها التساؤلات التالية:

كيف انتقلت السيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي؟

كيف تلقف الباحثون العرب السيميائيات السردية وصفا نظريا، وتطبيقا؟ وما مرجعياتهم المعرفية؟

-كيف تعامل الباحثون مع المصطلح السيميائي السردي في متونهم النقدية؟

للإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي إلى أربعة فصول، فضلا عن المقدمة والخاتمة، بحيث تضمن الفصل التمهيدي الأول والموسوم "السيميائيات السردية عند الغرب بين التنظير والإنجاز"ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تطرقت فيه إلى السيميائيات السردية من حيث الماهية، التأسيس، التسمية، والموضوع، أما المبحث الثاني تناولت فيه الأصول الفلسفية والمرتكزات الإبستمولوجية والعلمية التي انطلقت منها السيميائيات السردية، والمبحث الثالث تضمن الآليات الإجرائية للسيميائيات السردية التي جاء بها غريماس، أما عن الفصل الثاني و الذي أدرجته

مقدمة:

تحت عنوان: "السيميائيات السردية عند العرب وإشكال التنظير" ، فقد خصّصت مباحثه الثلاثة لدراسة المتون النقدية التي وصفت نظريا السيميائيات السردية، ممثلة في النماذج التالية:

رشيد بن مالك من خلال مولّفيْه: "مقدّمة في السيميائية السردية"و"البنية السردية في النظرية السيميائية"، والناقد سعيد بنكراد "السيميائيات السردية مدخل نظري"، والناقد محمد الناصر العجيمي "في الخطاب السردي نظرية قريماس(Greimas).

أما الفصل الثالث فقد عنون بـ "السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر وخطاب المقاربة والإنجاز"، وقد تضمن هو الآخر ثلاثة مباحث: أولها تطبيق رشيد بن مالك للإجراءات النقدية للسيميائيات السردية من خلال"تحليل سيميائي لقصة "عائشة" -لأحمد رضا حوحو، أما المبحث الثاني خُصّص لمقاربة الباحث السعيد بوطاجين لرواية "غدا يوم جديد" للروائي عبد الحميد بن هدوقة، لأختتم هذا الفصل بدراسة للناقدعبد المجيد النوسي . "رواية اللجنة" -صنع الله إبراهيم- من خلال مدونته التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة).

أما عن الفصل الرابع فقد خصّصته لخطاب الترجمة، والذّي وُسم بـ "تلقي مصطلحات السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر" فقد أفردت المبحث الأوّل المعنون "إشكالية ترجمة المصطلح" للحديث عن تلك العقبات التي واجهت النقاد العرب أثناء تعاملهم مع مصطلحات هذا التوجه النقدي من النقد الغربي إلى النقد االعربي المعاصر، أما المبحث الثاني تضمن "التأليف القاموسي" من خلال دراسة قاموس "مصطلحات التحليل السيميائي مصطلحات للنصوص (عربي_ انجليزي_فرنسي) للباحث رشيد بن مالك، والذّي ضم أهم المصطلحات الموظفة في التحليل السيميائي للنصوص، لأعرج في المبحث الثالث إلى "ببليوغرافيا المتون النقدية المترجمة في السيميائيات السردية" والذي حاولت من خلاله رصد أهم المنجزات النقدية المترجمة لهذه النظرية في النقد العربي، أما الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال محتويات الفصول.

واستجابة لطبيعة موضوع البحث الذي سلط الضوء على المنجز السيميائي السردي لدى الباحثين العرب اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وبالاستناد كذلك على آلية نقد النقد لكونها الأنسب لدراسة المتون النقدية، والتي تعد شكلا معرفيا مكملا للنقد، وضابطا لمساراته واتجاهاته، وأنه ليس بالضرورة أن يكون اختلافا مع الباحثين، فالأمثل أن يكون إضاءة لأفكارهم، وتأثيلا لمصادر معرفتهم، وكذا مرجعياتهم المعرفية.

و أثناء إنجازي لهذا العمل اطلعت على بعض الدراسات السابقة التي لها صلة وثيقة بموضوع دراستي، مثل أطروحة الدكتوراه الموسومة ب: "المقاربة السيميائية عند رشيد بن مالك" للطالب لعجال لكحل، جامعة قاصدي

مقدمة:

مرباح ورقلة، رسالة الدكتوراه للطالبة جريوي آسيا الموسومة"السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة –دراسة في ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينة"، جامعة محمد خيضر–بسكرة 2012–2013، مذكرة الماجستير المعنونة: "التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو" من إعداد الطالبة فاطمة قمولي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، كما اطلعت كذلك على مذكرة ماجستير من إنجاز الطالب كمال جدي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، الموسومة " المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك". ولما كان البحث يتطلب من مصادر ومراجع حديثة، فقد اعتمدت المراجع اللسانياتية والنقدية المتخصصة، التي حامت حولها دراسات الباحثين العرب إضافة إلى اعتمادي بعض المقالات والدراسات المنشورة، غير أن أهم المصادر هي المتون النقدية المختارة للدراسة وهي:

–رشيد بن مالك: "البنية السردية في النظرية السيميائية"، دار الحكمة، الجزائر.

–رشيد بن مالك:"قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ــ انجليزي ــ فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر.

–رشيد بن مالك:"مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر.

–سعيد بنكراد: "السيميائيات السردية مدخل نظري" منشورات الزمن، المغرب.

– السعيد بوطاجين: "الاشتغال العاملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر.

محمد الناصر العجيمي: "في الخطاب السردي –نظرية غريماسGreimas".

–عبد المجيد النوسي: "التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة) "رواية اللجنة" –لصنع الله إبراهيم–

–سليمة لوكام: "تلقي السرديات في النقد المغاربي".

أما عن سبب اختياري لهذا البحث هو ماحققته السيميائية من قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة والعلامات اللسانية وغير اللسانية عامة، وكذا طبيعة تخصص مشروع الدكتوراه الذي يندرج في ضمن تلقي المناهج النقدية المعاصرة في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

ومن العقبات التي واجهتها أثناء هذه الدراسة، أوّلا صعوبة تطبيق منهج نقد النقد الذي يتطلب معرفة دقيقة بكل القضايا والحيثيات الفكرية والأدبية والنقدية، وكذا إشكالية فوضى المصطلح السيميائي السردي واختلافه

من باحث إلى آخر، هذا بالإضافة إلى اختلاف النقاد العرب في تطبيق آليات هذه النظرية في مقاربة النصوص السردية رغم اعتمادهم نفس المرجعية المعرفية لغريماس.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الخالص للأستاذ الدكتور بوسكين مجاهد على توجيهاته ودعمه لي وكل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة: موشعال فاطمة، التي حملت على عاتقها عناء الإشراف على هذا البحث.

كما لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما بذلوه من جهد في قراءة الرسالة، وكذا تجشمهم عناء السفر، راجية من المولى عزّ وجل أن يوفقني إلى الاستفادة الحقة مما بذلوه، وما يقدمونه من توجيهات وتصويبات علمية ومنهجية، حتى يستوي هذا البحث، والله ولي التوفيق.

الفصل الأوّل / التمهيدي

السيميائيات السردية عند الغرب بين التنظير والإنجاز

المبحث الأول

*نظرية غريماس (الماهية، التأسيس، التسمية والموضوع)

المبحث الثاني

* الأصول الفلسفية والمرتكزات الإبستمولوجية والعلمية للسيميائيات السردية

المبحث الثالث

الآليات الإجرائية للسيميائيات السردية

تمهيد:

إذا كانت التيارات اللّسانية تبحث في الأنظمة اللغوية فإنّ التيار السيميائي يعدّ العلم الذي يدرس العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع، إذ يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو أيقونية، أو حركية؛ بعبارة أخرى السيميائية تدرس جميع الأنظمة كيفما كانت سننها وأنماطها التعبيرية، لغوية أو غيرها، كما يبحث علم السيميولوجيا أو السيميائيات في "المعاني التي تفرزها اللغات غير الطبيعية كنظام المرور، ونظام الدعايات، ونظام الرتب العسكرية .... إلخ[1]

قد يعرّف كثير من الدارسين السيميائية بأنّها عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا، ومن هنا فإنّ السيميائية تبحث عن مولدات النصوص وتكوّناتها، كما تبحث عن أسباب التعدد، ولا نهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة الأسس، الجوهرية المنطقية التي تقف وراء اختلاف النصوص والجمل[2]، وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا المنهج أنّ السيميائية لا يهمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قيل النص، ومعنى هذا أنّ السيميائية لا يهمها المضمون ولا بيوغرافية المبدع، بقدر ما يهمّها شكل المضمون؛ أي أنّ السيميائية دراسة شكلانية للنص، تمر عبر الشكل لمبادلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى[3].

يختلف البحث السيميائي في الفكر الغربي باختلاف الدراسات والاتجاهات السيميائية، حيث شكلت السيميائيات منذ الخمسينيات من القرن الماضي في المجال الأدبي تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة وأمدّها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهمها وتأويلها، فقد فتحت السيميائيات أمام الباحثين في مجالات متعددة آفاقا جديدة لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة، بل يمكن القول أنها ساهمت بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى[4].

---

[1]–مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989 ص 153.

[2]-ينظر: جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر. م25 ,ع3 ,يناير/ مارس. 1997. ص79.

[3]–المرجع نفسه ص79

[4]-سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتيا، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، 2003، ص06-07.

وقد أسهم في وجود هذا العلم عدد من الباحثين والفلاسفة والنقاد[1]، فإذا طلبت السيميائية بوصفها علما، فإن عليك أن تشير إلى فردينا لد دي سوسير وشارل موريس (ch.Moris)، وإذا أردتها منهجا نقديا واستراتجيه مطورة في قراءة الخطابات الإبداعية قراءة سيميائية أو قراءة النص بوصفه ممارسة دالة، ينبغي أن تشير إلى رولانبارث (R.Barthes) وجاك لاكان (J.Laca) وجوليا كريستفا (J.Krestiva) وإذا طلبتها في الفلسفة، فأمامك كاسيرر(Cassirer) في رمزية الأشكال، أما إذا أردت أن تبحث عنها مفهوما، فثمة سيميولوجيا سوسير بخلفياتها اللّسانية، وسيميوطيقا بيرس بمرجعياتها المنطقية والرياضية والظاهراتية، وثمة سيمياء التواصل لدى بريتو(Brito) ومونان (Mounin) وبويسنيس (Buyssens)، وثمة سيمياء الدلالة عند بارث ولاكان، و سيمياء الثقافة مع الروسي يوري لوتمان (Y.Lotman)، والإيطالي أمبيرتو إيكو (U.Eco) وغيرهم ممن عدّوا الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية[2].

ومن الاتجاهات السيميائية التي تبحث في المعنى "نظرية غريماس" المعروفة عند روّادها ومؤسسيها بالسيميائية السردية، والتي تفرعت عن سيمياء الأدب للتخصص في دراسة الأعمال الأدبية ومحاولة وسمها بطابع العلمية تحليلا واستقراء وتقنينا، وسبر البنى العميقة وتوليد لانهائي من المعاني الثاوية في النصوص، وقد أشار الباحث فيصل الأحمر في "معجم السيميائيات" إلى أهمية التفرع المصطلحي للسيميائية بقوله "سرعان ما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية التي تشتغل على الخطاب الأدبي، فقد خصصت موضوعها ضمن الإطار النظري العام للخطاب السردي متجاوزة بذلك النص الأدبي أيّا كان نوعه وأسلوبه"[3].

يعد كتاب "ألجيرداس جوليان غريماس" الشهير"الدلالة البنوية"(sémiotiqe structurale)، الذي صدر عام 1966م اللبنة الأولى التي استندت عليها مدرسة بكاملها، إذ أرسى –غريماس–من خلالها أسس نظريته والتي أطلق عليها "مدرسة باريس السيميائية"، ويُعدّ –الكتاب–في واقع الأمر برنامجا نظريا لتيار سيميائي

---

[1]-ظهر مصطلح sémiologie بالفرنسية أو semiology بالإنجليزية في مجال الطب العلاجي أو الطب النفسي سنة 1752 م، وهو دراسة علامات المرضى وأعراضهم الجسدية واللفظية، أما في مجال اللسانيات الحديثة فقد ظهر مع العالم السويسري دي سوسير سنة 1910 م. (أنظر: عبد اله أبو خلخال، مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث: النشأة والمفهوم والتعريف، ضمن كتابالسيميائية والنص الأدبي، جامعة عنابة، ماي، 1995م، ص 75.

[2]–لايمكن التقليل من أهمية المحاولات السابقة على هذه الدراسات السيميائية (مثل محاولات 1632 –1704)، وقبله محاولات أرسطو وأفلاطون، ومحاولات Loke. الفيلسوف جون لوك الفكر العربي القديم، ومفهوم أبي حامد الغزالي خاصة، الوجود العيني، الوجود الذهني، الوجود اللفظي، الوجود الكتابي، التي شرحها الغذامي في الخطيئة والتكفير ص 45.

(See: Mounin. George, Semoitic Praxis, Tr: Cathrine Tihanyi and others, Pienum Press, New York – London, 1985, pp. 19-25)

[3]-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص210.

عرف بالسيميائيات السردية، والذي شكل مرحلة هامة في مسار التاريخ السيميائي، حيث أحدث طفرة نوعية في الخطاب النقدي المعاصر، لا سيما فيما يتعلق بجوانبها الإجرائية والتحليلية، وذلك لما تتميز به من خصوصيات عن باقي النظريات الأخرى في المجال السردي، أبرزها:

-ا لشمولية في التصور وفي التحليل: والشمولية لا تعني على الإطلاق إلغاء التاريخ، فهي محكومة كأي أثر معرفي بالزمنية الإنسانية، إذ أن شمولية نظرية ما تكمن في قدرتها على التحاور مع نظريات أخرى تتقاسم معها موضوعا واحدا للدراسة[1].

- قدرتها على النفاذ إلى باطن النص من خلال الكشف عن آليات انتظامه وتحديد القواعد المتحكمة في تنظيم مستوياته.

-الصرامة المنهجية والدقة العلمية الواضحة والتي يعضدها في ذلك توافرها على حشد هائل من المصطلحات ندر وجود نظير له في نظريات أخرى معاصرة لها ومجايلة[2].

كما تميّزت بقدرتها —نظريا وتطبيقيا-على معانقة خطابات أخرى غير الخطاب السردي. فرغم أن المنطلق الرئيس في مسيرة غريماس كان هو الحكايات الشعبية (النص السردي بصفة عامة) فإن نظريته صالحة للاقتراب من ظواهر نصية بالغة التنوع: النصوص القانونية، الظواهر الاجتماعية، الإشهار، الخطابات السياسية[3]. بعدّ أنّ هذه الأنماط كلّها خطابات إنسانية أو دوال لها مدلولات معيّنة يجب ضبطها وتحديدها وتحليل أشكالها لتبيّن معناها أو ما ترمز إليه[4].

فما هي السيميائيات السردية وما موضوعها؟ ماهي المرتكزات التي انطلقت منها لتكون بهذه الميزات؟ ما المقولات والآليات الإجرائية التي اعتمدتها في قراءة النصوص؟

---

[1]-سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، المغرب—الرباط،2001،ص10.

[2]-عقاق قادة، الأصول العلمية للنظرية السيميائية (مدخل نظري) ، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 456 ، السنة السابعة والثلاثون، سوريا، نيسان 2009 ،ص : 12

[3]سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، ص11.

[4]-حسن مسكين: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج، الرحاب الحديثة، بيروت-لبنان، ط 1، 2010، ص: 118.

المبحث الأول

السيميائيات السردية

الماهية، التأسيس، التسمية والموضوع

أولا: الماهية

يعرّف غريماس السيميائية السردية بقوله: "هي تلك الخاصية التي تخص نوعا ما من الخطابات، ومن خلالها يمكن التمييز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية"، كما أورد تعريفا آخر بقوله "إنّها مجموعة من التحويلات، تحقق اتّصال الفاعل بموضوع القيمة، وتشترك في هذه العمليّة برامج وصور وتجسيدات لاحصر لها، تهدف إلى تقديم تحليل إيجابي للخاصية السردية ولنظرية السرد التي تسعى إلى الاهتمام بالشكل السيميائي للمحتوى[1].

كما وظف مصطلح السيميائيات السردية كنوع من النص بالمعنى الضيّق لعلم اللّغة والدراسات الأدبية، وكذلك بالمعنى الواسع للسيميائية، وبالمعنى الضيّق السيميائيات السردية هي نصوص لفظية تتميّز بوصف موضوعي شفهي أو مكتوب لسلسلة من الأحداث الكرونولوجية ذات صلة سببية، وهكذا يعرّف تيسفيتان تودوروف السيميائيات السردية بأنّه "نص مرجعي ذو تدفق زمني"، وبالمعنى الواسع السيميائيات السردية هي العرض السيميائي لسلسلة من الأحداث المرتبطة لغويا بطريقة زمنية وسببية، فالأفلام والمسرحيات والكوميديا والروايات والنشرات الإخبارية واليوميات والسجلات أو الأطروحات حول الجيولوجيا كلّها روايات بهذا المعنى الواسع[2].

قد حددت الباحثة "أمينة فيزازي" أهم أنواع السيمياء السردية مستعينة بأبحاث المدرسة الفرنسية في السيميائية السردية على النحو التالي:

-السيميائية السردية (Sémiotique narrative):

وهي التي تولي عناية بالسرد ومكوّناته، وقد ظهرت في ظل المنهج البنيوي (ميدان الدراسات الإنسانية والأدبية)

حيث يرى سوسير أن السيميائية شاملة وعامة، والألسنية قسم منها، في حين يرى بارث أن السيميائية قسم من اللسانيات لأنه لا يتصور وجود سيميائية دون لغة.

-السيميائية السردية الحديثة (Sémiologie narrative moderne):

استمدت تطورها من السيميائية السردية، وتقدُّم الدراسات السردية في العصر الحديث حيث بنيت على نظريات التيار الأنجلو-أمريكي، التيار الشكلاني، التيار الفرنسي.

---

[1]- Voir, A.J. (Greimas), Du sens2, essais sémiotiques, éd, Seuil, Paris, 1983, p. 58,59.

[2]- مقال تم تحريره بواسطة: شريهان حوامدة-آخر تحديث: 08:23: 06 فبراير 2022، مقال من موقع أي بالعربي.

-السيميائية الأدبية (Sémiotique l'étéraire):

تهتم بدراسة النصوص الأدبية من حيث تحليلها إلى عناصرها الأولية (لفظ، معنى، دلالة، إيحاء)[1]. وهي التي تولي عناية بالسرد ومكوّناته، وقد نمت في ظل المنهج البنيوي (ميدان الدراسات الإنسانية والأدبية)، حيث يرى سوسير أن السيميائية شاملة وعامة، والألسنية قسم منها، في حين يرى بارث أن السيميائية قسم من اللسانيات لأنه لا يتصور وجود سيميائية دون لغة.

ثانيا: نظرية غريماس التأسيس والتسمية

تبلورت معالم السيميائية السردية (sémiotique narrative) مع ظهور كتاب الدلالة البنوية(Sémiotique structural) للعالم السيميائي "ألجيرداس جوليان قريماس" (Aljirdas julien Greimas) والذي يعد أول بحث في السيميائية اللّسانية[2]، إذ أرسى غريماس من خلاله أسس نظريته، ثم تلته مؤلفات أخرى "في المعنى" (le sens) 1970، و"في المعنى 2" (Le sens2) 1982، ومعجمه السيميائي المشهور "القاموس المعقلن" الذي أنجزه مع تلميذه (ج كورتاسJ.courtés)، فقد شكلت هذه الأعمال في مجملها أهم الدعائم المعتمدة في مقاربة النصوص السردية، والأسس المعرفية لهذه المدرسة[3].

فمدرسة باريس هي السباقة في النظرية والتطبيق وهي الإنجاز الفعلي للسيمياء وقد نهضت على سجل حثيث بين أعلامها: دي سوسير، غولدمان، كريستفا، رولان بارث، تودوروف، غريماس، كورتيس، ميشال آريفي، جون كلود كوكي. وأجمع الدارسون على أن غريماس هو المؤسس الفعلي للسيميائية السردية من خلال دراساته، ففي سنة 1969 تأسست الجمعية الدولية للسيميائية، كان –غريماس–أمينها العام. فقد عمل بشكل بارز على تطوير هذا الاتجاه وبناء صرح السيميائيات السردية حتى ارتبط اسمه بهذه المدرسة بشكل مباشر[4] ، إذ تتلخص نظريته في أنه حدّد بنيتين للسرد، وأدخل نظام العوامل ووازن بين الشكل والمضمون داخل العمل القصصي، كما رفض الباحث الفصل بين الشكل والمضمون، ليأتي بحثه في شكل ممنهج ومنظم، جميع عناصره متساوية دون أن يطغى عنصر على

---

[1]– ينظر: أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر ط1 ،2011، ص38.

[2]– رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2000، ص: 07.

[3]سعيد بوعيطة، المرجعية المعرفية للسيميائية السردية-semat (2013 May (58-47, 1 No 1 Vol. Sem ،

[4]semat (2013 May (58-47, 1 No 1 Vol. Sem بوعيطة، المرجعية المعرفية للسيميائية السردية،

آخر، ليشكل لنا بذلك نظرية سيميائية سردية[1] مكّنت من استنطاق النصوص السردية بإعمال إجراءات كشفت عن خبايا السرد وتفصلاته، مؤكدا –غريماس– بأنها ليست فرعا من الفلسفة، إنّما مجرد تأمل عملي في الخطاب أي خطاب حتى لو لم يكن جملة قولية، وهي في عنايتها بالقيم والدلالة تحرص على الكشف عن الدلالة المتوارية تحت السطح في محاولة للوصول إلى معنى الحياة نفسها[2].

وما يعزز هذا الاتجاه بهذه التسمية "مدرسة باريس السيميائية" وما صدر عن أصحابها من كتب تعتمد هذه التسمية، فتيمّنا بمؤلفهم الجماعي الشهير الموسوم بـ (السيميائيات: مدرسة باريس) 1982م، الذي طرحوا فيه كل التصورات النظرية والمنهجية والإجرائية ، وبعد لقاءات متكررة تمكن هؤلاء من تشكيل هذه المدرسة تحت اسم "مدرسة باريس"[3]، ولأنّ أعلامها كانوا منتمين لجامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العليا، وكانوا تلامذة "ألجيرداس جوليان غريماس" ، وقد اتّخذ هذا الأخير مدرسة الدّراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس مقرا لنشاطه، فعُرفت مدرسته "بمدرسة باريس السيميائية"، وقد توحدت جهود الأستاذ وطلبته في محاولة استكشاف القواعد التي تتحكم في توليد المعنى في الخطابات بشتى أنواعها[4].

وقد عُرفت في بداياتها بـ "النظرية السيميائية الشكلانية" نظرا لقيامها على مقولات الشكلانية الروسية بما فيها مورفولوجية «فلاديمير بروب"، كما عرفت بـ "السردية الدلالية" نسبة إلى التيار الذي أدرجت فيه – الذي يضم إلى جانب أ.ج. غريماس كل من "فلادمير بروب " وبروموند– الذين ارتكزت بحوثهم على جانب المدلول من النص، ثم عُرفت بـ "السيميائية السردية" نسبة لتعمّقها في البحث السيميائي، وقد أضاف إليها جوزيف كورتيس وصف السيميائية الخطابية في كتابه "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية " ليبرز ما استحدثه من وسائل تحليل في المستوى الخطابي، كذلك عُرفت بـ سيميائية غريماس، المدرسة الفرنسية، السيميائيات السردية.

---

[1]– سمية صياد، حاتم كعب، السيميائية السردية ومشروع "غريماس" السيميائي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 12، ال عدد03(خاص)، 2020/11/30، ص605.

[2]–برونوين مارتن، فليزيتاسرينجهام، معجم مصطلحات السيميوطيقا، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، المركزالقومي للترجمة، مصر، ط1، 2008، ص:1

[3]– ينظر: جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية لمدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،2010، ص 09.

[4]- عبد الله عباسي، السيميائيات السردية في النقد الجزائري المعاصر من سنة 1990إلى سنة 2014، مخطوط دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2021-2022، ص ب.

ثالثا: موضوع السيميائيات السردية

لا ينحصر موضوع السيميائيات السردية في وصف التواصل، وتحديد القصديات، وإيجاد أنحاء للغات، ووضع نمذجة للعلامات وتصنيفها، بل يشمل كل هذا ويتعداه، مختزلا موضوعاته في قضية المعنى والدلالة[1]. فالسيميائية السردية تعمل على استنباط المعنى، من خلال إيجاد خطاطة تبين مجرى عمق النص، تمكنها من اكتشاف تشكّل الدلالة بكل أشكال توافرها، هذه الأخيرة التي يجب على دارسها "أن يخترق الدال ومعه الذّات والدليل والتنظيم النحوي للخطاب"[2]، معنى ذلك أن الدّلالة لا توجد على مستوى الخطاب وإنما تتعداه إلى ما وراء الخطاب، أي إلى الوحدات المعنوية الصغرى، ولعلّ هذا ما جعل السيميائيات السردية تتّخذ لنفسها سبلا تبحث من خلالها في المعنى، وفي السيرورة التي تنتج وفقها الدّلالات وفي أنماط وجودها[3].

كما ترى السيميائيات السردية أن مقاربة أي نص تكون بلا جدوى إن لم تركز على المعنى الثاوي فيه، وتجعل منه هدفا أساسا للتحليل، والتحليل لا يعني تعيين المعنى بشكل حسي دون تحديد لسيرورة نموّه وموته، ذلك أن التساؤل عن الشروط المنتجة للمعنى وعن كيفية إنتاج هذا المعنى لا ينفصل عن تحديد حجم وطبيعة هذا المعنى، وعلى هذا الأساس فغاية أي تحليل هي مطاردة المعنى ورده إلى العناصر التي أنتجته.

إن التحليل السيميائي لدى "مدرسة باريس" غالبا ماينصب على تناول المعنى النصي من خلال مستويين، المستوى السطحي و المستوى العميق، فعلى المستوى الأوّل يتم الاعتماد على المكوّن السردي، والذّي ينظّم تتابع تسلسل حالات الشخصيات وتحوّلاتها، و المكوّن الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وآثار المعنى؛ أي أنّه يدرس على المستوى السطحي البرنامج السردي ومكوّناته الأساسية ، كالتّحفيز والكفاءة والانجاز والتقويم، مع التّركيز على صيغ الجهات ودراسة الصور باعتبارها وحدات دلالية وصور معجمية مع إبراز مساراتها والأدوار التيماتيكية، وربطها بالبنية العاملية والإطار الوصفي.

أمّا على المستوى العميق يدرس المكوّن الدلالي والمكوّن المنطقي باستقراء التشاكل Isotopies والمربع السيميائي Carré sémiotique والذّي يولّد التّمظهرات النصية سردا وحكيا"[4]؛ إذ من خلاله يتمكن الباحث السيميائي (السيموطيقي) من تحديد نسق من العلاقات الناشئة بين القيم الدلالية (المضمونية) في أي

---

[1]- J. Coutes, Introduction à la sémiotique, Op. Cit., P.33.

[2]-جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزّاهي، مراجعة عبد الجليل ناضم، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط1، 1991م، ص9.

[3]–ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مطبعة النجاح الجديدة الدّار البيضاء، ط1، 2003، ص8.

[4].جميل الحمداوي: مناهج النقد العربي الحديث المعاصر، ص: 132

خطاب سردي كان أو غير سردي (إشهاري، صحفي، سياسي...)، حيث تكون هذه العلاقات إما ضدّية، أو تناقضيةأو اقتضائية(استلزاميّة).

المبحث الثاني

الأصول الفلسفية والمرتكزات الإبستمولوجية والعلمية للسيميائيات السردية

لا يمكن إهمال العلاقة بين السيميائية والدراسات الفلسفية لأن المصطلحات السيميائية لا تتجلى إلا في معينها الفلسفي والمنطقي، هذا إن لم نقل إنّ السيمياء هي الفلسفة والمنطق الجديد حتى قال بعضهم :"إنّك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة و ينتهي السيميوتيك (sémantique) وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك (sémantique) أو السيمانتيك (sémantique) داخل الفلسفة "[1]، هذا لوجود الكثير من المفاهيم والقضايا السيميائية التي تستمد جوهرها من مرجعيات فلسفية، وذلك لاهتمام الفلسفة بالعلامة، إذ "بات الارتباط متينا إلى حد التطابق بين السيميائيات والمنطق ونظرية المعرفة، وإن كان التأويل السيميائي للخطاب الفلسفي ذا طبيعة أكثر خصوصية وأكثر تعقيدا، ذلك أن التفكير بالعلامات وحول العلامة في آن واحد ظل يشغل بال الفلاسفة من العصور القديمة مرورا بالعصور الوسطى والحديثة إلى أيامنا هذه، فلا يمكن أن نشك في الدعوى القائلة بأنّه لا يمكن دراسة ظواهر الوعي بمعزل عن العلامات من حيث إنّ السيميائية تضطلع بعملية إضفاء الخاصية البنيوية على صور المعرفة وأشكال نظرية التعبير[2].

وهو ماجعل السيميائيات المحايثة لـ "غريماس" تنظر إلى المنطق من زاوية دلالية في معالجتها لإشكالية المعنى، إذ قال غريماس: "يمكن تعريف المنطق في اصطلاحنا بأنه شكل المحتوى المستعمل للتحقق من الصياغات اللسانية للشكل العلمي للكون باعتباره تعبيرا، يسمي المناطقة هذا الشكل العلمي (علم الدلالة)، فإن المنطق الذي نحتاج إليه في الدلالة هو نوع من علم الجبر خاص بشكل التعبير اللساني، يمكننا من التحقق من تمفصلات البنية الدلالية[3].

وبما أن موضوع السيميائيات هو المعنى وأشكال وجوده فإنه لا يمكن تجاهل مقترحات الفلسفة في هذا المجال فـ"ففلسفة اللغة، من الرواقيين إلى كاسيير، ومن القروسطيين إلى فيكو، ومن القديس أوغسطين إلى فتغنشتاين، لم تكف عن مساءلة أنساق العلامات، وبذلك تكون هذه الفلسفات قد طرحت بشكل جذري قضية السيميائيات"[4].

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ،القاهرة ،ط6 ،2006 ،ص15.

[2]- أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص09.

[3]- أ. ج. غريماس، البنية الدلالية، تر أحمد الفوحي، مجلة علامات المغرب، ع 13،2000، ص ص 42-43.

[4]- Umberto Eco : Sémiotique et philosophie du langage, é d P U f 1988 p 10.

ولا يمكن فهم إجراءاتها التحليلية ولا منطلقاتها النظرية دون التعرف على المبادئ الفلسفية التي تحكم تصورها للمعنى، كفلسفة "أرسطو"، و"أفلاطون" ،و "نيتشه" ، و الفلسفة الذرائعية والفلسفة الظاهراتية ، حيث استفادت من بعض القضايا والمفاهيم التي اهتم بها الفلاسفة كدراسة المعنى، واللفظ، والعلامة، والمنطق، والوجود واللاوجود والكينونة ومبدأ التناقض والمربع الدلالي عند أرسطو[1].

أولا: المنطلقات الفلسفية:

1-أفلاطون (427-347):

اهتم أفلاطون باللفظ ومعناه، وظف لفظ (sémiotique) للدلالة على فن الإقناع، وأكد أن للأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول[2]، فللأشياء جوهر وعرض بمعنى وجود بنية سطحية وبنية عميقة ثابتة، وهذا ما يطبق على الكلمة، وهذه المسألة قد أشار إليها "سوسير" و"هلمسليف" فيما بعد واستفادت منها السيميائية عند "غريماس" في دراسة النصوص السردية.

2-أرسطو:

تجاوز أرسطو فلسفة "أفلاطون" من خلال محاولة تقديم تعريفات للأفكار الرياضية والأخلاقية، فكان يطابق بين الفكرة والمعنى أو بين الفكرة والجوهر، لذا أحدث تحولا كبيرًا في مسار التفكير الفلسفي عندما استبدل فكرة المثل العليا لأفلاطون بفكرة المفهوم[3].

وقد ذكر"أرسطو طاليس "في كتابه "العبارة" أن ما يخرج بالصوت دال على الآثار التي في النفس، وما يكتب دال على ما يخرج بالصوت.فاللغة سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة فإن ما تتكون منه عبارة عن دلائل signe ويبقى أن نعرف كيف تدل هذه الدلائل على ماتدل عليه "[4]، فإذا كان الصوت يعبر عما في النفس فإن ما يكتب يعبر عن الصوت، وقد دقق أرسطو في مسألة الصوت والمعنى محددا الفرق بينهما، وعد أن المعنى مطابق للتصور الموجود في العقل المفكر، حيث ميز بين ثلاثة أمور:

---

[1]-جريوي آسيا، السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة -دراسة في ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينة -، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، -تخصص السرديات العربية-جامعة محمد خيضر-بسكرة 2012-2013، ص 12.

[2]-.عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009، ص 09.

[3]-ينظر: أحمد يوسف. السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي جبر العلامات، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005 ص21 .

[4]-طائع الحداوي: سيميائيات التأويل؛ الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب، 2006 ص67.

الأشياء في العالم الخارجي

التصورات: المعاني

الأصوات: الرموز أو الكلمات

سجل أرسطو وهو يتأمل الوظيفة الكلامية أن الحوار الإنساني لايتم إلا بوجود العناصر التالية: الكلام، الأشياء، الأفكار، والكتابة، ولا يمكن لهذه العناصر الاشتغال مجتمعة دون وجود رابط يجعل منها كيانا قادرا على إنتاج دلالة، وهذا ما أطلق عليه "سوسير" و "بورس" بعدها بسيرورة التدليل[1]. أو المسار التوليدي كما جاء مع "أ.ج.غريماسGrrimas(1992/1917)، واستفاد منها (العلاقات) "غريماس" في البرنامج السردي Schem'a Narratifمن خلال ضبط العلاقة بين الفاعل وموضوع القيمة، إذ تكتسي هذه العلاقة مكانة خاصة في النص السردي، فـ "القيمة لا تتحقق بمفردها ولا توظف لذاتها، بل تستمد وجودها من هذه الرغبة الدفينة التي تملك كيان الفاعل وتقوده إلى الصراع من أجلها وتملكها"[2].

استثمر "غريماس" هذه العلاقات في دراسة البرنامج السردي وذلك أثناء ضبط العلاقة بين الذات والموضوع في حالة اتصال أو انفصال ومنه يحدد شكلين للتحول هما: التحول الاتصالي والتحول الانفصالي.

وقد حدد الباحث "أبو الوليد بن رشد " في مخطوطه (تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الجدل) من المنطق الأرسطي نظريتين متداخلتين وهما (نظرية التقابلات ونظرية منطق الجهات):

*** نظرية التقابلات :**

تتألف بنية التقابلات عند "أرسطو" من حدين متناقضين: (موجود /لا موجود) أو من ثلاثة حدود اثنان متضادان بينهما واسطة: أبيض /رمادي /أسود، أو أربعة حدود تحكمها علائق (التناقض، التضاد، وشبه التضاد والعموم والخصوص إثباتا أو نفيا) وقد انتشرتهذه البنية ذات الحدود الأربعة فجسّمت في مربع منطقي بعد أرسطو دُعي بمربع "أبوليوس" (125 بعد الميلاد) و" مارسيانوس كابيلا "(القرن الخامس بعد الميلاد)، و"بيوثيس"(470-524) وهو ما تمثله الترسيمة التالية[3]:

[1]- سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 35، ع 3 ،2007، ص 13،14.

[2].- رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية والتطبيق؛ رواية نوار اللوز نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1995 /1996 ص 110.

[3]-محمد مفتاح، أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية، ص 136.

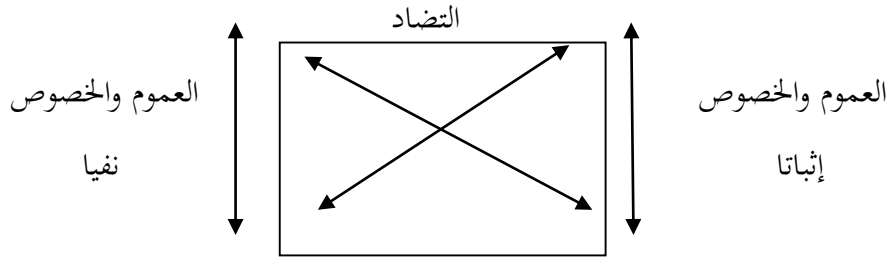

شبه التضاد

فالمربع مبني على مبدأ التناقض القائم على ثنائية (الثبات والنفي) عند "أرسطو" الذي استثمره "غريماس "محددا ثلاث علاقات هي (التضاد، التناقض، والتضمين) .

*منطق الجهات : الجهات التي اهتمت بها النظرية هي : (الجهة المنطقية والجهة المعرفية ، الجهة المعيارية وجهة الحقيقة).

أ–الجهة المنطقية:

اهتم بها "أرسطو" في منطقه وتتكون عنده من ثلاث جهات (جهة الضرورة، جهة الإمكان، وجهة الاستحالة) وقد أفرد لها المعجميان "غريماس" و "كورتيس" حيث بلورا هذه الجهات لتحديد ملفوظ الحالة، وإعادة صياغتها في المربع السيميائي وهي جهات :(الضرورة، الإمكان، الاحتمال، والاستحالة).

ب–الجهة المعرفية:

هي اليقين والاحتمال والاستحالة والوهم كل جهة من هذه الجهات تحتمل موقعا في المربع السيميائي تتحكم فيه العلائق المعروفة (التناقض، والتضاد وشبه التضاد، وعلاقة العموم بالخصوص إثباتا ونفيا)[1]. ومن ثنائية الإثبات والنفي تنتظم الأحكام وترتكز على التقابل الذي من خلاله ينبثق مبدأ التناقض، إذ لا وجود لتناقض ما لم يكن هناك تطابق بين الإثبات والنفي، ومن هنا تتبين لنا الأصول المنطقية للمربع السيميائي أو الدلالي الذي يعد من أبرز معالم التفكير السيميائي لدى"غريماس" الذي يقيمه على ثلاث علاقات هي:(التناقض، والتضمين، والتضاد)[2]

ويمكن تمثيل هذه العلاقات للمربع السيميائي فيما يلي:[3]

---

[1]–ينظر: أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، ص21.

[2]-المرجع نفسه، ص ن.

[3]-**Voire**, A.J .Grimas ; j courtés ; sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage paris ; 1979, p 3

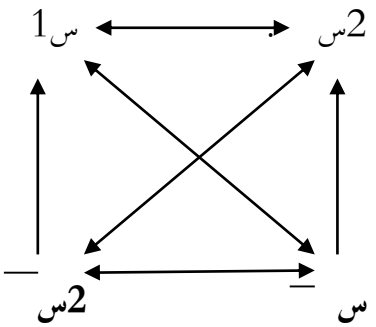

: علاقة تناقض/معارضة (contradition).

: علاقة تضاد (contrariété)

: علاقة مكمل /تكامل/تضمن (complémentarité)

3-نيتشه:

لقد استفاد "غريماس" من الفكر الفلسفي للفيلسوف "نيتشه" أيضا من خلال بعض المسائل كفكرة (الإرادة في الفعل، التحول، والذات والذات المضادة، وفكرة الوجود) إذ أنّ نيتشه قد تكلم في كتابه "إرادة القوة " عن نظريته حول إرادة القوة للفعل والفعل المضاد، وصراع الذوات والقوى وللبحث عن مدى استثمار"غريماس " لبعض المفاهيم الفلسفية التي أوردها نيتشه نقف على المسائل الفلسفية الآتية:

فكرة الإرادة في الفعل: تكلم نيتشه عن ثلاث زوايا للإرادة هي (الإحساس، الفكرة، والانفعال) فالإحساسات هي الاستعدادات للفعل أو التهيؤ له، وقد تكونت بفعل العادة، والأفكار هي ما يسيطر على الإرادة ويوجهها، والانفعالات هي إحساس الإرغام والضغط والمقاومة والحركة.

فالإرادة تمر بمراحل الإحساس والفكر ثم الانفعال، وقد تنتهي بالحكم على الانفعال وعلى مدى المقدرة في تنفيذ الإرادة بالفشل أو بالنجاح، هذا مانجده عند "غريماس " حيث رسم للخطاطة السردية أطوارا تمر بها هي (التحريك، الكفاءة، الإنجاز، والجزاء) ويرى أن هذه الخطاطة تشتغل في ظل وجود هيكل عام يحددها هو البرنامج

السردي للفعل، وكما أن هذا البرنامج السردي مرتبط بمدى تحقيق الذات الفاعلة أو المنجزة لموضوع القيمة إذ أنها قد تنتهي في البرنامج السردي بالفشل أو النجاح[1].

فكرة وجود الذات والذات المضادة أو (صراع الذوات): إن الحديث عن وجود الذات والذات المضادة هو الحديث عن فعل الذات والفعل المضاد للذات،وكلمات نيتشه في هذا الموضوع واضحة (لا يمكن أن تظهر إرادة القوة إلا من خلال علاقة مقاومة، إنها تبحث عمن يقاومها) وتبحث عن المواجهات، والصراعات إنها تبحث إذن، ونسبيا عن وحدات عليا محددة)[2]، وفي هذه المسألة نلحظ أن "غريماس " قد اعتمد في عوامل السرد للنموذج العاملي على وجود الذات التي تسعى لتحقيق الموضوع، وهناك الذات المضادة أو المعارض الذي يسعى إلى عرقلة عامل الذات نحو تحقيق الموضوع، ويقوم على وجود برنامج سردي مضاد، فغريماس استنتج وجود برنامج سردي لعامل الذات نحو تحقيق الموضوع كما أنّ هناك صراعا بين الذوات، إذ نجد في نظريته أنّ هناك ذات (ذ1) تسعى إلى تحقيق الموضوع (م)،وهناك ذات (ذ2) تسعى أيضا إلى تحقيق الموضوع (م)، وهناك صراع بين الذات (ذ1) و(ذ2) حول الموضوع[3].

التحول: لقد أشار" نيتشه" إلى فكرة التحول إذ أن إرادة القوة هي تحول، وقد تجلت إرادة القوة كتضاد لكمية الطاقة وكصراع لقوى في صيرورة، لكن غرابة إرادة القوة تنجم عن كون كميات القوة هذه ليست لها القيمة نفسها داخل حركتها الدائرية الأبدية[4] بمعنى أنّ هناك تغييرا، وهذا ماتطرق إليه "غريماس"في نظريته التي تقوم على التحول من وضعية إلى وضعية مضادة، في البرنامج السردي، ولذلك يعد البرنامج السردي سلسلة من الحالات والتحولات في المسار الحكائي.

فكرة الوجود:

---

[1]- ينظر آسيا جريوي: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة؛ دراسة في ثلاثية بحار لحنا مينا، مخطوط دكتوراه، جامعة بسكرة، 2013، ص ص 12، 13.

[2]-ينظر: بيرمونبيلو، نيتشه وإرادة القوة، تر: جمال مفرج، منشورات الاختلاف، الجزائر/ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ،2010، ص85.

[3]- آسيا جريوي: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة؛ دراسة في ثلاثية بحار لحنا مينا، مخطوط دكتوراه، جامعة بسكرة، 2013، ص 22.

[4]- ينظر: بيرمونبيلو، نيتشه وإرادة القوة، تر: جمال مفرج، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1 ،2010، ص180.

إن مجرد القدرة على إعطاء إرادة القوة اسما هو أمر يتوافق مع تحديدها كبنية باطنية أهم من الظاهر، ومع تحديدها أخيرا كبنية منتجة للظاهر[1]، إذ تشير إرادة القوة هنا إلى مفهوم الوجود كما أنّها تشير إلى البنية الباطنية العميقة وعلى البنية السطحية أو الظاهر، وهي مسألة أشار إليها اللسانيون في البحث حول علم اللغة انطلاقا من الكلمة فالصوت وهو ما استفاد منه غريماس.

4-الفلسفة الذرائعية:

هي الفلسفة المعاصرة ، فالذرائعية أو البراجماتية هي اتجاه ظهر في أمريكا تأسست في أواخر القرن التاسع عشر من قبل "تشارل ساندرس بورس" (1852-1914) و"وليام جيمس" (1842-1910) و"جون ديوي"(1859-1952)[2]، ولعل الصلة الوثيقة التي تجمع بين البراجماتية كما أسسها "بورس" بوصفها منهجا وفعلا، وعلم العلامات، إذ يقول "موريس" (إذا كان مصطلح العلامة أو السيميائية مقبولا كاسم للدراسة العامة للعلامة، فإنه يستنتج عن وجهة النظر القائلة بأنّه تجد علاقة جوهرية بين المعنى والفعل، وتطوير العلاقة ذاتها كنظرية فعلية سلوكية)، وبذلك أصبحت البراجماتية فلسفة تقوم على أساس الدلالة السلوكية[3].

لعل الاهتمام بالفعل والحركة السلوكية والكشف عن الدلالة والمعنى لهذه الحركة هي مسألة اهتمت بها السيميائيات المحايثة بتتبع أطوار فعل التحول في المسار السردي وكذا الكشف عن المعنى بالانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة.

5-الفلسفة الظاهراتية:

وهي اتجاه فلسفي معاصر مثله الفيلسوف الألماني "ادموند هوسرل" (1859-1938) و"ماكس شيلر"(1874-1928) ولقد شكل تلامذة "هوسرل" تيارات متنوعة داخل هذه المدرسة تزعمها في ألمانيا "هيدجر" و"ياسيرس" و"جادمر" و"سارتر" "مارسل" و"ميرلوبونتي" وانتشرت في أرجاء العالم[4]، فهي تبحث في الكشف عن الظواهر وتثبيت الأشياء.

فالظاهراتية "منهج في الوصف واللغة ومنها العلامة هي وسيلة الفكر في عملية الوصف على أن العلامة في الفلسفة الظاهراتية تتصل اتصالا جوهريا بمسألة المعنى، وبالتالي فإن المسألة الأساسية في الفلسفة الظاهراتية ليست

-المرجع نفسه، ص 66.

[2]-الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، مجلة علم الفكر، السيميائيات، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، العدد 03، المجلد 35، مارس 2007، ص99.

[3]-المرجع نفسه، ص 100.

[4]-المرجع السابق، ص 113.

مسألة "الكوجيتو" أو ماذا يعني الفكر، ولكن مثلما يبين ذلك (بول ريكور) إنها مسألة معنى المعنى وهو ما صرح به في قوله "إنه لمن الأهمية أن نلاحظ أن السؤال الفينومينولوجي الأساسي هو: معنى المعنى"[1].

وعلى هذا الأساس فإن الفلسفة المعاصرة سواء الذرائعية التي تبحث في دلالة الفعل والسلوك الإنساني أو الظاهراتية التي تسعى للكشف ووصف الظواهر والأشياء والبحث عن المعنى من خلال إدراك العقل أو الذهن البشري للوجود هي التي مهدت للمفهوم المعاصر للعلامة وما أورده كل من"بورس" و "دي سوسير" حول العلامة اللغوية، وكذا السيميائية عامة من خلال البحوث التي أنجزت حول المعنى ودلالة الملفوظات والأفعال.

ثانيا: المرتكزات العلمية:

تصور دي سوسير (مدرسة جنيف):

ارتبطت السيميائيات السردية بالإرث اللّساني من خلال مجموعة من المفاهيم منها: جملة الثنائيات التي طرحها فرديناند دي سوسير مثل: اللغة/الكلام، الدال/ المدلول، الوحدة/ الاختلاف[2]، ففي مقاله ال صادر1956 [راهنية النّزعة السوسرية] يرى غريماس ضرورة استفادة العلوم الإنسانية من ثنائية سوسير، التي لها عميق الأثر في بلورة نظريتة السيميائية.حيث انتقل – غريماس–بالثنائية السوسيرية من بعدها الألسني إلى بعد أرحب وهو البعد المعرفي المنهجي وهي ما نوجزها فيما يلي:

*** اللغة والكلام:**

ثمة فرق واضح وجلي بين اللغة والكلام، إذ تتعلق الأولى بالجماعة، أما الثاني بالفرد، فاللّغة تتحدد بكونها منظمة عرفية ترمز إلى نشاط المجتمع وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة يتألف كل واحد منها من مجموعة من المعاني، تقف إزاءها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني[3]، في حين يعبّر الكلام عن التجسيد الفردي، فيتحدد بأنّه "فعل فردي نابع من الإرادة والذّكاء، إنّه تأليفات من خلالها يستخدم المتكلم سنن اللسان بغرض التعبير عن فكره الشخصي[4].

---

[1]–ينظر: الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، ص113، 114.

[2]–ينظر: نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر دط، 2008، ص 10.

[3]- تمام حسان، اللغة ونظام الأنظمة، ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1 جوان 1984، ص54، 55

[4]- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات الزمن، دار البيضاء المغرب، دط، 2003، ص40

***الدال والمدلول (العلامة اللغوية):**

ومن تصورات "دي سوسير" اللسانية «العلامة اللغوية التي تتشكل من وجود "العلامة الرابطة بين الدال والمدلول وهذه العلاقة ذات طبيعة اعتباطية، والاعتباطية في مفهومها الأدبي هي غياب منطلق عقلي يبرر الإحالة من دال إلى مدلول، فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلنا ننتقل آليا إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواضع والعرف والتعاقد[1].

هذا الطابع المزدوج هو ما يميّز العلامة اللغوية، وبذلك فإن العلامة (Signe) في نظر "دي سوسير" توحد بين المفهوم أو الصورة الذهنية (concept)، والصورة الصوتية أوالسمعية (image acoustique) لا بين شيء واسم، فالصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائية ، وإنّما هي البصمة النفسية للصوت[2].

***مبدأ الاختلاف:**

يرتكز المحلل السيميائي في دراسة ووصف الأشكال الداخلية لدلالة النص على مبدأ الاختلاف(Différence)، الذي أرسى قواعده "ف.دوسوسير" واستعمله للدلالة على أن المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام[3]، حيث يتم إدراك وفهم معنى اللفظ من خلال وجود الضديد له " فلا وجود للمعنى إلا مع الاختلاف وهو المبدأ الذي توجته الدلالية كمسار لها للبحث في تطور الدراسات البنيوية[4].

استفاد غريماس من مبدأ الاختلاف في تشكيل المربع السيميائي الذي يقوم أيضا على مبدأ التقابل الأرسطي، فالمربع السيميائي مبني على تمثيل الوحدات الدلالية (كالموت والحياة)، فإدراكنا لمعنى الكلمة يستخلص من المضاد لها، وأيضا استثمره "غريماس" في بلورة التباين والاختلاف في الكلمات في النص السردي بالمقابل وجود التشاكل في الكلمات والذي اهتم به السيميائيون فيما بعد خاصة "فرانسوا راستي " الذي ارتبط اسمه بمفهوم التشاكل السيميائي[5].

---

[1]–المرجع نفسه، ص 51.

[2]-نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، دط، 2006، ص319.

[3]- ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2000، ص10.

[4]- ينظر: نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص10.

[5]- عبد المجيد عابد، السيميائيات الجذور والامتدادات، من الموقع
: Http: //www. Atida, org/fowms/showtheadphp

*** مبدأ المحايثة:**

التحليل المحايث كما تجلى عند الألسنيين "سوسير"و"هيمسليف" و"البنيويين " هو وحده الذي يجيب عن كل الأسئلة ويدرك كل المعاني.والمقصود بالتحليل المحايث أن النص لا ينظر إليه إلا في ذاته مفصولا عن أي شيء يوجد خارجه، والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به، فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته ويمتلك دلالته في انفصال عن أي شيء آخر"[1]. وإذا كان "دوسوسير"وأتباعه قد أكدوا على ضرورة دراسة اللغة دراسة محايثة، وإقصاء المرجع والإحالات الخارجية، فإن السيميائية السردية الغريماسية كانت سباقة إلى الاستفادة من المردودية التحليلية لهذا في تحديد مستويات الدلالة وأنماط تشكلها"[2].

تصور هيلمسليف* (Louis Hjelmslev) مدرسة كوبنهاجن النسقية*:

استفادت السيميائية من بعض المفاهيم والمصطلحات السائدة في الحقل الألسني ومنها مصطلحا التعبير والتضمين أو التعبير والمحتوى عند "هيلمسليف"، وهما عند "دوسوسير" بمفهوم الدال والمدلول. فقد استبدل – هيلمسليف- بـ "الدال" مصطلح "التعبير" Expression واستبدل بـ "المدلول" مصطلح "المحتوى" Contunu ثم رأى أنّ كلاّ من التعبير والمحتوى يتضمن مستويين : مستوى الشكل(Forme) ومستوى المادة (Substance) فمادة المحتوى هي الواقعة الدلالية (الأفكار والأحاسيس)، ومادة التعبير هي الواقعة الصوتية (الأصوات)، وكلاهما حسب –هيلمسليف- ليست له طبيعة لسانية، أما شكل المحتوى فيكمن في العلاقات التي تنظم المادة الدلالية (العلاقات الشكلية للدلالات)، وأما شكل التعبير فهو الشبكة العلائقية التي تحدد الوحدات الصوتية (العلاقات الشكلية للأصوات)[3].

ويمكن توضيح العلامة في تصور هيلمسليف في الخطاطة التالية[4]:

---

[1]– سعيد بنكراد، مفاهيم في السيميائيات، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع 7، 2002، ص: 85.

[2]- المرجع السابق، ص 86.

[3]- عبد الواحد المرابط، مدخل إلى السيمياء، الأسس اللسانية والامتداد المعرفي، مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية، المغرب، ط1، 2018، ص 64-65.

[4]–عبد الله عباسي، السيميائيات السردية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر من سنة 1990 إلى 2014، مخطوط دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2001-2002، ص 16.

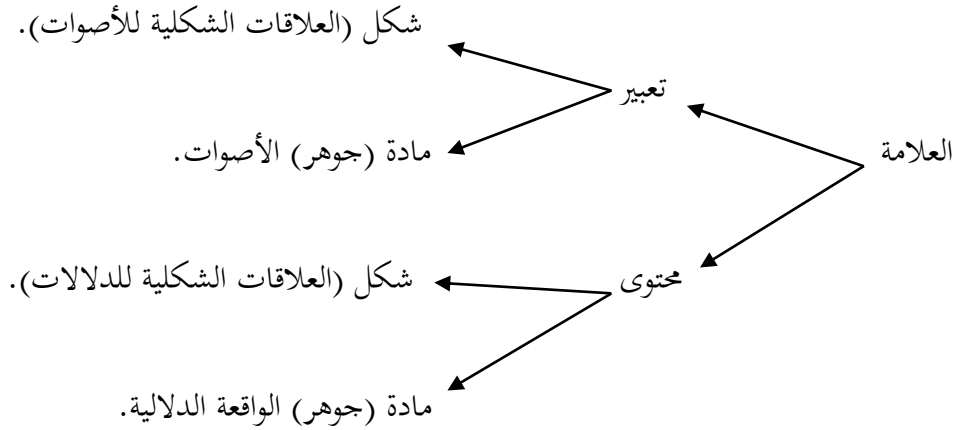

وانطلاقا من هذه التقسيمات ركّز "غريماس" على شكل (المحتوى) وعدّه موضوع علم الدلالة. وقد ميّز ضمن "شكل المحتوى" نفسه مكوّنين: مكوّن مورفولوجي يتعلق ببنية الوحدات الدلالية، ومكون نحوي يتعلق بتوليف هذه الوحدات الدلالية فيما بينها، يتمفصل المكوّن المورفولوجي في مستويين: مستوى عميق ومستوى سطحي[1].

فالمستوى السطحي إذن بمكوّنيه السردي والخطابي والمستوى العميق بمعانيه وتشاكلاته هي نتائج قراءة "غريماس" للسانيات هيلمسليف ومنه "فقد ظلّ "غريماس" مخلصا للنّظرة المحايثة قصد بناء مشروع علمي للمعنى كما أظهر إمكانات مفاهيم "هيلمسليف" اللسانية ومرونتها داخل جهاز مفاهيم السيميائية"[2].

وبناء على هذا فإن التطورات الراهنة للسيميائية الأوربية على حد تعبير "آن إينو" تسلم بأن المفاهيم الهيلمسلفية تمثل القاعدة الإبستمولوجية للنظرية السيميائية وبشكل عام نموذجا مرجعيا للعلوم الاجتماعية "[3].

تصور تشومسكي:

اعتمدت سيمياء السرد "لغريماس"على قواعد "تشومسكي" التوليدية لترسم نوعين من البنى: البنية العميقة والبنية السطحية، فالبنية العميقة في مفهوم "تشومسكي" "هي التركيب الباطني المجرّد الموجود في ذهن المتكلّم وجودا فطريا وهي أوّل مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، إنّها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي L'nterprétationsémontique، أما البنية السطحية فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي

[1]- عبد الواحد المرابط، مدخل إلى السيمياء، الأسس اللسانية والامتداد المعرفي، مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية، المغرب، ط1، 2018، ص 68.

[2]- جريوي آسيا، السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة –دراسة في ثلاثية "حكاية بحار–لحنا منية رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم الأدب العربي، السنة الجامعية: 2012-2013 ص34.

[3]- آن إينو، تاريخ السيميائية، ص 83.

للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة، إنّها التفسير الصوتي للجملة Son intérpritation phonétique.[1]

فالبنية السطحية تتجسد ظاهريا عبر التتابع الخطّي للكلمات الصادرة عن المتكلّم، أما البنية العميقة فهي بنية مجرّدة كامنة في ذهن المتكلّم، إنّها القواعد التي أوجدت هذا التتابع وشكلت دلالة الجملة واستعمالاتها الممكنة.

اعتمادا على رؤية "تشومسكي" انبنى التحليل المستوياتي الغريماسي على بنيتين عميقة وسطحية، تشتمل البنية العميقة على القوانين التي يخضع لها العالم السردي ... أما البنية السطحية فتظهر عنده على سطح النص وبُناه أو ما يسمّى بالبنى النّصية أو الكلامية (Les Structuresdiscursives)، إذ ينطلق التحليل السردي في هذا المستوى من الخصائص التعبيرية والملفوظات السردية للنص، وكل مايتعلق بالخصائص الشكلية له ضمن مكونين أساسيين هما المكون السردي والمكوّن الخطابي، إذ يتم في الأوّل تفحص العوامل والوظائف ويتم في الثاني مقاربة الصوّر والتّشكلات الخطابية"[2].

استفاد غريماس أيضا من تصور "تشومسكي "في مفهومي الكفاءة والأداء، حيث أطلق-تشومسكي- مصطلح (القدرة/ الكفاءة) على ما أسماه "سوسير" باللغة (Langue) ومصطلح الأدائية(Performance) على السلوك الفردي حينما يمارس شخص ما عملية القول والكلام[3]، وبذلك تعتبر الكفاءة "المعرفة الحدسية الضمنية للغة وهي القدرة على توليد الجمل وفهمها وعلى التمييز بين الجمل النحوية والجمل اللانحوية، "فتشومسكي" يسمي القدرة على إنتاج الجمل، وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاءة اللغوية(Competence)، وأما الأداء(Performance) أوالإنجاز فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام، فهو خروج الكفاءة اللغوية من حيز القوة إلى حيز الفعل، وهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة[4].

استثمر غريماس هذا المفهوم التشومسكي، فتتجسّد الكفاءة -من منظوره-في معرفة الفعل، هذا الشيء الذي يجعل حدوث الفعل ممكنا، ولئن كانت معرفة الفعل حدثا بالقوة، فإنّها مستقلّة عن الفعل الذّي تقوم عليه، بعبارة أخرى إنّ الكفاءة اللسانية ليست شيئا لذاته، بل هي حالة خاصة لظاهرة أشمل تدخل في إطار

---

[1]-شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص 52-53.

[2]سحنين علي، السيميائيات السردية، نظرية غريماس، الأصول العلمية والمرجعيات الفكرية، مجلة"أيقونات"، منشورات رابطة "سيما" للبحوث السيميائية، سيدي بلعباس، مجلد 03، العدد3، ماي 2012، ص 47.

[3]- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا معاصرا، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،2002، ص206.

[4]- ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث العلمي، ص337،338.

إشكالية الفعل الإنساني وتؤسس الفاعل بوصفه عاملا(actant)، وهنا نلحظ توظيف غريماس للثنائية المنطقية: القوة/الفعل وهي صورة عقلية لثنائيته اللغوية، ومن ثّمة ينظر غريماس إلى الأداء اللّساني على أنّه"حالة خاصة ضمن إشكالية عامة تُسخر لفهم النشاطات الإنسانية التي تأخذ أشكالا متنوّعة في الخطابات"[1].

و منه يميّز"غريماس" بين نوعين من الأداء: الأوّل يستهدف امتلاك قيّم الجهة (Valeurs modales، والثاني يتميّز بامتلاك وإنتاج القيم الوصفية Valeurs des criptives2، بالإضافة إلى تمييز «غريماس" الدقيق بين معرفة الفعل والفعل فإنّه افترض في كل سلوك برنامجا سرديا مضمرا وكفاءة تضمن تنفيذه، وتعتبر الكفاءة من هذا المنظور:(كفاءة جهة يمكن أن توصف كتنظيم متدرج الجهات وتنبني هذه الكفاءة على جهات الإرادة الفعل (Vouloir- Faire)، وجوب الفعل(Devoir –Faire) والقدرة على الفعل(Pouvoir faire)، ومعرفة الفعل (Savoir faire)[3].

وبذلك صاغ"غريماس" مفهومي (الكفاءة والأداء) ضمن أطوار الخطاطة السردية، فالكفاءة هي ما تمتلكه الذات العاملة من معرفة وخبرة وشروط نحو تحقيق الإنجاز، والأداء هو مرحلة التنفيذ والشروع في الفعل أي طور الإنجاز.

4-تصور رومان جاكبسون (مدرسة براغ):

تعد أبحاث جاكبسون حول النموذج الصَّوتي Modèle phonologiqu مصدر إلهام "لغريماس"، حينما أشار للبنية الأساسية للدلالة المحققة للمربع السيميائي، بالإضافة إلى النموذج العاملي الذي طوره انطلاقا من علاقة الفاعل بالمرسل والمرسل إليه في عملية تمرير وتبليغ الرسالة "[4]، وقدأكد ذلك القاموس السيميائي "لغريماس " و"كورتاس" إذ يرجع أصل المنهجية الثنائية إلى "جاكبسون " الذي أقر بوجود تقابل ثنائي بين علاقتين: علاقة التناقض، وعلاقة التضاد، أو الحضور والغياب[5]، وهو ما انطلقت منه السيميائية في بنائها للمربع السيميائي

---

[1]- ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، ص20.

[4]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو 2008، ص 14.

[5]- ينظر محمد مفتاح، حول مبادئ سيميائية، مجلة علامات، ع 6، ص: 54-55.

أما المخطط التواصلي الجاكوبسوني والمتمثل في قنوات ومراكز الاتصال: المرسل، المتلقي، قناة الاتصال الرسالة، الشفرة، والسياق، والتي تمثلها الترسيمة التالية:[1]:

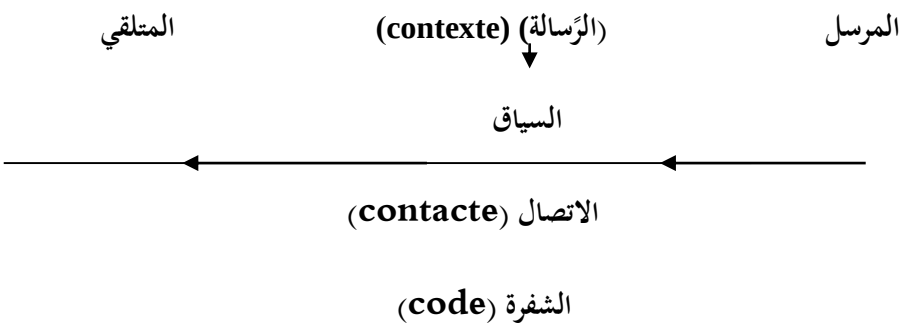

فقد استعان به غريماس في بناء نموذجه العاملي انطلاقا من العلاقة القائمة بين الفاعل والمرسل إليه في عملية تمرير موضوع القيمة وتبليغه، وهو مايوضحه الشكل الآتي:

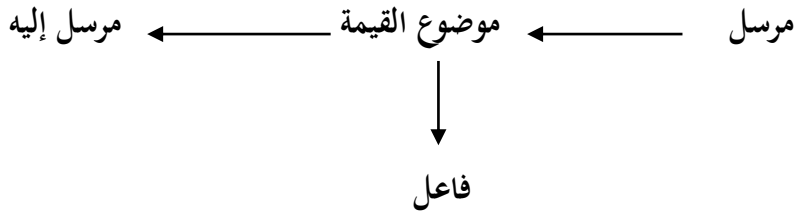

وعلى هذا الأساس فإن النموذج الجاكوبسوني أساس النموذج السيميوطيقي المركب الذي ينقل التحليل اللغوي إلى النسق الأدبي[2].

ثالثا: المرتكزات الإبستمية:

1-تصور بروب (propp):

لم تقتصر الروافد التي أمدّت السيميائيات السّردية بالمصطلح والإجراء وآليات التّحليل على الفلسفة واللسانيات فحسب، فهناك روافد معرفية أخرى أبرزها تأثيرات "فلادمير بروب" من خلال كتابه "مورفولوجية الحكاية الشعبية" الصادر عام 1928م، الذي درس من خلاله مائة حكاية شعبية روسية فقام بدراسة أشكال الظواهر

[1]- ينظر: شولز روبرت، السيمياء والتأويل، ترجمة الغانمي سعيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص: 47،48. وينظر: حمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (عالم المعرفة)، 1998، ص 236.

[2]- ينظر: حمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (عالم المعرفة)، 1998، ص 241.

لكل حالات الحكي، حيث بحث عن الثابت والمتحول في النصوص فأوجد عددا من المتغيرات (variantes) المتمثلة في الشخوص وطريقة أدائها للفعل، وعددا من الثوابت invariantes/ Constantes وهي الأفعال المتحصل عليها من تلك الشخوص، إنّها أفعال يسمّيها بروب الوظائف fonction وتعني تلك الوحدات التركيبية التي تبقى ثابتة طيلة الحكي، على الرغم من تنوع مضمونها حيث يشكل تتابعها مجمل الحكاية وقد حدد عددها بواحد وثلاثين 31وظيفة[1]، ففي تحليله للحكاية الشعبية الروسية ركّز –بروب–على وظيفة الشخصيات لا الشخصيات في حدّ ذاتها فـ "معرفة ما تقوم به الشخصيات هو السؤال الوحيد المهم في دراسة القصة فأما من يقوم بالشيء وكيف يقوم به فإنّها أسئلة لا تطرح إلاّ بشكل ثانوي"[2]، كما أشار أيضا إلى أن بعض هذه الوظائف تلتئم وتتلاحم فيما بينها منطقيا لتنتج دوائر sphères تتطابق مع الشخصيات التي تقوم بالأعمال، وقد قام بترتيبها كما يلي:

1–دائرة فعل المعتدي

2–دائرة فعل الواهب

3–دائرة فعل المساعد

4–دائرة فعل الأميرة (أو الشخصية موضوع البحث)

5–دائرة فعل المرسل(الموكل)

6–دائرة فعل البطل

7–دائرة فعل البطل المزيف[3].

واستنادا على دوائر الفعل السّبعة التي اكتشفها "بروب" حدّد "غريماس" نموذجه العاملي المشكّل من العوامل الست المعروفة بـــ المرسِل، المرسَل إليه، الذّات، الموضوع، المساعد والمعارض.

وإذا كان "غريماس" يعترف ويشيد بالمثال الوظائفي البروبي على أنه أساس ما توصل إليه في الممارسة النقدية المعاصرة، إلا أنه وقف عند بعض النقائص وتداركها من خلال قراءة تقوم على البساطة والتعديل والاختزال، وهو أمر لا ينقص من قيمة هذا المشروع العلمي بقدر ماهو إثراء له وتطوير لإجراءاته المفهومية، "إنّه مشروع تحرٍّ يتجاوز

---

[1]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائيات السردية، ص 20–21.

[2]- فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر/ د.عبد الكريم حسن وسميرة بن عمّو، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص 37.

[3]- سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط (المغرب)، 2001، ص 22.

حدود الظاهر البسيط، ليستنطق الباطن المركب وماتعتوره من دلالات[1]، ويمكن أن نلخص الصياغات الجديدة التي قدمها "غريماس" للمشروع البروبي في النقاط التالية:

الملفوظ السردي بدل الوظيفة.

العامل بدل الشخصية.

البنية العميقة والبنية السطحية بدلا من السطحية

-الترسيمة العاملية (الخطاطة السردية) بدلا من التتابع الوظائفي[2].

وقد توصّل غريماس من خلال هذا التعديل إلى صياغة نموذجه العاملي، مختصرا وظائف "بروب "في ست وظائف أساسية تربط بينها شبكات من العلاقات المتضادة والمتآزرة، وهذه العلاقات تتحد من خلال الترسيمة العاملية الآتية[3]:

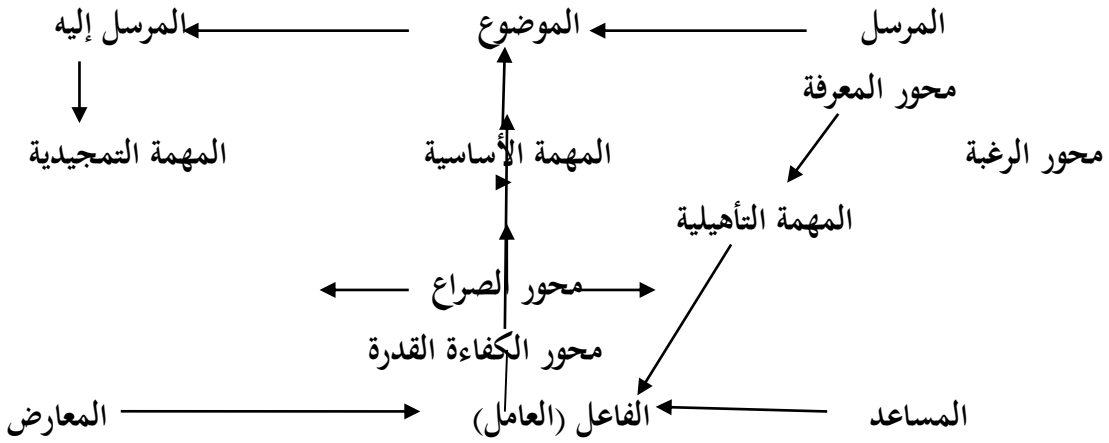

إن الأهداف المرجوة من خلال هذه الخطاطة هي محاولة وضع نموذج يضبط آليات تحليل الخطاب السردي، وتنظيم عوالمه الدلالية. إن هذه الترسيمة وهذا النموذج كما يقول "غريماس" يتمحور على الموضوع أو الشيء (objet)المرغوب فيه، والمقصود من طرف فاعل (Actant) والمقام كموضوع للاتصال (Objet de Communication) بين مرسِل ومرسَل إليه[4].

---

[1]- نادية بك شفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص.21

[2]-سحنين علي، السيميائيات السردية، نظرية غريماسالأصول العلمية والمرجعيات الفكرية، مجلة"أيقونات"، منشورات رابطة "سيما" للبحوث السيميائية، سيدي بلعباس، مجلد 03، العدد3 ، ماي 2012، ص 51.

[3]- المصدر نفسه، ص.

[4]-A.-J. (Greimas), sémantique structurale, librairie, Larousse, paris, .966 p 64-
-Cocorda (Jp) : La morpho- genès, p 233.

2 –كلود ليفي شتراوس:

اشتغل"كلود ليفي شتراوس" هو الآخر على كتاب "بروب"، حيث تُعدُّ قراءته للمشروع البروبي نقطة انطلاقة حقيقية لغريماس، فما قدّمه "غريماس" هو تهذيب لما قدّمه ك ل ستروس من نقد لرؤية فلاديميربروب، حيث يرى شتراوس أن الفصل بين المستوى التوزيعيAxe Syntagmatique والمحور الاستبدالي Axeparadigmatique هو الذي قاد بروب إلى الفصل داخل المتن الحكائي بين المضمون والشكل، فالشكل وحده في نظر بروب قابل للإدراك أما المضمون فلا يشكل سوى عنصر زائد ولا يملك أي قيمة تمييزية[1]؛ هذا الفصل الذي أدى إلى حدوث مغالطة الدراسة السردية، ذلك أنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة الشكل وحده ولا يمكن إهمال المضمون، فـ"فلاديمير بروب" – بهذه الطريقة – يعد أن الشكل ثابت أصلي و المضمون قابل للتغيير متحول[2]، و بذلك يجد –ستروس– في تصور "بروب" أنه ضيّع المضمون في رحلته من الملموس إلى المجرد، وهذا ما جعل العودة من المجرد إلى المحسوس أمرا مستحيلا.

كما تنبه –ليفي شتراوس– إلى المبادئ الأولى التي أرسى دعائمها بروب في (دوائر الفعل) للحكاية ممّا قاده إلى التسليم بوجود إسقاطات استبدالية تعطي السيرورة النظامية في الحكاية البروبية، فهو يرى ضرورة إجراء (ازدواجية) للوظائف التي أسهب "بروب" في تحديد عددها[3]، وبالتالي تقليص مجموعها الواحد والثلاثين فيظهر في شكل ثنائيات من قبيل: **رحيل/ضد/عودة، وقوع الافتقار/ضد/ تعويض، تأسيس المنع/ضد/خرق المنع**، وفي هذا التقليص لا يرى " ستروس" في كل زوج سوى وظيفة واحدة، والأمرلا يتعلق بتقليص عدد الوظائف بهدف الاحتفاظ بأقل عدد ممكن منها بل يهدف إلى تكسير التتابع–إحدى الفرضيات التي قام المشروع البروبي عليها–،بذلك رفض التعريف الذي يعطيه "بروب" للحكاية باعتبارها تتابعا لواحد وثلاثين وظيفة وهذه كانت نقطة الانطلاقة في قراءة "غريماس" للمشروع البروبي[4].

يتضح جليا مما سبق أنّ نقطة التقاطع بين "بروب" و"ستروس" و"غريماس" هي دراسة الوظائف، فقد أخذ "غريماس" فكرة مزاوجة الوظائف من "ستروس"، وهي الفكرة التي طوّرها لتصير نواة نموذجه العاملي.

---

[1]–سعيد بنكراد، السيميائية السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، 2001، ص16.

[2]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص17.

[3]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 17–18.

[4]- سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف، ص20 .

3-جورج دوميزال:

تعد أعمال دوميزال سندا معرفيا "لغريماس" أثناء دراسته للنماذج العاملية، خصوصا بحثه المتعلق بوصف العالم الإلهي، الذي قام "غريماس" بتحليله انطلاقا من مستويين اثنيين للوصف والتحليل[1]:

- اختيار إله معين باستظهار أفعاله ووظائفه يشكّل عاملا في حد ذاته.
- التطرق إلى صفاته التي تميزه عن الآلهة الآخرين، من خلال أسمائه أو نعوته وتبيان السمة الأخلاقية التي يتصف بها.

لقد خلُص"غريماس" إلى تحديد تعريفين للإله:

التعريف الأول: "يعتبر الإله مؤديا لوظيفة الفعل لما له من فعالية أسطورية"[2].

التعريف الثاني: يموقعه باعتباره عاملا منظورا إليه من حيث تصور الجماعة الأخلاقية[3]

يستنتج "غريماس"بأنه لا يوجد تناقض بين التعريفين،"فالإله يمكن أن يتحرك وفق أخلاقياته الخاصة. ومن ثمة يميّز غريماس بين مستويي التحليل ذاهبا إلى أن الوصف لا يمكن أن يتم إلا بعد استخراج العوامل (المحتوى): أي وصف "العوالم الجزئية"التي توجد فيها العوامل وتتحرك[4].

لقد قام "غريماس" بالإفادة من مفاهيم وتصورات دوميزال ذات الأصل الديني والأسطوري، وأدخل عليها تعديلا جذريا يتناولها من منظور منطقي صوري ورياضي، متوصلا بذلك إلى تحديد نماذجها العاملية ومفرّقا بين الأسطورة (Mythe) والحكاية (Conte)، الذي لم يتم إدراك الفارق بينهما عند دوميزال، فجاء "غريماس"فوضّح الفوارق الموجودة بينهما. "فالأسطورة تتّسم بالتجسيد التصويري للعوامل في التركيب السردي تحت شكل قائمين بالفعل –شخووص-بعكس الحكاية التي تفضّل أن يظهر هؤلاء على شكل موضوعات سحرية"[5].

4-سوريو:

أفاد غريماس من منجزات سوريو في ميدان دراسة النص المسرحي، حيث انطلق هذا الأخير من دراسة القوانين المتحكمة في النصوص المسرحية، وعمد إلى دراسة العوامل داخل المسرح والدراما من خلال منطق سيميائي

---

[1]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 5-6.

[2]المرجع نفسه، ص 6.

[3]-المرجع نفسه، ص ن.

[4]- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص: 89.

[5]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 16.

فلكي في كتابه "مائتا ألف موقف[1]، مستخرجا الوظائف الدرامية الكبرى التي ترتكز عليها دينامية المسرحية مبلورا نموذجا عامليّا يضم مجموع التطورات والتحولات التي يزخر بها النص المسرحي[2]، حيث يتكون هذا النموذج العاملي من ستة عوامل تلعب دور القوى المحركة للعمل الدرامي[3].

1-الأسد: لتمثيل القوة الموضوعيّة الموجهة.

2-الشمس: لتمثيل الخير المرغوب فيه والقيمة الموجّهة.

3-الأرض : لتمثيل ما يحصل على الخير الذي يعمل من أجله الأسد.

4-المريخ : لتمثيل العارض أو العائق.

5-الميزان : لتمثيل الحكم الذي يهب الخير.

6-القمر: لتمثيل المساعد الذّي يعزّز إحدى القوى السابقة.

ومن خلال هذه الوظائف الست التي رصدها "سوريو" تتضح إمكانية تطبيق النموذج العاملي على النص المسرحي أيضا، كما يتجلّى التشابه بين هذه الوظائف وشخصيات "بروب" الخرافية والنموذج العاملي لغريماسّ ويمكن رصد التشابهات بين هؤلاء الثلاثة في الجدول الآتي[4]:

---

[1]-سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية ص 45.-

[2]-يُنظر، جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية، من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب،2013، ص 69.

[3]- Voir A. J. (Greimas), sémantique structurale, p : 176

[4]- لطيفة الحبي، الخطاب السردي مقاربة سيميائية، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس المملكة المغربية، ط2 2016، ص18.

النموذج العاملي Greimas	شخصيات الحكاية الشعبية vladimirpropp	شخصيات المسرح Sauriau
- الذات - الموضوع -المرسل -المرسل إليه -المساعد -المعيق	-البطل. - الشخص المرغوب فيه. - أبو الشخص المرغوب فيه (المنتدب). - البطل المزيف. -الواهب. - المعتدي.	-القوة الموضوعاتية الموجهة. - ممثّل الخير والقيمة الموجّهة. - الحكم، واهب الخير. -المتحصل المفترض على هذا الخير- . المساعد. -المعيق.

ويتّضح من خلال هذا الجدول ثبات عدد الشخصيات عند هؤلاء الثلاثة وإن اختلفت تسمياتها، وكذا ثبات وظيفتها والمتمثّلة أساسا في حصر العوامل المؤثّرة في مسار النص السّردي.

5-تسنيير:

ثمة رافد أخر استفاد منه غريماس في بناء نموذجه العاملي تجلى في النحو التوليدي مع تسنيير Tesnière، فهذا الأخير يعتبر الفعل/Verbe ، مركزا منظّما للعلاقات العاملية مما جعله يقسّم الأفعال إلى نوعين: أفعال الحدث وأفعال الحالة[1].إذ يرتكز في نموذجه على مطابقة الأدوار الدلالية مع العلاقات النحوية[2]. فالعامل الفاعل دلاليا هو ذاته الفاعل تركيبيا، ويقسم تسنيير الملفوظ على نحو تقسيمه للجملة إلى ثلاثة مكونات أساسية: الفعل الفاعل والمفعول به. ويرى أهم عنصر يضمن استمرارية الملفوظ هو التوزيع الثابت والدائم للأدوار. أما طبيعة هذه

[1]- بادي محمد، سيميائيات مدرسة باريس (المكاسب والمشاريع مقاربة إبستمولوجية)، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 35، العدد 3، يناير/مارس، 2007، ص 299.

[2]- المرجع نفسه، ص 299-300.

الأدوار العاملية عند "غريماس" فقد أعاد صياغتها في التقابلات التالية: ذات VS موضوع، مرسل VSمرسل إليه، مفرقا بين العوامل النظمية والعوامل الوظيفية.

وبهذا أحدث غريماس نوعين من التعديلات على تصور تسنيير:

- تقليص العوامل التركيبية وردها إلى وضعها الدلالي.

- تجميع كل الوظائف المنطوية داخل متن ما، وإسنادها إلى عامل واحد، وبهذا تصبح الجملة مسرحا للفرجة منطلقة لتوليد بنية تركيبية كبيرة، هي بنية الخطاب السردي[1].

ومن هذا المنطلق يرى غريماس بأن (جل العوامل كيفما كانت العلاقة التي تجمعهم تمثل التمظهر في كليته[2].

من خلال ما تقدم ندرك أن غريماس لم يقدم مشروعا بكرا بكل جوانبه، بل نهل من عديد الرّوافد في بناء مشروعه السيميائي، وبلورة مفاهيمه النقدية وإجراءاته التطبيقية، انطلاقا من الرافد الفلسفي "أرسطو" "أفلاطون" "نيتشه""الفلسفة الظاهراتية والفلسفة الذرائعية"، إلى الرّافد اللّساني "سوسير" "هيلمسليف" "تشومسكي" "جاكبسون" والأنثروبولوجيا البنيوية "كلود ليفي ستروس" "جورج دوميزال" والشكلانية "فلاديمير بروب" ونظرية العوامل "سوريو" و"تنيير"؛ ممّا "جعل هذه النظرية "تتميّز وبخاصة في المجال السردي بشموليتها في التّصور وعمقها في التحليل، وقدرتها على النفاذإ لى باطن النّص من خلال الكشف عن آليات انتظامه وتحديد القواعد المتحكّمة في تنظيم مستوياته"[3].

---

[1]- سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، ص 46-47.

[2]- Algridas Julien Greimas، Du Sens II، Éd، Seuil ،Paris، 1983 , p 67-

[3]- عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النقد المغاربي-دراسة-، دار الألمعيّة للنّشر والتوزيع، ط1، 2014، ص: 21.

المبحث الثالث

الآليات الإجرائية للسيميائيات السردية

مرحلة المكاسب "سيميائية الفعل"

الآليات الإجرائية للسيميائية السردية:

يعتمد المحلل السيميائي في تفكيك ودراسة النص الأدبي على أحد المسارين: المسار التوليدي الذي ينطلق من البنية العميقة نحو البنية السطحية، وهو نظري خالص إذ يتم فيه الانتقال من المستوى المنطقي الدلالي أين تتمفصل "القيمةا لأولية للدلالية على نحو تجريدي خالص إلى المستوى السردي، حيث تتقدم هذه العناصر الدلالية كـ "عوامل منطوية تحت البرامج السردية، والمستوى الخطابي أين تتقدم هذه العوامل كـ "ممثلين" في وضعيات فضائية وزمانية[1]، أو بتتبع المسار التحويلي الذي ينطلق من البنية السطحية نحو البنية العميقة، فيه ينطلق المحلل السيميائي من المستوى الخطابي أين يدرك الممثلون الفضاءات والأزمنة وبشكل مختصر التنظيم الصوري للمضمون إلى المستوى السردي، حيث تعمل العناصر الصورية المترتبة في النص على تجلية الرهانات والمسارات السردية لتمتد إلى المستوى المنطقي الدلالي حيث تشمل هذه الرهانات التمفصل الأساسي لمضمون النص[2].

1-البنية السطحية أو المستوى السطحي structure de surface

إن البنية السطحية حسب ما أورده "غريماس" هي" المستوى الظاهر للنص حيث تخضع تجلياته المختلفة للضرورات الخاصة بالمواد اللّسانية التي يظهر من خلالها"[3]. فالسرد يتجلّى عبر بنيات لسانية وتشكّل هذه البنيات نحوا سيميائيا أي "مجموعة من القواعد التي تقوم بتنظيم المضانين القابلة للتجلي في أشكال خطابية خاصة"[4].

فالبنية السطحية أو المستوى السطحي هو مستوى التجلي اللساني فيه يخضع السرد بكل تمظهراته لمقتضيات المواد اللغوية الحاملة له، أي مجموع العناصر التي تدرك من خلال التشخيص ذاته، وبعبارة أخرى يتعلق الأمر بالنص في تجلياته الخطية المباشرة كما يقرؤه أي قارئ عادي وتتجلى البنية السطحية من خلال مكونين:

1-1 المكون السردي (المركبة السردية) le Composant Narratif

يقوم المكون السردي على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل[5]. وهذه التغييرات لا تعدو أن تكون حالات وتحويلات تتعلق بحالات الاتصال والانفصال بين العامل وموضوع القيمة، ويضم المستوى السردي

1- ينظر: ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيدبن مالك، ص 108.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 109.

3- أجيرداس جوليان غريماس، في المعنى، دراسات سيميائية، تعريب: أ.د نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، سوريا، دط، دت، ص 12.

4- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط، دط، 2001، ص 45.

5- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس، ص 31.

مجموعة من المفاهيم السيميائية التي حددها "غريماس" وهي: (النموذج العاملي، الخطاطة السردية، والبرنامج السردي).

1-1-1 النموذج العاملي (البنية العاملية) Le modèle actantiel

يُعرّف على"أنّه نظام خاضع لعلاقات قارة بين العوامل ومن حيث هو صيرورة قائمة على تحولات متتالية، ذلك أن السرد ينبني على التراوح بين الاستقرار والحركة والثبات والتحول في آن[1]. كما يرى غريماس "أنّه قوة إجرائية كبيرة تتمثل في قدرته على استيعاب جميع أنواع الخطابات السياسية والفلسفية "[2].

وقد اعتمد –غريماس–في تحديد النموذج العاملي على أبحاث "فلاديمير بروب" في الحكايات العجيبة التي حدّد وظائفها بإحدى وثلاثين وظيفة، متجاوزا المفهوم التقليدي للشخصية، متطرقا إلى مفهوم العامل، فهو يرى عوض الحديث عن الوظيفة يجب الحديث عن الملفوظ السردي، وبدل الحديث عن دوائر الفعل يجب الحديث عن العامل، وبدل الحديث عن التتابع الوظيفي يجب الحديث عن خطاطة سردية تمثل تمفصلا منظما للنّشاط الإنساني توزيعيا واستبداليا[3]، كما اختزل جميع وظائف بروب الإحدى والثلاثين في ثلاثة أزواج تشكّل ستة عوامل هي[4]:

- الذات (sujet): التي تقوم بالبحثعنالموضوع.
- الموضوع (objet): تقوم الذات بالبحثعنه.
- المرِسل (destinateur): الذي يدفع الذات للاتصال بالموضوع.
- المرسَلُ إليه (destinataire): متلقي الموضوع المتحصل عليه بواسطة الذات.
- المساعد (Ajuvant): يساعد الذات على اتصالها بالموضوع.
- المعارض(opposant): عرقلة لذات والحيلولة بينها وبين الاتصال بالموضوع.

ويُعطي غريماس لنموذجه التمثيل التالي[5]:

---

[1]- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس، ص 73.

[2]- ينظر: عبد العالي بوطيب، مستوّيات تحلّيل النص الروائي (مقاربة نظرّية)، مطبعة الآمنية، دمشق، الرباط، د م، ط1، 1999 ص68.

[3]- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط، دط، 2001، ص 39.

[4]- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1،2003، ص 9.

[5]- سامي الوافي، إنتاجية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج مقاربة في التلقي وسيمياء التأويل، مخطوط دكتوراه، جامعة محمد خيضر–بسكرة–2014، 2015، ص 41.

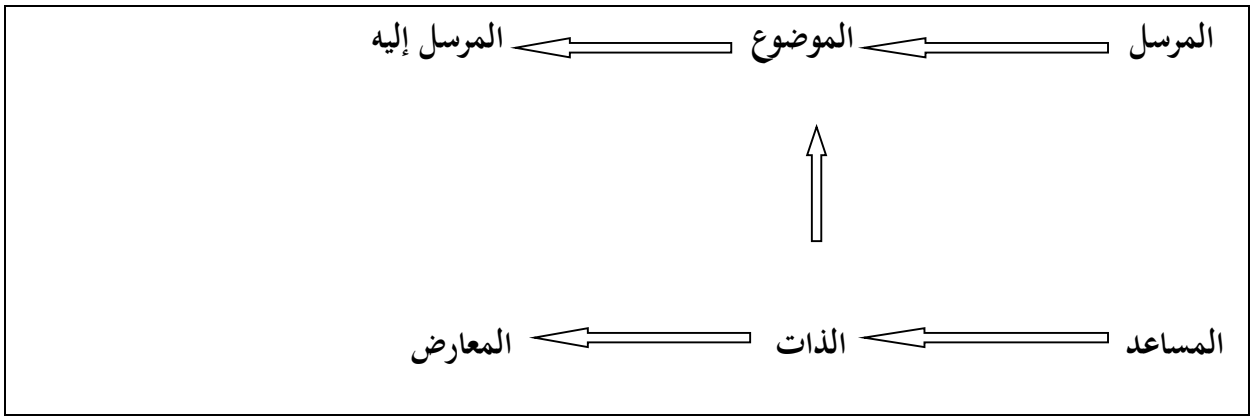

لتنتظم هذه العوامل في شكل ثنائيات هي: (الذات والموضوع)، (المرسل والمرسل إليه)، (المساعد والمعارض)، كما هي موضحة في كتابه "Sémantique structurale " وتترابط على مستوى ثلاثة محاور:

-محور الرغبة:Relation de désir تمثلها العلاقة القائمة بين الذات والموضوع المرغوب فيه.

-محور التواصل:Relation de communication تمثلها العلاقة بين المرسل والمرسل إليه.

-محور الصراع: Relation de lutte تمثلها العلاقة القائمة بين المساعد والمعارض.

وتُمثَّل هذه العلاقات حسب الترسيمة التالية[1]:

[1]- ينظر: قاموس جيراند برنس، ص 09-10، نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص48.

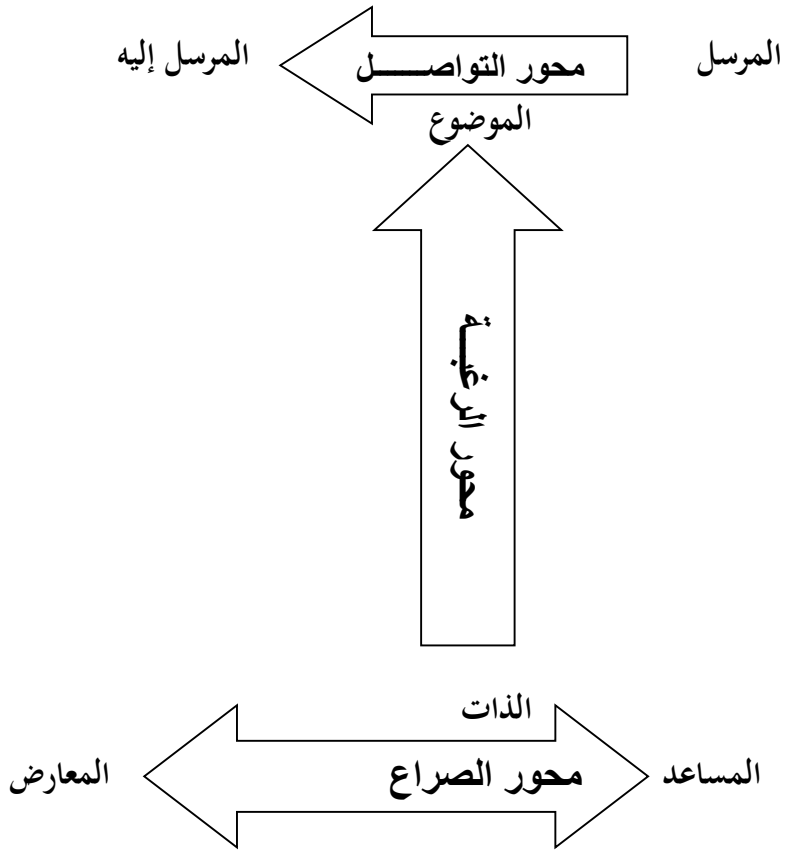

أ-محور الرغبة (الذّات –الموضوع):

تعد هذه العلاقة العنصر الحيوي في النموذج العاملي "إنّها مصدر للفعل ونهاية له إنّها تعد مصدرا للفعل، لأنّها تشكل في واقع الأمر نقطة الإرسال الأولى لمحفل يتوق إلى إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جديدة[1] وتتمفصل هذه العلاقة في حالتين أساسيتين هما: حالة الوصلDisconjonction وحالة الفصل Conjonction فالمحكي يتأسس انطلاقا من سعي الذات إلى عقد صلة بموضوع القيمة أو إحداث فصلة عنه ومن ثم فالعلاقة بينهما استتباعية"فحضور الأول-الفاعل- يفترض حضور الثاني -الموضوع- بل ويستوجبه"[2]

وكل من الذات والموضوع مفهومان أو دوران يرتبط أحدهما بالآخر، وينتج عن علاقة الفاعل (الذات) بالموضوع ما يسمّى بملفوظ الحالة.

-ملفوظ حالة منفصل: أي أنّ: (فا) و (م) هما في علاقة فصلة باعتبار (V) رمزًا للفصلة، ويُكتب هذا الشكل من ملفوظ الحالة :(فاV م).

[1]- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، ص 78.

[2]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 50.

– ملفوظ حالة متصلأي أنّ:(فا) و(م) هما في علاقة وصلة باعتبار (∧) ّ رمزًا للوصلة، ويُكتب هذا الشكلمن ملفوظ الحالة (فا∧ م).

ب–محور التواصل (المرسل–المرسل إليه):

تتكوّن هذه العلاقة من مرسل ومرسل إليه، أي من باعث على الفعل ومستفيد منه"، فالمرسِل يطرح فكرة ويرشّح لها فاعلا للقيام بها وتنفيذها من أجل الوصول إلى موضوع قيمة يستفيد منه المرسل إليه، فالعاملان متصلان من خلال عامل وسيط هو موضوع القيمة "مما يفسر عنصر التبعية غير المعكوسة يحتل فيها المرسِل المركز الفوقي ليترأس المرسل إليه ويخضعه له، حيث يوكّله بمهمة الحفاظ على تلك القيم والعمل على استمرارها"[1].

ج–علاقة الصراع

لا تختلف علاقة الصراع عن العلاقات السابقة (الرغبة والتواصل) فالعلاقتان السابقتان تكملان بعضهما البعض أما هذه العلاقة فتقوم أساسا على عدم تحقيق هاتين العلاقتين "وينتج عن هذه العلاقة إما منع حصول العلاقتين السابقتين، وإما العمل على تحقيقهما، وضمن علاقة الصراع يتعارض عاملان المساعد Ajuvant والآخر المعارض lopposant الأوّل يقف إلى جانب الذات، والثاني يعمل دائما على عرقلة جهودها من أجل الحصول على موضوع[2].

1–1–2 الخطاطة السردية chéma Narratif:

تُطرح الخطاطة السردية باعتبارها عنصرا منظما ومتحكما في التحولات، فما يبدو من خلال قراءة بسيطة لنص سردي وكأنّه تنافر وتداخل بين مجموعة من العناصر، يشكل في مستوى آخر بنية بالغة الانسجام والتماسك، ومن هنا فإن الخطاطة السردية تشكّل نموذجا لكل التحولات الواقعة بشكل تجريدي في مستوى يتّسم بالمفهومية"[3]، فالخطاطة السردية تقوم على سلسلة من الحالات والتحولات لدى العاملين، وتتشكّل هذه التحولات من قواعد تمثل أطوارا محركة للفعل نحو التحول من وضعية بدئية إلى وضعية نهائية، وهذا التحوّل يتم في الخطاطة السردية من خلال اللحظات السردية التالية:

---

[1]-نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 51.

[2]- حميد لحميداني، بنية النص من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 2000، ص 36.

[3]- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري ص 33.

***-التحريك (الإيعاز) : la Manipulation**

يعد التحريك الانطلاقة السردية التي تتحدد فيها الوجهة التي تقود إلى الدلالة، والتحريك هنا بمعنى خلق صيغة الفعل "(أي الفعل الذي يدفع إلى إنجاز الفعل)"، أي الدفع بالذّات إلى القيام بفعل ما أو الإقناع بهذا الفعل و"يتميّز بكونه نشاطا يمارسه الإنسان تجاه آخر، بهدف الدفع به للقيام بإنجاز ما[1]، وبالتالي هو مرحلة يتم من خلالها إقناع العامل الذّات من قبل المرسِل بالبحث عن موضوع القيمة، فالتحريك يتمفصل في فعلين أساسيين: فعل إقناعي يقوم به المرسِل وفعل تأويلي تقوم به الذّات[2].

***الأهلية (القدرة أو الكفاءة) : La compétence**

يقصد بالأهلية المؤهلات التي تمتلكها الذّات الفاعلة لإنجاز الفعل الموكَّل إليها ولا يمكن للذّات الفاعلة أن تستحوذ على موضوع القيمة إلا إذا تحققت في أهليتها الشروط التي حددها غريماس :(وجوب الفعل، إرادة الفعل، معرفة الفعل، الاستطاعة أو القدرة على الفعل)[3].

***الإنجاز: La pérformance**

يشكل الإنجاز المرحلة الثالثة داخل الخطاطة السردية، وهو الوحدة الأكثر تمييزا للتركيب السردي، فإذا كان التحريك يحيل على مقولة "فعل الفعل"، وإذا كانت الأهلية تحيل على "كينونة الفعل"، فإن الإنجاز يحدد "فعل الكينونة" وهي حالات تخص البطل في مساره السردي وخضوعه لمجموعة التحولات تمس فعله وكينونته. وطبيعته هذه هي التي تجعل منه ملفوظ فعل يحكم ويحدد ملفوظ حالة. وعليه فالإنجاز أو الأداء وحدة سردية متكونة من سلسلة مترابطة من الملفوظات السردية وفق نظام خاص، وقد عبر عنها غريماس بالمعادلة التالية:

م س = مواجهة (ذ 1←ذ2، م س = هيمنة (ذ1← ذ2)، م س= منح (ذ1 ← ذ2)

وتتطابق هذه الملفوظات مع ثلاث عمليات:

- في الحالةا لأولى: يعبر الملفوظ السردي، بشكل تشخيصي عن العلاقة التناقضية بين حدين متقابلين.
- في الحالة الثانية: يعبر هذا الملفوظ نقطة الانطلاق لعملية النفي الموجهة، حيث أن ذ1 تنفي ذ2 أو العكس.
- في الحالة الثالثة: فإن الملفوظ يتطابق مع محفل الإثبات الذي يتجلى في منح الذّات موضوع ما[4].

---

[1]- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، ص:55.

[2]- المرجع نفسه، ص 95.

[3]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 61.

[4]- Voir ; A, j, Griemas, Du sens, p 172.173

*الجزاء : sanctoin

هو المرحلة السردية النهائية في المسار التوليدي، وهو بمثابة إصدار حكم يقدّمه المرسل لفاعل الإنجاز، وبهذا ترتبط مرحلة الجزاء بمرحلة الإنجاز، وهو صورة خطابية مرتبطة بالتحريك[1]، فإذا كان التحريك هو (النقطة الأولى للفعل السردي والكون القومي، فإن الجزاء هو الصورة النهائية التي يستقر عليها الفعل السردي والكون القيمي[2].

وبما أن الفاعل الإجرائي اجتاز الاختبار التأهيلي في مرحلة الأهلية، والاختبار الرئيسي في مرحلة الإنجاز، فإنه سيدخل الاختبار النهائي في مرحلة الجزاء، وبذلك سيكون المرسل مستعداً لإصدار حكمه وإعلان جزاءه لفاعل الإنجاز.

1-1-3البرنامج السردي Le programme Narratif

البرنامج السردي هوالهيكل العام الذي تشتغل فيه أطوار الخطاطة السردية، ويعرّف بأنّه "تتابع للحالات والتحوّلات المتسلسلة على أساس العلاقة بين الفاعل والموضوع وتحولها[3]، أوسلسلة من الحالات والتحولات التي يتضمنها المتن الحكائي والقائمة على مستوى علاقة الذات (sujet) بموضوع القيمة (objet de valeur.) وتكون البرامج السردية بسيطة عندما لا تستوجب برنامجا سرديا آخرًا لإنجازها، أو معقدة عندما تستوجب برنامجا سرديا آخرًا لإنجازها[4]، كما تتعدد البرامج السردية داخل النص الواحد "فالنص السردي قد يتضمن برنامجا سرديا واحدا، أو مجموعة من البرامج السردية المتناقضة، للذّات البطلة برنامجها، وللذات المضاد برنامجها الآخر، وكل برنامج يقوم في ضوء معايير إيديولوجية وقيميّة ومعرفيّة وتداولية"[5]، ويميّز الدارسون بين نوعين من البرامج السردية، البرنامج السردي القاعدي والبرنامج السردي الاستعمالي.

فالأول "أساسي لتعيين الإنجازات المستهدفة، لتحقيق تحويل رئيسي في العلاقة الحالية بين الفاعل والموضوع"، والثاني: "وهو الذي نجده وسيلة أو ذريعة، مدرجًا ضمن البرنامج الأساسي، لذلك فهو يعد برنامجا ثانويا يحقق إنجازًا فرعيا، والبرنامج السردي الاستعمالي ضروري لتحقيق البرنامج الرئيسي "لأنّه سابق عنه ومؤدي

---

[1]- نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص73.

[2]- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، ص ص 66،65

[3]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة للنشر، الطبعة 1، الجزائر2000 م، ص 148.

[4]- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1،2003، ص 129.

[5]- جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية، ص 81.

إليه، ونضرب لذلك مثالاً عن القرد الذّي ينبغي له كي يصل إلى الموز، أن يبحث أولا عن العصا، وهذه العملية (أي البحث عن العصا) تمثّل برنامجا سرديا ثانويا مؤديًا إلى البرنامج القاعدي (الأساسي) هو الوصول إلى الموز[1].

2-1 المكون الخطابي (المركبة الخطابية) composante Discursive:

يستعمل المكون الخطابي "لتحديد المسارات الصورية انطلاقا من التّجمعات الخطابية"[2]، فهو يقوم باستخراج الأنظمة الصورية وتتبعها عبر الخطاب من خلال تحديد الحقول المعجمية والدلالية، وتحديد الأدوار التماتيكية التي يقوم بها الفاعل، وهو يقوم على جملة من المفاهيم الإجرائية: (الصور، المسارات الصورية، الدور الموضوعاتي (التيماتيكي) والممثل، ثنائية التفضية والتزمي)

1-2-1الصور* les Figures1:

يقصد بها الوحدات الدلالية التي تساهم في التوصيف، وقد تعني أيضا الأدوار العاملية والوظائف المعجمية[3]، وقد تدل الصورة على اللكسيم التي تتخذ بعدا قاموسيا ودلاليا، فالليكسيمات lexémes هي بمثابة العناصر الدلالية البسيطة أو الكلمات القاموسية التي توجد في معجم لغة ما[4].

فالصورة هي الوحدة المعجمية التي تلتحم مع غيرها من الصور لتشكل المسار الصوري وبتلاحم المسارات الصورية يتشكل الدور التيماتيكي للممثل، والوحدة المعجمية التي تأخذ أكثر من مدلول وتشترك مع وحدات معجمية أخرى في صفة جوهرية تعطيها صفة التوحد المتمثلة في (الحيوية واحتلال الوضع المركزي)، يسمّيها "غريماس"الصورة النواتية SèmeNucléaire[5].

2-2-1 المسارات الصورية: Les Parcours Figuratif:

هي ذلك التسلسل في الصور المرتبطة والمتلاحمة مع بعضها البعض، بمعنى آخر هي عبارة عن تراكم الصور الليكسيمية على مستوى المسار الصوري، فالسيارة والقطار، والحافلة والطائرة... تشكل مسارا تصوريا يتمحور حول وسائل النقل[6]، والإخوة، والأخوات والأجداد، والأعمام، والأخوال تؤلّف في مجملها مسارا صوريا بعنوان علاقة

---

[1]- سحنين علي، مستويات تحليل الخطاب السردي من منظور السيميائية السردية، نظرية "غريماس"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد2، ديسمبر2014، ص 159.

[2]- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص 106.

[3]- Groupe D'entrevernes, Analyse sémiotique des texte, P 89

[4]- جميل حمداوي، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، ص 180.

[5]- ينظر، محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، ص76.

[6]- عبد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1993، ص 79.

القرابة[1]، وعند تجمع المسارات الصورية والتقائها في أوجه مشتركة يتشكّل التجمع الخطابي (configuratiodiscursive) فالعائلة تجمع خطابي يلم شمل المسارات الصورية "علاقة القرابة".

1-2-3 الدور الموضوعاتي (التيماتيكي) Le Rôle Thématique

المقصود بالأدوار التيماتيكية أو الموضوعاتية أو الخطابية أنها "مجموعة من الوظائف السردية التي يقوم بها الفاعل التيماتيكي، وهي أدوار اجتماعية وثقافية وأخلاقية ترتبط بالمجموعات البشرية وبنياتها السوسيوثقافية"[2]، فهي مرتبطة بالبنية الرمزية التي تسنن الممارسات والإنجازات السوسيوثقافية داخل المجتمع، فمفهوم الدور التيماتيكيي "يؤتي الأدوار المهنية (طبيب، فلاح، حداد، قس...إلخ)، الأدوار النفسية – المهنية (الوصولي، ضعيف الإرادة، المخملي) أو الأدوار العائلية (الأب، العم، الحاضنة، الأخت الكبرى، اليتيم) فهو الذّي يمكن إدماجه، ربما بين المفهوم المجرد والعام: العامل، والمفهوم المخصص والخاضع للتفريد، مفهوم الممثل"[3].

1-2-4 الممثل (القائم بالفعل):L'Acteur

الممثل هو فضاء لقاء واتصال بين البنيات السردية والبنيات الخطابية، بين المكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه ينجز في ذات الوقت دورا عامليا ودورا تيماتيكيا على أن يكون:

*عامل- ذات على مستوى البرنامج السردي، يرغب في موضوع ثمين له قيمة.

*أو يكون عاملا يسهم في بنية التواصل بين المرسل والمرسل إليه، أو في البنية الجدلية القائمة على المجابهة بين العامل المساعد والمعاكس.

كما يمكن أيضا أن ينجز دورا تيماتيكيا (Rôle Thématique) وهو دور يتميّز ببعده الدلالي لأنّه يصدر عن البنيات التركيبية للنحو السردي، وهنا تتضح ازدواجيته على مستوى الأدوار التي ينجزها[4].

ومن ثم فهو يمثّل نقطة تقاطع هذين المكوّنين فالبنى السردية تربط البرامج السردية بأدوار عاملية، والبنى الخطابية تتقلص المسارات التصويرية إلى أدوار موضوعاتية، وقدحدد "غريماس" "العامل" كمقولة مجردة مقابل "الممثل" (القائم بالفعل) كوحدة، ليفرق بينهما، إذ أن العامل الواحد قد يتجسّد في أكثر من قائم بالفعل، وكما يجوز أن

---

[1]- ينظر: نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائية السردية،ص 82.

[2]- عبد المجّيد نوسي، التحلّيل السّمّيائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية –التركيب –الدلالة)، ص174.

[3]- HAMON (philippe). « Pour un statut sémiologique du personnage » in poétique du récit, op.cit. p. 140.

[4]- ينظر: عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، ص 161.

يكون القائم بالفعل واحدا مجسّدا لأدوار متعددة. والمخطط التالي يوضح العلاقة بين العامل (actant والممثل (acteur)[1].

1-2-5 التزمين والتفضية Spatialisation et Temporalisation

هما إجراءان يندرجان ضمن التركيب الخطابي، يهدفان إلى تحقيق تنظيم زماني مكاني يكون قادرا على استقبال البرامج السردية التي تتحدد على مستوى البنيات السيميائية السردية.

*التزمين Temporalisation

يهدف التزمين إلى إفراغ البنية الدلالية البسيطة في قالب زمني، بهدف إلغاء بعدها السكوني[2]، وتتجلى أولى مظاهر التزمين من خلال التحول من العلاقات إلى العمليات، فبمجرد طرح ذات الخطاب كأداة أساسية لتحريك هذه البنية، معناه الإحالة -بشكل صريح-على البعد الزمني وترقب انتشار هذا الزمن في مسارات زمنية خاصة، تحوّل البنية من العمومية إلى مايشكل خاصية هذا الخطاب أو ذاك، "ويكمن التزمين في مرحلة ثانية، في خلق برمجة زمنية تتميّز بتحويل محور الاقتضاء (التسلسل المنطقي للبرامج السردية) إلى محور للتعاقب (البعد الزمني للأحداث)[3].

وقد تعامل "غريماس" مع بنية الزمن من خلال بُعدها السردي "وربطها بلحظات التعاقب والتحول ضمن لحظتي قبل وبعد، ويعني هذا أنه ربط التزمين بالمكون السردي والخطاطة السردية القائمة على التحبيك وتسريد الخطاب زمنيا، تعاقبًا وسببًا، ويساهم التسريد في تحديد المؤشرات الزمنية لتطويق البرامج السردية ظرفيا زمنيا وسياقيا"[4].

---

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، مكتبة الأدب المغربي، دار القصبة للنشر، ط 2000، ص32.

[2]- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، ص 135.

[3]- Greimas , Courtès :Dictionnaire temporalisation-

[4]-جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية، ص 120.

***التفضية Spatialisation**

التفضيء يعد هو الآخر برمجة مسبقة للأحداث وتحديدا لطبيعتها (الفضاء يحدد نوعية الفعل)، و"التفضيء يحتوي على إجراءات التحديد المكاني المؤولة من جهة نظر التلفظ كعمليات للوصل والوقف، وهي عمليات تسقط خارجها تنظيما فضائيا شبه مستقل يستخدم كإطار يتضمن البرامج السردية وتسلسلاتها[1]، وعلى هذا الأساس، فإن التحديدات الفضائية والزمانية لا تخضع في مجملها لأي إكراهات واقعية، فهي محكومة بقواعد تُعد من صلب النص ومحددة وفق المرجعية الداخلية التي تنظر إلى النص باعتباره حاملا لكون قيمي. وقد قدم غريماص نموذجا عاما يتوزع الفضاء وفقه كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا ضمن ما تمليه مقتضيات رحلة البطل. ويتوزع هذا النموذج على الأنواع الفضائية التالية[2]:

–الفضاء الاستهلالي: يحدد الإطار المكاني المدشن للحكاية أي النقطة المكانية التي ينطلق منها البطل نحو فضاءات أخرى وهو مايتطابق سرديا مع الحالة البدئية، كما يحدد النقطة الختامية لهذه الرحلة أي العودة من جديد إلى الفضاء المؤطر للحالة البدئية.

– فضاء الفعل الإنجازي: يؤطر التجربتين التأهيلية والتأسيسية أي لحظة الحصول على صيغ التأهيل، أي مايتطابق مع الشروط المؤدية إلى إنجاز الفعل الإنجازي، وينقسم إلى قسمين:

أ–فضاء الاستعداد: البؤرة التي يتجلى داخلها التحول تركيبيا، أي مايحدد نمط الوجود السيميائي للذّات كذات معينة مالكة للشروط التي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة الاتصال.

ب–فضاء النصر: المكان الذي يتم داخله تحقيق الفعل الإنجازي والإعلان عن انتصار البطل في معركته من أجل الحصول على موضوع القيمة.

ويمكن أن نلخص البنية السطحية في الخطاطة التالية[3]:

---

[1]-Greimas، Courtès: Dictionnaire temporalisation

[2]- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، ص138.

[3]– شادية شقرون، العوامل في السيميائية السردية، مجلة كلية التربية، العدد 20، 2015م، ص 123.

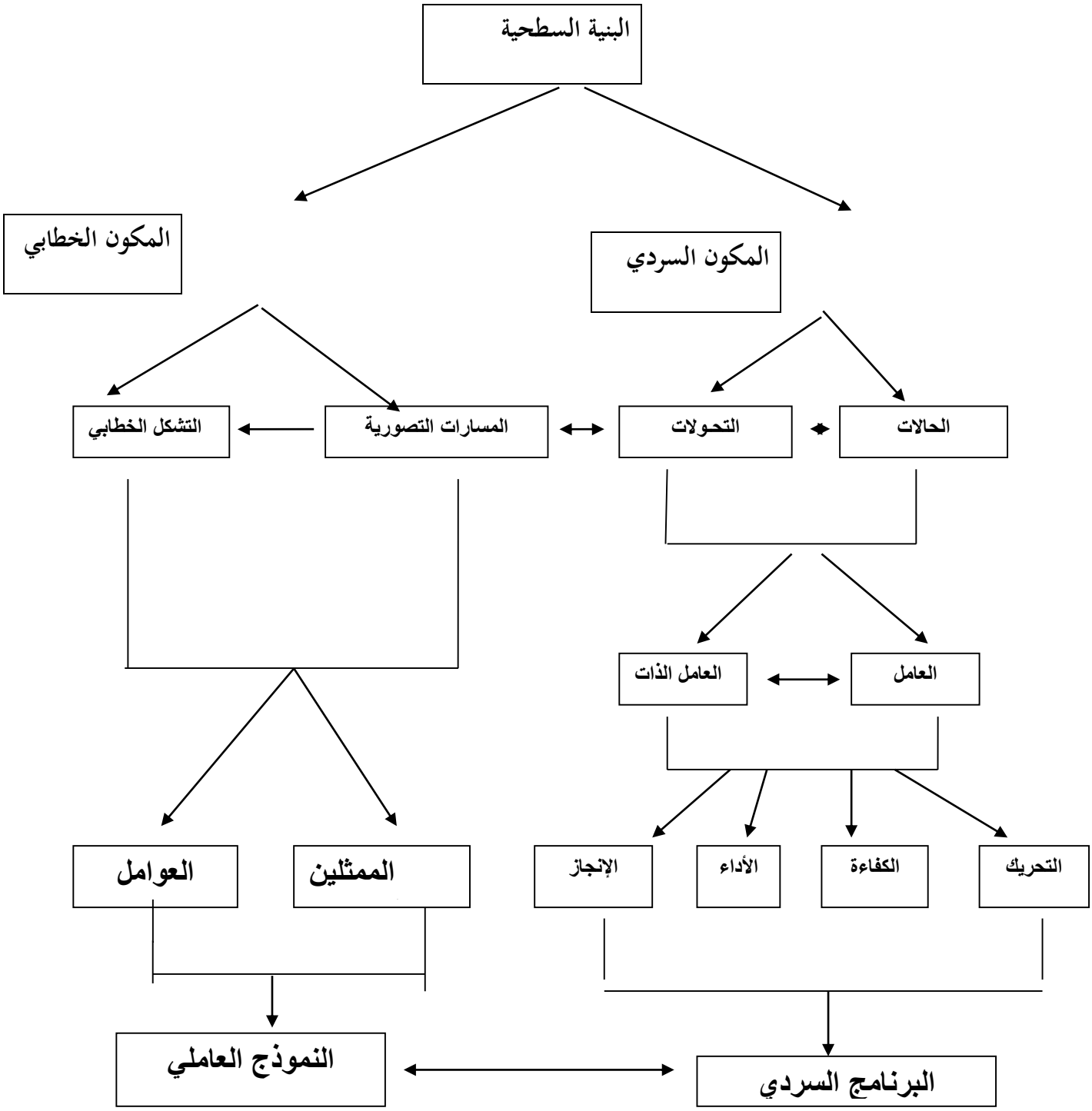
البنية السطحية
المكون الخطابي
المكون السردي
التشكل الخطابي
المسارات التصورية
التحولات
الحالات
العامل الذات
العامل
العوامل
الممثلين
الإنجاز
الأداء
الكفاءة
التحريك
النموذج العاملي
البرنامج السردي

2-المستوى العميق "Le Niveau profond"

يصف العجيمي هذا المستوى"بالبنى التحتية العميقة المتحكمة في البنية السطحية والمولدة لها"[1]، فهو يشكل جذرا مشتركا تكون السردية داخله منظمة بشكل سابق عن تجليها من خلال هذه المادة التعبيرية أو تلك. وبعبارة أخرى إن الأمر يتعلق بإمكانية الإمساك بـ "الفكرة" التي يحاول أن يعبّر عنها النص"[2]، وذلك لا يتأتى إلا بالانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وفق آليات تسهل التحليل السيميائي يراها غريماس أساسية في أية مقاربة سيميائية أهمها:

*الوحدات المعنوية الصغرى Les unités Minimales

-السيم (المعنم): le Sème:

هو وحدة الدلالة القاعدية وهو عنصر التدليل الأدنى والذي لا يظهر بهذه الصورة إلا في علاقة مع عنصر آخر له وظيفة تمايزية، ومثال على ذلك الليكسيمان(ابن وبنت) فهما يمتلكان سيما مشتركا فوق محور التجايل (علاقة البنوة) وسيما مختلفا على محور الجنوسة (الذكورة والأنوثة)[3]، وتنقسم السيمات بدورها إلى:

-السيمات النووية (Sèmes nucléaire): وحدات جوهرية ثابتة تتكون منها المعجمية وتشكل البعد السيميائي للغة.

-السيمات السياقية (Sème contextuel) : وهي تشكل سياق السيمات النووية وهي المسؤولة عن تغير المعنى داخل المعجمية وهي ذات بعد دلالي[4]، وتقوم العلاقة بين السيمات السياقية و السيمات النووية على التشاكل الدلالي من جهة السياق والتشاكل السيميائي من جهة السيمات النووية5.

-الكلاسيم: Classème

---

[1]- عبد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1993، ص 87.

[2]- سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري ص:50.

[3]- مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة د. جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط01، ص 73، 74.

[4]- الربيع بوجلال، محاضرات السيميائيات، ص 57.

[5]- ينظر: عبد الواحد لمرابط، السيمياء العامة وسيمياءالأدب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2010، ص: 44

الكلاسيم عند غريماس هونواة دلالية (سيّم) سياقية وهو ملمح دلالي صغير يستنبط من السياق الذي يتكرر فيه[1].

***التشاكل (النظيرة أو القطب الدلالي)Isotopie**

هو الذي يضمن انسجام السيمات السياقية أو الكلاسيمات في نص ما، وهو مجموعة متكررة من المقولات الدلالية تجعل قراءة موحدة للحكاية ممكنة، ومهمة المقولات الكلاسية المشكلة للتشاكل هي كبح الحركة الفوضوية من خلال فرضها نوعا من المستوى المشترك على الصور السيمية في توزيعها المركبي[2].

***المربع السيميائي (النموذج التأسيسي) caré sémantique**

صاغ "غريماس" أفكاره من خلال ما أسماه بالمربع السيميائي والذي استثمره من المربع الأرسطي، واصفا إيّاه بقوله "هو التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية "[3]. ويُعدّ حسب –بورايو–نموذجا توليديا ينظم الدلالة ويكشف عن آلية إنتاجها عبر ما يسمى بالتركيب الأساسي للمعنى، فهو أداة منهجية تسمح برصد انبثاق المعنى منذ حالاته الأولية، فالمربع السيميائي هو المتحكم في البنية العميقة حين يحدد علاقات التضاد والتناقض المولدة للصراع الدينامي الموجود على سطح النص السردي ويتميّز بمظهرين:

*مظهر عمودي: يظهر لنا العلاقات التالية: (التضاد، التناقض، والتداخل)

*مظهر مركبي: يجسد البعد الدينامي للمربع السيميائي اعتمادا على التوازي بين العلاقات التي تعد السند المركز بالنسبة للمظهر المركبي الدينامي[4].

وفي مؤلَّفِه"قاموس السرديات" شرح جيرالد برنس مفهوم المربع السميائي حيث وظّف سيمتين متضادتين (غني –فقير) / (ليسغني–ليس فقير) مقدما المثال التالي:

---

[1] –جيرالد برنس ، قاموس السّرديات, تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 02. ط1، 2003 ، ص32

[2]- مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة د. جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، ص 82.

[3]- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، (عربي–انجليزي–فرنسي)، ص 23.

[4]- ينظر: عبد المجيد نوسي، كتاب التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة) ص148–149، فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 230.

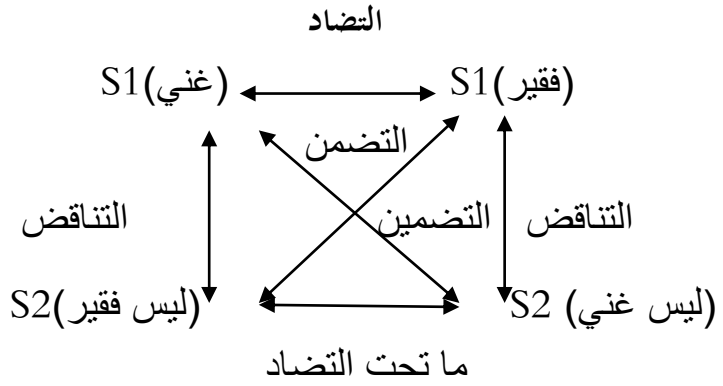

علاقة تضاد(فقير/غني) احتمالان.

علاقة التناقض: ف/ليس غ، غ/ليس ف، 4 احتمالات.

..... **علاقة التضمن**: ف/ليس ف، غ/ليس غ4احتمالات[1].

[1]-- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، (د ت)، م7، ص165.

الفصل الثاني

السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر وخطاب الوصف والتنظير.

المبحث الأول

- رشيد بن مالك "مقدمة في السيميائية السردية"
"البنية السردية في النظرية السيميائية"

المبحث الثاني

- سعيد بنكراد "السيميائيات السردية مدخل نظري"

المبحث الثالث

- محمد الناصر العجيمي"في الخطاب السردي نظرية قريماس (Greimas)"

المبحث الأول

رشيد بن مالك

"مقدمة في السيميائية السردية"

"البنية السردية في النظرية السيميائية"

حظي اتجاه السيميائيات السردية بواسع الاهتمام من طرف عدة باحثين عرب، فتلقفوه تنظيرا، تطبيقا، وترجمة، أو مزاوجة بين الوصف النظري والتطبيق، إما بفعل المثاقفة مع الآخر والاتصال المباشر، أو بولوج الجامعات الغربية والتتلمذ على يد أعلامها (غريماس، كورتيس وغيرهم)، محاولين تكييف هذا الوافد الغربي وتطويعه وفق بيئة مغايرة عن التي نشأ فيها، وذلك بإرساء مفاهيمه وتطبيق آلياته في استنطاق النصوص السردية العربية، لتُعرَف السيميائيات السردية كإجراء نقدي في النقد العربي من خلال مجموعة إسهامات عربية تباينت في تمثّلها لهذا الاتجاه نذكر منها: عبد الفتاح كليطو "، السعيد بنكراد، " أنور المرتجي "، مصطفى الشاذلي، رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، سعيد يقطين، سعيد بوطاجين، حسين خمري، عبد القادر فيدوح، أحمد يوسف، محمد مفتاح، محمد السرغيني، محمد ناصر العجيمي، عبد المجيد النّوسي عبد المالك مرتاض و عبد القادر فيدوح وغيرهم كثير.

فما مدى تجاوب هؤلاء النقاد مع الطرح الغريماسي في تحديده للسيميائيات السردية؟

هل استطاعت هذه الإسهامات تطويع مفاهيم السيميائيات السردية وتوظيفها في المتون السردية العربية؟

هل التزم النقاد بتطبيق كل الآليات الإجرائية التي قامت عليها السيميائيات السردية أم تم الاقتصار على بعضها؟

هل تمكن النقاد العرب من تقريب هذه النظرية للقارئ العربي في ظل زخم المصطلح (الترجمة) واختلاف الخلفية الفكرية والثقافية، والإيديولوجية السياسية التي أسّست لهذه النظرية؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال تتبع تلقي بعض النقاد العرب للسيميائيات السردية في خطاب الممارسة النظرية والتطبيقية، وخطاب الترجمة، وذلك من خلال رصد أهم متونهم النقدية وفق آلية نقد النقد.

1-تجليات السيميائيات السردية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة:

1-1-خطاب الوصف النظري:

*رشيد بن مالك:

يعد الباحث رشيد بن مالك من بين النقاد الأكثر إلماما بالمنهج السيميائي السردي، ومردّ ذلك تلقيه للسيميائية السردية من مضانها وبلغتها، وتَتلْمُذِه على أيدي أقطابها وحضور دروس صاحب النظرية غريماس، فتمثّلها تنظيرا، تطبيقا وترجمة، لتتنوّع إسهاماته الفكرية بين مؤلفات ودراسات، فضلا عن الملتقيات التي ينشطها داخل

وخارج الجزائر "وهي أعمال منجزة في إطار تأسيس مشروع للتحليل السيميائي للنصوص السردية"[1]، والتي صدرت وفق الترتيب الكرونولوجي الآتي:

-قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص-عربي -إنجليزي-فرنسي، 2000م.

-مقدمة في السيميائية السردية، 2000م.

-البنية السردية في النظرية السيميائية، 2001م.

-السيميائية أصولها وقواعدها، لمشال آريفيه وآخرين (ترجمة)، 2001م.

-السيميائية، مدرسة باريس لجون كلود كوكي (ترجمة)، 2003م.

-تاريخ السيميائية لآن إينو، (ترجمة)، 2004.

-السيميائيات السردية، 2006م.

-السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ) لآن إينو وآخرين، (ترجمة)، 2008م.

-رهانات السيميائية لآن إينو، (ترجمة)، 2014م.

-ألجيرداس جوليان غريماس، سيرة ومسار لتوماس ف. برودن وجون كلود كوكي (ترجمة)، 2019م.

مؤلّفات عملت كلّها على إبراز المنهج السيميائي السردي في الدراسات النقدية العربية عامة والجزائرية خاصة عبر مراحل، وكان السبق لمرحلة خطاب التنظير والتأصيل، حيث يعدّ كتاباه —رشيد بن مالك-» مقدمة فيالسيميائية السردية" و"البنية السردية في النظرية السيميائية " في طليعة خطابات التأسيس والتعريف بالمنجز السيميائي السردي الغريماسي في النقد الجزائري.

مقدمة في السيميائية السردية

قراءة خارجية للكتاب

عنوان الكتاب: مقدمة في السيميائية السردية

اسم المؤلف: رشيد بن مالك

دار النشر: دار القصبة للنشر،2000

[1]- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2006، ص 88.

قسّم الباحث رشيد بن مالك مؤلَّفه إلى قسمين: قسمّ نظري وتطبيقي.

يَفتتِح القسم النظري الموسوم ب «الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية" بمقدمة منهجية صرح فيها بأنّه سيسعى في هذا البحث إلى دراسة الأصول اللسانية والشكلانية التي انبنت عليها النظرية السيميائية (مدرسة باريس) واستمدت منها مصطلحيتها العلمية، مع إجراء تعديلات على مفاهيمها، مخصصا القسم الأول لبعض المصطلحات اللسانية التي كان لها عميق الأثر في بناء الصعيد السردي للنظرية السيميائية.

أما القسم الثاني فقد "ضبط فيه التوجه الشكلاني الروسي العام في الممارسة النقدية، واختار كنموذج لهذا التيار مورفولوجية الحكاية لفلاديمير بروب باعتباره جهازا نظريا أساسيا وضروريا لفهم تنظيم الخطاطات السردية[1]".

كما تطرق الباحث في هذا القسم لقراءة مؤلّف "آن إينو" المعنون "تاريخ السيميائية "، والذي ذهب فيه إلى القول "إنّ البحث السيميائي الذي عرف تطوّرا على يد غريماس ولا زال في تحوّل مستمر لا يسمح بتقديم حوصلة تاريخية حول النظرية السيميائية. وتؤسّس هذا التوجه على قناعتها بأن في المعنى نفي لـ في المعنى"[2]. ويستشهد في ذلك بنص مأخوذ من مقدمة كتاب غريماس في المعنى: "إذا كانت بعض المفاهيم الأداتية قد استنفدت قيمتها الكشفية، فإن الأمور تجري كما لو أن مشروعا جديدا قد هيئ سلفا، وهو بناء علم تركيب لسيميائيات الجهات وجدير بخلق إشكاليته الخاصة وتحديد الموضوعات السيميائية الجديدة"[3].

ثم عرّج إلى توضيح الأصول اللسانية للنظرية السيميائية حيث درس المستويات الآتية:

1-موقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية:

يُرجع الناقد تبلور معالم البحث الدلالي إلى ظهور كتاب علم الدلالة البنيوي الذي يعدّ أول بحث في السيميائية اللسانية، فقبل (1966) شكلت الدلالة عائقا لم يكن من السهل تجاوز مفعولاته، ولم يكن للباحث في تلك الفترة الحق في الكلام عن المعنى، وأي حديث كان يُثار عن المعنى في تقدير الظاهرة اللسانية إلاّ وينزلق إلى إشكاليات هي أقرب إلى الفلسفة منها إلى اللسانيات. فالمعنى على حد تعبير بلوم مفليد "ليس شيئا نحسه باللمس"[4]،

---

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 05.

[2]-A.j. Grrimas، Du sens، paris، 1970.et Du sens 2, Seuil , paris,1983

[3]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 06.

[4]- حوار مع أ.ج. غريماس، أجراه خليل أحمد، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب دمشق، العدد 15، نوفمبر 1980، ص193.

على عكس موضوع البحث في العلوم التجريبية نراه بالعين، فهو قابل للملاحظة والقياس، والدلالة على عكس ذلك، هي مجردة وغير ملموسة وغير قابلة للملاحظة أو القياس إذن "يستحيل التقاطها علميا"[1].

إذن يطرح هذا التوجه إشكالا، فهو لا يقدم البديل للكيفية التي ينبغي أن ندرس بها مانقول ونكتب ونسمع، علما بأن المتكلّم لا يتكلّم بالكلمة أو الجملة ولكنّه يتكلّم بالحديث[2]، ولئن افترضنا أن الدلالة غير قابلة للمعرفة، فإننا نستطيع أن نتكلم عنها بطريقة دالة[3].

2-مبدأ المحايثة:

سجل رشيدبن مالك أنّ مبدأ المحايثة مبدأ تخضع فيه الدلالة لـ"قوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية"[4]، وهو ما عبر عنه سوسير باستناده إلى لعبة الشطرج التي لا تحتاج دراسة قواعدها إلى البحث في أصولها[5]. كما تبناه هيالمسليف "ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات باعتباره شكلا"[6]، وانطلاقا من هذا التحديد صاغ غريماس مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية وفق منظورين، يبنى المنظور الأول على مقولة التصديق المتمفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة) والتجلي (الظاهر) وتتفرع حصيلة هذه الثنائية الأساسية إلى أربع مقولات تظهر في المربع التصديقي على النحو الآتي[7]:

الصدق

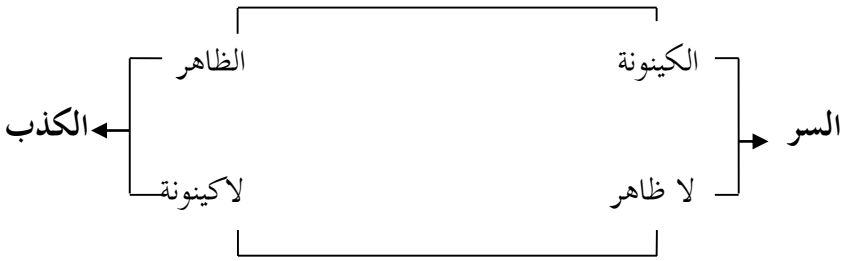

البطلان

أما المنظور الثاني فيبنى على المقابلة: المحايثة/ السمو أين يمكن إبراز تباين مؤقِعَيْ الفاعل والمرسل.

---

[1] -G. Mounin، Clefs pour la linguistique، Ed.Seghers، paris, 1988, p. 136.

[2] - حوار مع أ.ج. غريماس، أجراه خليل أحمد، الموقف الأدبي، اتحاد كتاب دمشق، العدد 15، نوفمبر 1980، ص194.

[3] - H. Reichenbach, l'avènement de la philosophie scientifique, flammarion, paris 1955, p, 223.

[4] -J. Couetès، Analyse Sémiotique du discours، Hachette، p. 52.

[5] - Ferdinand de Saussure , Cour de linguistique générale , Payo, pari ps, 1972 p . 42.

[6] -lbid , p . 162.

[7] - رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 09.

3–مبدأ الاختلاف:

أرسى د. سوسير قواعد الاختلاف واستعمله للدلالة على أن المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها وإنّما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى، وقد تمثّل غريماس هذا الطرح في تصور جديد يقتضي فيه الاقتراب من المسألة الدلالية لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين (على الأقل) تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى، ويرتكز هذا التمثيل على فرضية هيامسليف والتي بمقتضاها يمكن فحص ماهية المضمون بالأدوات المنهجية المطبقة على صعيد التعبير. لذا فإن تمفصل العالم الدلالي إلى وحدات معنوية صغرى (السيمات) يناظر السمات المميزة لصعيد التعبير[1].

كما أشار الباحث رشيد بن مالك إلى أهم الآليات الإجرائية للسيميائيات السردية ممثّلة في:

– المربع السيميائي:

هو الذي يعكس الدورة الدلالية العادية المتموضعة في المستوى العميق، والذي يمكن من خلاله تمثيل نظام العلاقات (التقابل والتدرج)، فبيّن الناقد التنظيم العام للمربع ثم قدّم خصائصه الشكلية على نحو ما أثبتها أ.ج. غريماس في كتابه علم الدلالة البنيوي[2].

ويرى –رشيد بن مالك– أنّه إذا سلمنا أن الدلالة هي في الواقع تجليات لعالم دال، يمكن بالمقابل أن نتصوّره متسما بغياب مطلق للمعنى ونقيضا له. وإذا افترضنا أنّ المحور الدلالي يتمفصل على مستوى شكل المضمون إلى سيمين متضادين (contraires) فإن كل واحدة من هذين السيمين يحيل على نقيضه (contradictoire)

–الملفوظ السردي:

هو الانتقال من الصعيد العميق إلى الصعيد السطحي (المكون السردي والمكون الخطابي)، والذي يلزم حسب رشيد بن مالك فحص الملفوظ من منطلقات لسانية، وهو ما طرحه جوزيف كورتيس في تحديده للملفوظ الأول[3] (énoncé élémentaire) منطلقا من اقتراحات لوسيان تنيير حول "بنية الجملة البسيطة" الذي لاحظ أن الفعل يحتل موقعا مركزيا في الجملة الفعلية ويعمل فيها على نحو ما يظهر ذلك في الشبكة الآتية[4]:

1- J. Couetès, Analyse Sémiotique du discours, Hachatt, paris, p. 27.

2– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 14.

3- J. Couetès، op. cit، p 77-

4– المصدر نفسه، ص 17.

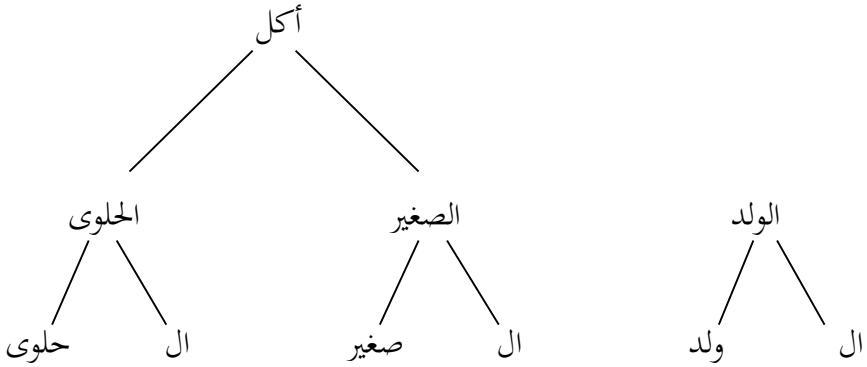

يعبّر المفرع الفعلي عن مأساة صغيرة "وككل مأساة، فإنّه يحتوي بالضرورة على حدث وفي أغلب الأحيان على متخاطبين وظروف. وإذا نقلنا الحدث، المتخاطبين والظروف من صعيد الواقع المأساوي إلى التركيب البنيوي، فإننا نحصل غلى الفعل والعوامل والظروف. ويعبر الفعل عن الحدث، والعوامل هي الكائنات والأشياء التي تسهم في الحدث بأية صفة كانت وحتى بوصفها ممثلا صامتا ولو بشكل أكثر سلبية"[1]. وانطلاقا من هذه التحديدات اللسانية لموقع الفعل في الجملة، يتضح أن نواة الجملة الفعلية البسيطة هي الفعل بوصفه علاقة بين العوامل.

استنادا إلى التشاكل الافتراضي الموجود بين الجملة والخطاب، فإن الملفوظ الأولي، في النظرية السيميائية يقوم أساسا على العلاقة الوظيفية (=و) بين العوامل (= ع). وإذا أدرجنا العامل/ الفاعل (ف) والموضوع (م) ضمن هذا المنظور، ستأخذ العلاقة الوظيفية الشكل الآتي: و(ف، م)[2].

ومن أجل دخول الفاعل في وصلة بموضوع القيمة عبر العملية التحويلية، ينبغي أن يكون ممتلكا للمؤهلات اللازمة للقيام بالفعل. وعليه تعد الكفاءة شرطا أساسيا لتحقيق الأداء، هذا ما جعل رشيد بن مالك يعالج رافدا آخر من الروافد اللسانية في النظرية السيميائية المتمثل في الزوج الكفاءة/ الأداء والذّي يعد ضروريا لفهم آليات الرسم السردي.

الكفاءة والأداء:

حدد تشومسكي الكفاءة بأنّها "معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقوده إلى لفظ وفهم عدد لا متناه من الجمل"[3]. وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة، من جهة، وبين استعمال اللغة الذّي يسمى بالأداء الكلامي

---

[1]- Lucien Tesniere، Eléments de Syntaxe structural، klincksieck,1982, p . 103-

[2]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 14.

[3]- Mychel Arrivé، F. cadet، M. Galmiche، la grammaire d' aujourd'ui.guide alpfabitiquede linguistique français , flammarion, paris, 1986, p . 120.

(performance)[1] من جهة أخرى، فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة في مساق معين يعود فيه المتكلم، بصورة طبيعية، إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم.

تتجسد الكفاءة من منظور غريماس في بعض جوانبها —في معرفة الفعل–الشيء الذي يجعل حدوث الفعل ممكنا ولئن كانت معرفة الفعل حدثا بالقوة، فإنّها مستقلة عن الفعل الذي تقوم عليه، فالكفاءة اللسانية ليست شيئا لذاته بل هي حالة خاصة لظاهرة أشمل تدخل في إطار إشكالية الفعل الإنساني وتؤسس الفاعل بوصفه عاملا ضمن هذا التصور المنهجي، وقد نظر غريماس إلى الأداء اللساني على أنّه حالة خاصة ضمن إشكالية عامة تسخر لفهم النشاطات الإنسانية التي تأخذ أشكالا متنوعة في الخطابات، ويميّز غريماس على هذا الأساس بين نوعين من الأداءات: نوع يستهدف امتلاك قيم الجهة، ونوع آخر يتميّز بامتلاك وإنتاج القيم الوصفية.استنادا إلى التمييز الدقيق الذي وضعه غريماس بين معرفة الفعل والفعل، سجل الباحث رشيد بن مالك أنّه يمكن القول إن كل سلوك مبرر يفترض برنامجا سرديا مضمرا وكفاءة تضمن تنفيذه. تعتبر الكفاءة من هذا المنظور: "كفاءة جهة يمكن أن توصف كتنظيم متدرج الجهات"[2].

***جهات الإضمار : / إرادة الفعل/ و/ وجوب الفعل**

تسهم في تأسيس الفاعل تتأطر باللحظة التي يدرك فيها الفاعل أنّه / يجب / أو / يريد تنفيذ برنامج معطى.

***جهات التحيين: معرفة الفعل/ و/ القدرة على الفعل/**

تعتبر هذه الجهات امتدادا طبيعيا لجهات الإضمار وتحتل مكانة بارزة في صلب المسار السردي المسند إلى الفاعل ويبدو التحيين في هذا المساق مربوطا بقيمتين أساسيتين:

–معرفة الفعل: تتشكل هذه القيمة المتقدمة على الفعل من تراكم الأفعال والتجارب العديدة التي يكتسبها الفاعل على امتداد المحور الزمني اكتسابا يستمد منه قدرته على توقع وبرمجة العمليات الضرورية لتنفيذ برنامج معطى.

– القدرة على الفعل: تكشف هذه القيمة عن الطاقات التي يملكها الفاعل وعن استعداده لتنفيذ الأداء.

جهة التحقيق: الفعل يبرز في هذا الطور الخفايا التي يضمرها كل فاعل في نص سردي معطى يعد من أدق الأطوار وأصعبها، ففيه يسقط الفاعل عناصر كفاءته على الأداء الأساسي المحول للحالات، وفيه أيضا يختفي المرسل وتظهر الأطراف المضادة للفاعل (Anti-sujet) والمعيقة لرغبته في تنفيذ برنامجه، مواجهة ينشأ عنها الطابع

[1] -lbid , p . 493-

[2] -A.j. Greimas , J . Couetès, dictionnaire raisonné. ..op. cit . p. 54-

الجدالي (polémique caractère) للقصة الذي تتم عبره التحويلات الأساسية وتنشأ في إطاره المواقع الاستراتجية للعوامل ومواضيع القيمة وتنقلاتها من طرف تبعا لقوة هذا الطرف وضعف الطرف الآخر[1].

-الأداء:

يتفرع إلى أداءين متميزين: تظهر تجليات الأداء الأول في ملفوظ سردي وصلي (conjonctif) يعكس انتقال الفاعل من وضعية فصليّة إلى وضعية وصلية بموضوع القيمة، ويظهر الأداء الثاني من خلال ملفوظ سردي فصلي(disjonctif) يعبر عن انتقال الفاعل من وضعية وصلة بالموضوع إلى وضعية فصلة عنه.

الأصول الشكلانية للنظرية السيميائية:

سجل الباحث رشيد ن مالك أنّه لايمكن رصد الأصول العلمية للبحث السيميائي بقطع النظر عن المظهر التنظيري العام لبحوث الشكلانيين الروس، والتي ظهرت خلال الحقبة الزمنية الممتدة من 1915 إلى 1930 والمتميّزة بمبدأ أساسي قائم على معارضتهم للمناهج التقليدية، ودراسة الأدب بوصفه مجموعة شكلية تحكمها قوانين خاصة مع التركيز على العناصر النصية والعلاقات المتبادلة بينها وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص. كما عد الشكلانيون النص "معطى منفصلا عن موقع القارئ ومعزولا عن السياق التاريخي الذي هو جزء منه فإنه مبني كلية، ومجموعة مادته منظمة"[2]. فالأدب بوصفه نظاما متجانس العناصر لا يعكس التعبير المباشر لمشاعر الكاتب ولا يشكل في جميع الحالات إسقاطات لتجربته السيكولوجية.

أشاد "رشيد بن مالك "بالباحث "فلادمير بروب" باعتباره الوحيد في الاتجاه الشكلاني الذي تعمق في دراسة الحكاية تعمقا مكّنه من استخراج بنيتها. ويَّعُد كتابه الموسوم بـــ "مورفولوجية الحكاية الشعبية" من الكتب الحاسمة في تطور الدراسات البنيوية والسيميائية، والنموذج الأكثر نضجا في بحوث الشكلانيين"[3].

أقر "بروب" بعد الدراسة الاستقصائية التي قام بها أن عدد الوظائف التي تتحكم في الحكايات الروسية تبلغ إحدى وثلاثين وظيفة وهي تخضع لنظام ثابت، وأنّ تحديد الوظيفة ينبغي أن يكون بمثابة محصلة لاعتبارين أساسيين: أولهما تحديد الوظيفة انطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له. ثانيهما ولئن وجب فهم

---

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 23.

[2]-T. Todorov , Théorie de la littérature , texte des formalistes russes , seuil ,-paris , 1965 , p. 99.

[3]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 29.

الفعل في السياق السردي، فإن دلالة أي وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحبكة، على هذا الأساس تعرف الوظيفة من المنظور البروبي بـ "فعل الشخصية المحدد من حيث دلالته في تطور الحبكة"[1]. وتحليل الحكاية مرهون بوصفها وفقا لأجزاء محتواها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ثم علاقتها بالمجموع.

خلص رشيد بن مالك إلى أن "النموذج الوظائفي البروبي يستمد قوته الإجرائية من مرونته وقابلية تطبيقه على النصوص السردية، وتكمن أهميته المنهجية وفائدته العلمية في قدرته على إبراز مبدأ الاختلاف على طول الخط السردي. واستنادا إلى هذا النموذج يقول الناقد رشيد بن مالك إن الحكاية تُبرز –ولو تحت أشكال متنوعة – تمثيلا عامليا مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات والوظائف المسندة إليها في صلب القصة.

من الواضح أن "ف. بروب" أشار من خلال عرضه للوظائف إلى موضوع الرغبة وذلك في أثناء حديثه عن الافتقار[2] (manque) والانتقال إلى الهناك الذي يمكن البطل من استرجاع الموضوع المفقود[3].

صرح بن مالك أنه بالرغم من أهمية هذا المنظور المنهجي في تطوير الأدوات الإجرائية الكشفية للتحليل السيميائي، فإنّه أهمل الشروط المحققة لوجود الموضوع، ذلك أن طرح المسألة بهذا الشكل يحمل على الاعتقاد بأن القيمة تنصهر في الموضوع، وبرر ذلك بملاحظة غريماس بـ" أنه يستحيل أن نفهم الموضوع بقطع النظر عن القيمة المستثمرة فيه، فعندما يريد الشخص شراء سيارة فهو لا يريد امتلاكها كموضوع، بل كوسيلة سريعة للتنقل، وتمتزج هذه الرغبة في الشراء بالحظوة الاجتماعية أو الإحساس الحميمي بالقوة. حيث يبدو واضحا من خلال هذا المثال أن الموضوع ليس في الواقع إلا ذريعة فضاء تركيبيا، توظف فيه قيم يرغب العامل/ الفاعل في تحقيقه".

يرى الناقد رشيد بن مالك أنّه لاتوجد صعوبة في إبراز الدعم المنهجي الذي قدمه بروب للمقاربة السيميائية والمتمثل في المهمات الثلاث (تأهيلية–أساسية–تمجيدية) التي تشكل نموذجا "لا تكمن قيمته في عمق التحاليل التي تدعمه، ولا في دقة صياغاته، بل في نجاعة فعالية استفزازه وقدرته على إثارة الفرضيات"[4]. وقد صاغ غريماس نتيجة مغايرة للمسلمة البروبية، القائلة ببناء الحكاية على التتابع الكرونولوجي للمهمات، فحسب غريماس أنّ التمفصل المنطقي للبناء السردي يجري مجرى التتابع المعكوس. حتى لو تعاقبت المهمات الثلاث الواحدة تلوى الأخرى على طول الخط الزمني، فإنه لا توجد أي ضرورة منطقية تعلل التحاق المهمة التأهيلية بالمهمة الحاسمة، وهذه بالمهمة الممجدة، على هذا الأساس يرى غريماس أن القراءة المعكوسة كفيلة بتأسيس ترتيب منطقي من الافتراضات،

---

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، د ط، 2000م، ص 30.

[2]- Vladimir propp , op. cit , p. 46.

[3]- Ibid , p . 63

[4]- A.j. Greimas , J . Couetès , introduction à la sémiotique narrative et discursive, op, cit…p. 10.

تفترض المهمة التمجيدية المهمة الحاسمة التي تفترض بدورها المهمة التأهيلية: حتى يتمكن البطل من الانتقال إلى الفعل، ينبغي أن يملك المؤهلات الضرورية لذلك (الكفاءة)[1].

استنادا على النموذج البروبي والتعديلات المنهجية التي أجراها عليه أ.ج غريماس. وكورتيس، رصد رشيد بن مالك بعدين أساسيين في النظرية السيميائية؛ بعد معرفي يتأسس عليه الإيعاز والتقويم، وبعد تداولي يُدرك من خلال عمل الفاعل.

وفي الأخير أشار الباحث رشيد بن مالك إلى أن تعريف بروب للوظيفة "لا ينطبق على الافتقار الذي يحيل على الحالة، ولئن كانت الوظيفة تدل على الفعل، فإن كل فعل من منظور غريماس يمكن أن يمثل بمسند (أو وظيفة بمعنى العلاقة في بعدها المنطقي) تمثيلا يضم إليه العوامل، وعليه تأخذ الوظيفة البروبية شكل الملفوظ السردي الآتي:

م: س = و(ع 1، ع2 ....)

وانطلاقا مما تقدم يتحدد الملفوظ الأولي في السيميائية السردية بوصفه"علاقة/وظيفة بين العوامل"[2]، ليختتم الناقد هذا القسم بثبت للمصطلحات التي تطرق إليها، والتي رتبها ترتيبا أبجديا، وينهيه بترتيب المراجع الأجنبية ثم العربية.

أما القسم الثاني من الكتاب كان تطبيقيا تناول فيه الناقد ثلاث مقاربات :قراءة سيميائية في قصة "العروس" للروائي غسان كنفاني، وتحليل سيميائي لقصة "عائشة" لأحمد رضا حوحو وسيميائية الفضاء في رواية ريح الجنوب، وهو ماسنتطرق إليه بالتحليل والمناقشة في فصل الممارسة التطبيقية.

2-البنية السردية في النظرية السيميائية

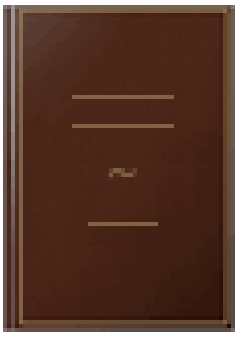

قراءة خارجية للكتاب

عنوان الكتاب: البنية السردية في النظرية السيميائية

[1] - J . Couetès , Analyse Sémiotique du discours , op,cit, p. 99

[2] - lbid, p.76

اسم المؤلف: رشيد بن مالك

مؤسسة النشر: دار الحكمة

عدد الصفحات: 17 صفحة

يصنف كتاب "البنية السردية في النظرية السيميائية"هو الآخر ضمن خطاب التأسيس والتعريف للسيميائية السردية، حيث رصد فيه رشيد بن مالك ثلاثة مباحث، خصّص المبحث الأول لعرض مفاهيم مصطلحات البنية السردية: الحالة والتحول، ثم حدّد مفهوم "موضوع القيمة" في البحوث اللسانية والسيميائية، ثم تطرق إلى البرنامج السردي حيث فحص العناصر البنائية التي تحكمه، محددا بذلك تمرينا تطبيقيا خلص من خلاله إلى بنية الرسم السردي.

الحالة والتحول:

أشار الناقد رشيد بن مالك في البداية أن البنية السردية في النص تتقدم بوصفها تتابعا للحالات والتحويلات المتنوعة التي تؤطر مختلف العلاقات القائمة بين العوامل[1]، ومن هذه المنطلقات المنهجية لجأ إلى ضبط مفهومي الحالة والتحويل، بالاستناد إلى العلاقة التي يقيمها الفاعل بموضوع القيمة، فتعبر الحالة في النظرية السيميائية عن الكينونة [وجدت زيدا مريضا] أو الملك [يملك زيدا ثروة] وتستعمل للدلالة أيضا على العلاقة الوظيفية التي تربط الفاعل بالموضوع (ف، م)[2]، وارتكازا على مفهوم الوظيفة صاغ الناقد ملفوظ الحالة على النحو التالي:

في حالة تحقق الملفوظ الوصلي تعبر صلة الفاعل بالموضوع بشكل إيجابي عن وصلة. "يملك زيدا قصرا ف∩م " وتعبر هذه الصلة بشكل سلبي عن فصلة في حالة تحقق الملفوظ الفصلي. فقد زيدا ماله ف ∪م[3].

خلافا لملفوظ الحالة يستمد ملفوظ الفعل علة وجوده من التحويل ويعمل على الوصلات والفصلات التي يقوم بين الفعل وموضوع القيمة، وتشتغل ضمن مسار سردي يبدأ بوضع أولي يفضي إلى وضع نهائي، يضمن الفعل في هذا المساق الانتقال من حالة إلى أخرى وفق التتابع والاختلاف. كما وصف رشيد بن مالك الناقد التتابع بأنّه يكشف في جميع الحالات عن المكون الزمني للحكاية المتماهي في المحور قبل/ بعد[4].

كما سجل أن التحول بوصفه انتقالا من حالة إلى أخرى يأخذ شكلين متمايزين:

التحول الوصلي؛ يحقق الاتصال من حالة فصلة بموضوع القيمة إلى حالة وصلة به.

---

[1]- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، ص11. -

[2]- المصدر نفسه، ص 12. -

[3]- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، ص 12.

[4]- المصدر نفسه، ص ن.

[ف∪م] ⟵ [ف ∩ م]

التحول الفصلي؛ يحقق الاتصال من حالة وصلة بموضوع القيمة إلى حالة فصلة به.

[ف∩م] ⟵ [ف ∪ م]

تأسيسا على هذا صاغ الناقد رشيد بن مالك أربع نماذج من التحويلات التي تحكم علاقة الفاعل بالموضوع[1]:

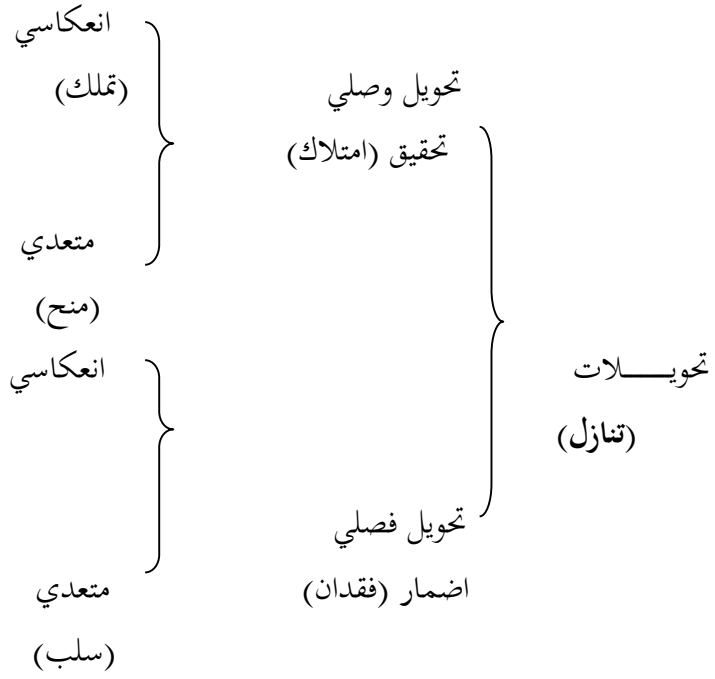

بناءً على هذه المنحنيات سجل الباحث مبدئيا بأن الحالة الأولى عندما تكون متبوعة بتحويل، فإن ذلك يستلزم حالة ثانية محولة:

حالة أولى ⟵ تحويل ⟵ حالة ثانية

تتحد هذه الوضعية في عملية إشهارية تقدم منتوجا لتنظيف الأرض، تنطلق من أرض وسخة (حالة أولى) تتصدرها امرأة وهي تنظفها (تحويل).

تبدو النظافة (حادثة ثانية) متوقعة رغم أنها غير مقدمة بشكل مباشر.

وقد تتم هذه العملية بشكل معكوس كأن ينشأ تحويل يقضي إلى حالة ثانية تثير انتباهنا إلى وجود حالة أولى مغايرة:

حالة أولى ⟵ تحويل ⟵ حالة ثانية

[1]- المصدر نفسه، ص 13.

يوجد هذا النوع من التحويلات في الأفلام البوليسية التي تبدأ عموما بمحاكمة مجرم سرعان ما تتدرج لسرد وقائع الجريمة.

وقد يحدث أن تنبه عملية إشهارية إلى خطورة الإفراط في السرعة تقدم في الحالة الأولى سيارة سليمة لا تلبث أن تتعرض لاصطدام يفرز حالة ثانية:

حالة أولى ←——— تحويل ←——— حالة ثانية

لزم التحويل في جميع الحالات فاعلا منفذا هو في الواقع ليس شخصية وحتى الموضوع الذي يسعى إلى تحقيقه ليس شيئا محددا بل أدوار، مفاهيم، وضعيات تركيبية تحكمها علاقة تضايف وتقاس درجة الصراع بين العوامل في النص بالقيم التي يسعى كل طرف إلى الدخول في وصلة بها.بناء على هذا تكتسي العلاقة الآتية: فاعل/ موضوع أهمية بالغة إذ عليها تبنى طموحات الفاعل وفي إطارها تتوزع الأدوار، وعلى متنها تتولد الرغبات، إذ تملك كيان الفاعل وتقوده إلى الصراع من أجلها وتملكها[1].

تحديد مفهوم موضوع القيمة في البحوث اللسانية والسيميائية:

أ–في البحوث اللسانية:

يرى الباحث رشيد بن مالك أنّه لا يمكن فهم المسألة الخاصة بالنظام السيميائي للقيمة "في المعنى" 1983 ما لم يتم إدراك أصوله الدلالية المستمدة من دروس دي سوسير، الذي يعود إليه الفضل في إرساء مفهوم إرساء القيمة في الدراسات اللسانية، والتي كان لها عميق الأثر في إضفاء المشروعية العلمية على البحوث الدلالية.

***القيمة اللسانية في مظهرها المفهومي:**

يلاحظ سوسير أن كل القيم تبدو محكومة بهذا المبدأ المفارق ذلك أنّها تتشكل دائما من:

–شيء متباين يمكن أن يبدل بشيء يمكن تحديد قيمته بعديا.

–بأشياء متشابهة قابلة للمقارنة بتلك التي قيمتها قيد الفحص.

يعد هذان العاملان ضروريين لوجود القيمة.فلتحديد قيمة قطعة نقدية قدرها٥ فرنكان ينبغي:

1–أن نبدلهما بكمية محدودة لشيء مختلف عنها وليكن خبزا مثلا.

[1]–رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، ص 15.

2-يمكن أن نقارنها بقيمة مماثلة من نفس النظام، أو بقطعة من نظام آخر الدولار مثلا قياسا على هذا، يمكن أن نبدل كلمة بشيء متباين؛ الفكرة مثلا ويمكن أن يقارن بشيء آخر من نفس طبيعته كلمة أخرى، وما دمنا نكتفي بالقول بأن الكلمة قابلة لـ "للتبديل" وأنّها تملك هذه الدلالة أو تلك، فإن قيمتها غير محددة سلفا[1].

***القيمة اللسانية في مظهرها المادي:**

هذه القيمة لا تتجلى في الكلمة بوصفها صوتا لذاته بل في الفوارق الصوتية التي تمكن من تمييز هذه الكلمة عن الكلمات الأخرى، فاللغة سواء تعلق الأمر بالدال أو المدلول لا تغطي الأفكار ولا الأصوات السابقة الوجود على النظام اللساني، بل تتضمن فقط الفوارق المفهومية والصوتية المستمدة من هذا النظام.

وبالتدقيق في هذه المفاهيم الجديدة المستثمرة في القيمة لاحظ رشيد بن مالك أن دو سوسير قد بناها على التماثل بين المفاهيم الخاصة بالاقتصاد، والتي سخرها لأول مرة في سياق التواصل اللساني. ملتمسا ذلك في إشارته إلى أن الاقتصاد شبيه باللغة من حيث هو نظام من القيم ويمكن أن يمتد هذا التماثل إلى مفهوم التبادل المربوط بالقيمة والمناظر للمحور الاستبدالي للغة الذي يميز بالنسبة للمحور النظمي من خلال إمكانية تعويض عنصر بآخر، ووظيفة بأخرى بما أنّها تملك على وجه التحديد قيمة مسخرة للاستعمال النظمي وهذا يقربنا من خاصيات القيمة في الاقتصاد. من هذه المنطلقات الاقتصادية، وموازاة مع هذا الطرح تتحدد اللغة داخل مجتمع بوصفها نظاما منتجا: فهي تنتج المعنى بفضل تشكلها الذي يعد تشكلا دلاليا تاما وتخلق الأشكال، شيمات التكوين، وتخلق الموضوعات اللسانية المدرجة في مدار التواصل[2].

ب-في البحوث السيميائية:

يشير أ.ج غريماس في كتابه الموسوم "في المعنى" إلى أننا تعودنا مزج مفهومي الموضوع والقيمة كلما جرى الحديث على الأقل في الحكايات الفلكلورية، عن مواضيع الافتقار أو الرغبة: الشكل الصوري للموضوع يضمن حقيقته وتتماهى القيمة مع الموضوع المرغوب، يلاحظ أن الأمور حتى على هذا المستوى لا تتم بهذه البساطة، فعندما يملك شخص سيارة في مجتمعنا اليوم فإنه لا يملكها لذاتها بل لتسخيرها بغرض التنقل السريع، فإن الهدف المستهدف ليس إلا ذريعة، حيّزا تستثمر فيه قيم، ويفضي إلى توسيط العلاقة بين الفاعل ونفسه[3].

---

[1]-رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، ص 17-18.

[2]- -Email beneveniste، problemès de linguistique général Gallimard، paris,1976,- p.100.

[3]- A.j. Grrimas, Du sens 2, Seuil, paris, 1983 p21.

هذا ما دعا رشيد بن مالك إلى التسليم بأن الموضوع لا يدرك في استقلاليته بل في تحديداته، وأن هذه التحديدات ترتسم في المظهر الخلافي للموضوع الذي يؤسس قيمته اللسانية ويعد في ذات الوقت سندا مرهونا بوجود القيم. تأسيسا على هذا فإن التقاط المعنى لا يلقي في طريقه إلا القيم التي يرتهن إليها الموضوع في وجوده.

البرنامج السردي:

قبل أن يعرض رشيد بن مالك البرنامج السردي حدد العلاقة الأساسية التي تقوم بين الفاعل والموضوع وحصر الحالات الفصلية والوصلية التي تعكسها هذه العلاقة، فهو يرى بأنها علاقة غير تماثلية بل موجهة، وبناء على هذه الملاحظة توصل الناقد إلى أن ملفوظات الفعل بوصفها تحويلات تحكم ملفوظات الحالة وتشكل في الوقت نفسه البرامج السردية، ومن الواضح أن هذه التحويلات المتموضعة بين الحالات يمارسها الفاعل المنفذ بإحداث تغيير يدل دلالة قاطعة على أن الانتقال من علاقة إلى أخرى مرهون بتحويل بـ /فعل/ ترسى عليه قواعد برنامج سردي؛ صاغه الناقد في حالتين متمايزتين وصلية وفصلية، يمتلك فيهما الفاعل موضوع القيمة أو يفقده[1].

يتم الامتلاك في البرنامج السردي الأول من خلال عملية الانتقال من عملية افتقار إلى تعويضه، ويعبر البرنامج السردي الثاني عن وضعية يفقد فيها الفاعل موضوعه (في حالة السرقة مثلا).

قد أشار جوزيف كورتيس إلى أربع حالات استثنائية ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالتين إلا أن هذه الحالات تبقى استثنائية ومقترنة بالتعريف العام للبرنامج السردي الذي يستعمل للدلالة على: "سلسلة من الحالات والتحويلات المنتظمة على أساس العلاقة الرابطة بين الفاعل والموضوع وتحويلها"[2].

وحسب الناقد رشيد بن مالك، لا يتحقق وجود برنامج سردي مبني على تحويلات متدرجة ممفصلة ومنظمة في وحدات متميّزة إلا في مقابلته لبرنامج آخر متبادل الترابط في علاقته به. وكل تحويل وصلي يفضي حتما إلى تحويل فصلي للفاعل المقابل. ولئن كان البرنامج السردي في جميع الحالات محكوما بمقطوعات الإضمار والتحيين والتحقيق، فإن فشل أو نجاح البرنامج السردي يترتب على طبيعة الطابع الجدالي المميّز لكل تحويل سردي مرهون بالهيمنة من جهة والخضوع من جهة أخرى، وبالتالي فإن كل برنامج يقابله برنامج ضديد وقد يتحوّل البرنامج البسيط إلى برنامج معقّد وهذا ماسبق التطرق إليه في مبحث الآليات الإجرائية، وإذا كان عدد البرامج السردية غير متناه، فإنه يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة المهمة التي يقوم بها الفاعل. وينبغي أن نشير إلى أن البرنامج الملحق قد ينجز

[1]-ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ط1، دار الحكمة، ص 20-22.

[2]-. Group d'entrevernes p16.

إما من طرف الفاعل نفسه، أو من طرف فاعل آخر ينوب عنه، يقترن في هذه الحالة نشاط الفاعل النائب بالبرنامج السردي الملحق[1].

الرسم السردي:

سجل الباحث رشيد بن مالك أن البرامج السردية التي تستمد حركيتها من طاقات يملكها الفاعل تنبني أساسا على رسم سردي ينظم تعاقب الملفوظات في شكل أطوار أربعة متماسكة البناء ومرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا خاضعا لمبدأ التدرج والافتراضات المنطقية: التحريك، الكفاءة، الأداء والتقويم، وهي تشكل قاعدة تتأسس عليها العلاقات بين الشخصيات والأدوار العاملية. التي تسند لها تبعا لوضعية كل واحدة منها ضمن السياق التصوري العام لهذه الأطوار المؤطرة في الجدول التالي[2]:

التحريك	الكفاءة	الأداء	التقويم
فعل الفعل	كينونة الفعل	فعل الكينونة	كينونة الكينونة
علاقة مرسل فاعل منفذ	علاقة فاعل منفذ/ عملية [مواضيع جهة]	علاقة فاعل منفذ/ حالات [مواضيع قيمة]	علاقة مرسل/ فاعل منفذ علاقة مرسل /فاعل حالة
البعد الاقناعي	امتلاك الكفاءة	الفعل التحويلي	الفعل التقويمي

[1]–ينظر: رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص 25.

[2]- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص: 25.

يرى رشيد بن مالك أن التحريك يكتسب أهمية بالغة في الرسم السردي، إذ يؤسس الفاعل على أساسه وتدرك التزاماته التعاقدية، وتثار جهات كفاءته، وتؤطر حدود برنامجه السردي لتفعيل هذه الجهات في سبيل تحقيق أداءات تكون موضوع تأويل المقوم، الذي يتأكد من تطابق القيم الممتلكة مع ما ألزم الفاعل بتنفيذه، وينبني التأويل أساسا على ضرورة إدراك نشاط المرسل على الصعيد المعرفي في وضعيتين سرديتين متمايزتين:

يظهر في الوضعية الأولى من خلال العلاقة التعاقدية التي تحكم المرسل/ المحرك destinateur manipulateur والفاعل. يختفي المرسل بمجرد إتمام العقد وبداية الفاعل في تحيين مشروعه.

يظهر المرسل من جديد في نهاية الحكاية وفي وضعية ثانية في أثناء تقويم الأداءات المحققة ظهورا يعكس انتقاله من موقع المرسل/ المحرك إلى موقع المرسل/ المقوم في هذه الوضعية بالذّات يؤول المرسل/ المقوم، انطلاقا من النظام المنصهر في البنية السردية الحالات المحولة ويبث في صدقها[1].

وفي ختام هذا المبحث رصد الناقد رشيد بن مالك تمرين تطبيقي من أجل توضيح الصور التصديقية المقترنة بمسار المرسل، وتبسيط المفاهيم النظرية وتذليلها للقارئ العربي إجرائيا، مستعينا بالدراسة التطبيقية التي قام بها جوزيف كورتيس في كتابه الموسوم "التحليل السيميائي للخطاب". وحلل الحكاية التي تدور أحداثها حول تنين معروف بقسوته على أهل بلدة بعيدة، ويطالبهم بإحضار فتاة يفترسها، وتكون من ضمن الفتيات اللائي تجري عليهن القرعة على مدار كل سنة، إلى أن حل اليوم الذي وقعت فيه القرعة على ابنة الملك، وقد أذاع هذا الأخير في الناس وحتى الحدود البعيدة أن الشخص الذي سينتصر على التنين سيظفر بزواج ابنته.

وفي النهاية أحال رشيد بن مالك على قائمة تتضمن أهم مراجع البحث وثبت المصطلحات المعتمدة.

[1]- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص: 31.

المبحث الثاني

سعيد بنكراد

"السيميائيات السردية مدخل نظري"

سعيد بنكراد:

يعد الباحث المغربي سعيد بنكراد من أبرز النقاد الذّين تمثّلوا النظرية السيميائية السردية، فساهم هو الآخر في نقل أسسها ومقولاتها إلى النقد العربي عامة و المغاربي خاصة تنظيرا تطبيقا وترجمة، معتبرا أن السيميائية السردية من أهم النظريات؛ كونها تركز على قضايا المعنى، فحدودها تستعصي في الضبط والإدراك خارج آليات إنتاج المعنى واستثماره في وقائع محسوسة[1]، هي خاصية جعلت منها نشاطا معرفيا يتجاوز حدود النصوص السردية ليشمل كل الوقائع الدالة الناتجة عن الممارسات الإنسانية بمختلف أشكالها (الصور، الإيماءات، الطقوس، الانفعالات...)، وانطلاقا من هذا التصور سعى الباحث سعيد بنكراد إلى تقريب مفاهيم هذه النظرية للقارئ العربي من خلال أعماله التنظيرية، لا سيما مؤلفه "السيميائيات السردية مدخل نظري" الذّي يعد من أهم الدراسات التي وصفت نظريا مفاهيم وأسس السيميائية السردية.

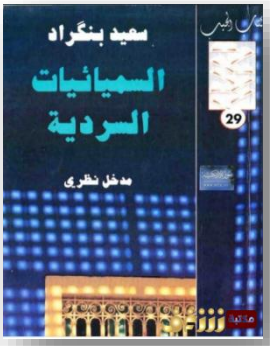

السيميائيات السردية مدخل نظري

قراءة خارجية للكتاب:

عنوان الكتاب: السيميائيات السردية مدخل نظري

اسم المؤلف: سعيدبنكراد

مؤسسة النشر: منشورات الزمن

عدد الصفحات: 153 صفحة

يعد مؤلَّف "السيميائيات السردية مدخل نظري "للباحث "سعيد بنكراد" كتابا تنظيريا، احتوى أربعة فصول، فضلا عن مقدمة، وخاتمة، وثبت للمصطلحات، وقد وُسم الفصل الأول ب"الإرث الشكلاني"، أما الفصل الثاني عنون ب"السيميائيات السردية: التنظيم العميق"، والفصل الثالث "السيميائيات السردية: التنظيم السطحي"، أما الفصل الرابع جاء بعنوان الانتقال من السردي إلى الخطابي.

عبْر صفحات مُؤلَّفِه "السيميائيات السردية مدخل نظري" قدّم بنكراد المحاور المركزية لمدرسة باريس؛ الأسس المعرفية والمفاهيم الإجرائية، حيث استهلّه بالتقديم لكتاب غريماس الشّهير "الدلالة البنيوية" والذي يعد اللبنة الأولى في بناء صرح مدرسة بكاملها، أطلق عليها فيما بعد "مدرسة باريس السيميائية"، مبيّنا أن غايته الأولى والأساس

[1]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص31.

من هذا الكتاب هي البحث في الأسس المعرفية التي انبنت عليها هذه المدرسة، وأنه لا يكتفي بتقديم مفاهيم مفصولة عن جذورها المعرفية، فهو يرى أنّه لا يمكن إضافة أيّ شيء إلى ما تنتجه الحضارات الأخرى دون مناقشة الأسس الفلسفية التي انبت عليها النظريات[1]. فاستيعاب النماذج في أصولها ومساءلة أبعادها الإبستمولوجية هو وحده السبيل إلى إغناء معرفتنا بأنفسنا ومعرفتنا بالآخر[2].

وعوض أن يتحدث عن مجموعة من النظريات المصنفة ضمن مايطلق عليه السيميائيات السردية ويكون الحديث حينها عاما وغير قادر على الإلمام بكل القضايا التي تطرحها هذه النظريات، آثر أن يعرض نظرية واحدة بقدر من الشمولية والوضوح معتمدا في المقام الأول على أعمال صاحب النظرية، مستندا في المقام الثاني إلى بعض الأعمال التي كتبت حول هذه النظرية. وفي كلتا الحالتين كان همّه الأساس تحديد الهيكل العام لهذه النظرية وإمكانات تطبيقها على مجالات تتجاوز الميدان السردي، كما أن اختياره لنظرية غريماس يستند إلى مجموعة من الأسباب نوجزها فيما يلي:

– تميّز نظرية غريماس عن باقي النظريات الأخرى في المجال السردي بخاصية أساس: مشكلة المعنى. فمقاربة نص ما لا يكون لها معنى إلا في حدود طرحها للمعنى كهدف وغاية لأي تحليل، فالتعرف على المعنى وتحديد حجمه لا ينفصل عن الميكانيزمات التي أنتجته، فغاية أي تحليل هي مطاردة المعنى وترويضه ورده إلى العناصر التي أنتجته.

–تتميّز نظرية غريماس بشموليتها: شمولية في التصور وشمولية في التحليل، والشمولية لا تعني على الإطلاق إلغاء التاريخ، فهي محكومة، كأي أثر معرفي، بالزمنية الإنسانية، وهو أمر لا يعني أيضا إلغاء النظريات الأخرى، فلا وجود لنظرية تقدم نفسها بديلا مطلقا للنظريات الأخرى، فشمولية نظرية ما تكمن في قدرتها على التحاور مع نظريات أخرى تتقاسم معها موضوعا واحدا للدراسة[3].

–كما تتميّز بقدرتها –نظريا وتطبيقيا–على معانقة خطابات أخرى غير الخطاب السردي. فرغم أن المنطلق الرئيسي في مسيرة غريماس كان الحكايات الشعبية (النص السردي بصفة عامة) فإن نظريته صالحة للاقتراب من ظواهر نصية بالغة التنوع: النصوص القانونية، الظواهر الاجتماعية، الإشهار، والخطابات السياسية... وهذا يعود في نظر الباحث إلى الأساس المعرفي الذي انبنت عليه هذه النظرية، وقد حددها في مستويين:

أ–المستوى الأول: تتحدد السيميائيات عند غريماس نظرية لكل اللغات والأنساق الدالة.

---

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص5.

[2]– المصدر نفسه، ص6. -

[3]– المصدر نفسه، ص10. -

ب–المستوى الثاني: يعود إلى مظاهر تجلي السردية، فاهتمام غريماس لا ينصب على الطابع السردي لنص ما، بل ينصب على السردية سواء تجلت من خلال خطابات ذات طابع تصويري (الرواية، المسرح، الحكاية الشعبية...) أو الخطابات التجريدية (النصوص القانونية، النصوص السياسية...).

سجل سعيد بنكراد أنّه على الرغم من أهمية نظرية السيميائية السردية، فإنّها خلافا للسرديات التي واكبت عددا لا بأس به من الدراسات في مجال نقد الرواية، لم تعرف طريقها إلى الممارسة النقدية إلا في حالات قليلة، والمتصفح للمنشورات الصادرة في المغرب أو في بعض الأقطار العربية الأخرى يدرك جليّا هذا القصور، فغالبا ما تكون هذه المنشورات عبارة عن ترجمات لمقالات معزولة أو أجزاء من كتب، وعلى الرغم من أهمية هذه المنشورات وقيمتها التعليمية تظل ناقصة لأنها تقدم مفصولة عن أسسها الإبستمولوجية وعن المناخ الذي ولدت فيه، الشيء الذي يجعل القارئ عاجزا في أغلب الأحيان عن إدراك الفروقات والاختلافات بين هذه النظرية أو تلك وبين هذا المفهوم وذاك، أو لا يستطيع إدراك أن المصطلح قد ينتمي إلى مدارس متعددة، وهذا ما حاول الباحث تفاديه في مؤلَّفه، فهو يقرّ بأنّه لم يقل كل شيء عن هذه النظرية لما أصبح لها من امتدادات في ميادين شتى، ولكنه قدم الأسس المعرفية والفلسفية التي انبنت عليها هذه النظرية وهو على حد تعبيره إنجاز لا يستهان به[1].

1–الإرث الشكلاني:

تعد دراسة "مورفولوجية الحكاية العجيبة"2 الصادرة عام 1928 معلمة بارزة في تاريخ السيميائيات، والتي يسعى من خلالها بروب إلى الكشف عن الخصائص التي تميّز الخطاب السردي (الحكاية الشعبية بالتحديد) عن غيره من الخطابات، فقد كان طموحه الكشف عن مجموعة العناصر المشتركة المشكلة للمتن الذي تتناوله (الحكايات العجيبة) بحيث عمل على عزل العناصر الدائمة والثابتة التي لا تشكل وفق تصوره سوى تنويعات لبنية واحدة . ولهذا السبب، رفض بروب التصنيفات التي تستند إلى المواضيع والحوافز، كما تجاوز تلك المقاربة التاريخية التي تبحث في الجذور التاريخية لتلك الحكايات لكون هذه المقاربة الخارجية لا يمكن أن تكون نموذجا علميا يقوم بتحديد خصائص الحكاية. لذا رأى ضرورة تحديد الخصائص الشكلية لأن التحليل البنيوي لكل مظهر من مظاهر الفولكلور هو الشرط الضروري لدراسة مظاهره التاريخية، ودراسة القواعد الشكلية هي المدخل لدراسة القواعد التاريخية[2].إن هذا التصنيف يستند إلى قواعد علمية وليس اعتباطية.

---

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص13.

[2]- v. propp : Morphologie du conte merveilleux éd suil : 1970. P 25.

من خلال هذا التصور، عمل بروب على البحث عن عناصر أخرى على مستوى آخر، هو مستوى الوظائف، وليس مستوى الشخصيات، وبهذا يمكن طرح إمكانات توليدية جديدة، فالتحليل الشكلي يمكّننا من الوصول إلى شيء آخر يمكن تحديده في الشكل الأصلي للحكاية وللوصول إلى استخراج مجموعة من القواعد القابلة لأن تشتغل كنموذج عام، وقد انطلق بروب من الفرضيات التالية:

-العناصر الثابتة والدائمة داخل الحكايات، هي وظائف الشخصيات "كيفما كانت طبيعة هذه الشخصيات وكيفما كانت الطريقة التي تمت وفقها هذه الوظيفة"[1]، والوظيفة حسب بروب "هي فعل تقوم به شخصية ما، من زاوية دلالته داخل البناء العام للحكاية[2]، بمعنى أن الوظائف هي الخالقة للشخصيات وليس العكس.

-حدد بروب عدد الوظائف داخل الحكاية فهو لا يتجاوز واحدا وثلاثين وظيفة، وهذا لا يعني أن كل حكاية تتضمن هذه الوظائف كلها، قد تصل إلى هذا العدد، وقد تكون أقل من ذلك. والجدير بالذكر أن تتابع الأحداث له قوانينه ومنطقه، والحكي الأدبي يملك قوانين متشابهة . إن السرقة لا يمكن أن تحدث قبل تكسير الباب[3].

-إنّ التتابع الذي يميّز هذه الوظائف تتابع واحد، فالوظائف تسير وفق نمط معين في كل الحكايات، وإذا كانت هذه الوظائف لا تتحقق باستمرار بنفس العدد في كل الحكايات، فإن هذا لا يغير من القانون الذي يحكم تتابعها، ذلك أن غياب بعض الوظائف لا يغير من وضعية الوظائف الأخرى[4].

- إنّ هذا التتابع المنطقي والجمالي، والترابط الحتمي المتميّز بالثبات هو النموذج الذي يشكّل بنية الحكايات ويبلور شكلها ذات النسق الثابت(اللامتغيّر) مما يعني أنّنا رغم تعدّد الحكايات المدروسة أمام حكاية واحدة ببنية واحدة، وعلى هذا الأساس"يمكن اعتبار كل الحكايات الروسية المشكّلة للمتن المدروس تنويعا لحكاية واحدة، وهذه الفرضية الأخيرة هي التي دفعت بالذين جاؤوا بعد بروب إلى مقابلة البنية بالشكل، فالشكل يعيّن قصة وحيدة، أمّا البنية فهي نسق تأليفي أكثر استقلالية في علاقته بالشكل الثقافي الخاص بالحكايات الروسية[5].

يعمد بروب بعد تحليله للوظيفة إلى تحديد مايسمّيه بـ "دائرة الفعل" فضم مجموعة من الوظائف إلى بعضها البعض يخلق دائرة فعل محددة لشخصية بعينها. وعدد هذه الدوائر يتناسب مع عدد الشخصيات الفاعلة داخل الحكاية وهذا العدد محدود فهو لا يتجاوز سبع دوائر وكل دائرة تحدد فعلا معينا تقوم به شخصية معينة وهي كالآتي:

---

[1]- v. propp: Morphologie du conte merveilleux éd suil :1970. P 31-

[2]- المصدر نفسه، ص 31.

[3]- v. propp: Morphologie du conte merveilleux éd suil :1970. P 31-

[4]- v. propp: Morphologie du conte merveilleux éd suil :1970. P 32-

[5]- P. Ricoeur: le récit de fiction ,p 30.

دائرة فعل المعتدي، دائرة فعل الواهب، دائرة فعل المساع، دائرة فعل الأميرة، دائرة فعل الموكل، دائرة فعل البطل، ودائرة فعل البطل المزيف.

إنّ هذا النموذج الخاص بالشخصيات يمكن التعامل معه باعتباره نسقا عاما، بحيث أنه قد تتغير الشخصيات وقد تتغير تمظهرات الأفعال، لكنّ المضمون المحدد لكل دائرة سيظل واحدا[1].

وعلى الرغم من أهمية هذا المشروع وقيمته التاريخية والدور الذّي لعبه في فتح آفاق واسعة أمام السيميائيات السردية خاصة والسيميائيات الأدبية عامة، فإنّه لم يستطع بلورة أدوات إجرائية منفصلة عن المتن وفاعلة فيه، بالإضافة إلى وقوف تحليله عند المستوى السطحي دون الولوج إلى المستوى العميق، لكون التسنين المضموني الذي اعتمده في استخراج الوظائف على أساس إجراء تقليصي بقي في حدود المستوى التوزيعي مهملا بذلك وجود إسقاطات استبدالية منظمة للسرد في مستوى عميق.

من خلال هذه الملاحظات بالذّات انطلق كلود ليفي شتراوس في قراءته للمشروع البروبي. فالفصل بين الفصل التوزيعي والفصل الاستبدالي، هو الذّي قاد بروب إلى الفصل داخل المتن الحكائي بين المضمون والشكل، فالشكل وحده في نظر بروب قادر للإدراك، أما المضمون فلا يشكل سوى عنصر زائد، ولا يملك أي قيمة تمييزية[2].

مؤاخذات كلود ليفي شتراوس:

انطلق ليفي شتراوس من تصورات بروب السابقة، فالمضمون الذي عدّه بروب عنصرا زائدا لكونه غير قابل للإدراك، يعتبره كلود شتراوس أساس الحكاية وأساس تلوينها الثقافي أي ما يؤسس خصوصيتها، من حيث كونه عنصرا يعود على مايميّز هذه المجموعة البشرية عن تلك، فالشكل والموضوع من طبيعة واحدة يخضعان لنفس التحليل، والمضمون، إذا لم ينظر إليه باعتباره جزءا من الشكل فإن هذا الشكل ذاته سيُحكم عليه بالبقاء في مستوى بالغ التجريد، لدرجة أنه لن يعني بعد ذلك أي شيء، ولن يملك أيّ قيمة كشفية[3]، وفي هذه الحالة، فإن مشروع بروب لن يقود إلا إلى خلط الأوراق من جديد. فهذا المشروع يدعونا إلى اعتبار كل الحكايات حكاية واحدة، بأشكال مختلفة للتحقق. وفي تصور ليفي شتراوس، فإن بروب أضاع المضمون في رحلته من الملموس إلى المجرد، وهذا ما جعل العودة من جديد من المجرد إلى المحسوس أمرا مستحيلا.

ومن هذا المنطلق، فإن الفصل في دراسة الوظائف وتتابعها حدد نوعين من الوظائف: الوظيفة الأصلية والوظيفة الفرعية، والذي سيؤدي بالضرورة إلى الاحتفاظ بالأولى واستبعاد الثانية في بناء النموذج. فالأولى، حسب

---

[1]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، ص22.

[2]- Levis-Strauss (Claude): Anthropologie structural deux èd. Plon, 1973. P 15

[3]- Levis -Strauss (Claude): Anthropologie structural deux èd. Plon, 1973. P 159

بروب، دائما تعود إلى الشكل في حين تعود الثانية إلى المضمون وهي بهذا متحولة ولا تعد عنصرا تمييزيا، وهذا ما رفضه كلود ليفي شتراوس، وحاول البرهنة عليه عكس ماذهب إليه بروب الذي اعتمد على نماذج حكائية وهي نماذج تدحض الفصل بين الشكل والمضمون، والفصل بينهما فاسد وغير علمي، فهو يلاحظ مجموعة كبيرة من الأساطير والحكايات عند الهنود في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية تستند أفعالا متشابهة لحيوانات مختلفة[1]، ولا يمكن استبدال أنواع هذه الحكايات دون أن تخلق تغييرا بالكون الدلالي الخاص بهذه الحكاية أو تلك. لأن حضور هذا العنصر أو غيابه، هو الذي يحدد في النهاية البعد القيمي لأيّ حكاية، فالأشياء لا تدرك في انفصال عن الذات المدركة، وكل عنصر داخل العالم المحسوس هو عنصر داخل ثقافة وأي استعمال للأشياء والكائنات هو استعمال ثقافي.

وتنصب قراءة كلود ليفي شتراوس للمشروع البروبي في مرحلة ثانية على الوظائف نفسها، أي نمط اشتغالها وعددها وتتابعها. وهي تشكّل مأخذا آخر من مآخذ ستروس، بحيث سجل أنّه بالاستناد إلى تقاطع المحور التوزيعي مع الاستبدالي وإمكانية إسقاط الأول على الثاني يمكن تقليص عدد الوظائف، مادام عدد كبير منها قابلا للمزواجة وقابل لأن يشكل وحدة ضمن ثنائية لا يمكن أن يذكر فيها الأول دون ذكر الطرف المقابل. وبناء عليه فإن الحديث عن وظيفة "رحيل البطل" مثلا يستدعي مباشرة الحديث عن وظيفة "عودة البطل". وهو ما يصدق على "وظيفة الحظر" التي لايمكن تصورها دون تصور مايقابلها أي "خرق الحظر". إذ سجل ليفي شتراوس أن الزوجين التاليين[2]:

الرحيل (م) العودة

المنع (م) الخرق

لا يشكلان أربع وظائف (الرحيل+ العودة+ المنع+ الخرق) وإنّما هما وظيفتان ضمن ثنائية قابلة للإدراك من خلال الإجراء الاستبدالي. فأن يرحل البطل معناه ترقب عودته، وأن تشير الحكاية إلى محظور ما معناه ترقب إمكانية خرقه، فالربط التوزيعي بين العنصر الأول والثاني يتم ضمن إجراء استبدالي يقود إلى استخلاص وظيفة.

فالأمر لا يتعلق هنا " بتقليص عدد الوظائف بهدف الاحتفاظ بأقل عدد ممكن منها فحسب بل يهدف إلى تكسير التتابع – إحدى الفرضيات التي قام المشروع البروبي عليها – وبالتالي رفض التعريف الذي يعطيه بروب

[1]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص27.

[2]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص ص27، 28.

للحكاية باعتبارها تتابعا لواحد وثلاثين وظيفة. وهذا التكسير هو ضرب للبعد الكرونولوجي للحكاية، وتلك كانت نقطة الانطلاق في قراءة غريماس للمشروع البروبي[1].

غريماس والمشروع البروبي:

صرح الباحث سعيد بنكراد أن قراءة غريماس للمشروع البروبي في مجملها هي محاولة لاستيعاب هذا النموذج التحليلي ضمن تصور نظري جديد للحكاية يمتح عناصره من مشارب بالغة الغنى والتنوع. لهذا السبب لا يمكن فهم الانتقادات التي وجهها غريماس لتحليلات بروب إلا ضمن المشروع الذي كان يحاول بناء عناصره وهو مشروع قائم في جزء منه على تعديل المشروع الأول وتشذيبه. فالناقد ربط ربطا وثيقا بين تصور "غريماس" وأعمال «بروب"، وإن كانت الانتقادات الموجهة لبروب تفصل بينهما، تعد في نفس الآن ما يربط بينهما. فهي تشير إلى وجود استمرارية بين مشروعيهما. ويقول بنكراد أن مشروع غريماس ماكان له أن يرى النور لولا وجود هذا العمل الجبار الذّي قام به بروب. وفي هذا المجال يلاحظ كلور زلبرباغ (Zilberberg Claude) أن مهمة غريماس تجاه المشروع البروبي تتلخص في نقطيتين هما:

أولا: إنّها تشكل نوعا من الإصلاح، بالمفهوم القانوني للكلمة، اتجاه النقد المدمر الذي صاغه ستروس.

ثانيا: إنّها تشكل أيضا نوعا من التقليص، خاصة بعد ظهور كتاب "علم الدلالة البنيوي" والأمر يتعلق بقلب لزاوية النظر، فعوّض الاستمرار في البحث عن الكوّني (الحكاية الوحيدة) كما فعل بروب، كان من الضروري التوجه نحو معرفة التمفصلات الأولى للنص السردي[2].

ويمكن تلخيص الصياغات الجديدة التي قام بها غريماس انطلاقا من هذا المشروع فيما يلي:

1-تعريف الوظيفة:

يرى غريماس أنّ هناك خللا في تعريفها لدى بروب، أو على الأقل ليس هناك محدد نظري واحد يستند إليه بروب في تعريفه لكل الوظائف.فالتعريف الذّي يعطيه للوظيفة قائم على وجود فعل ما تتحدد من خلاله شخصية ما، وهذه الشخصية تحدد تبعا لذلك الوظيفة من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل التي تتضمنّها الحكاية.فإن الدارس، كما يرى غريماس سيحتار أمام التناقض الذي يميّز تعريف وظيفتين "فإذا كان "رحيل البطل" باعتباره شكلا

[1]- المصدر نفسه، ص 33.

[2]-Zelbirbeg (Claude) poètique et raisson du sens , éd ,P, U,F . paris ,1988.p75.-

من أشكال النشاط الإنساني، يعد فعلا، أي وظيفة، فإنّ "النقص"، لن يكون كذلك، ولا يمكن التعامل معه كوظيفة بل هوحالة تستدعي فعلا[1].

إنّ هذا الخلل الملاحظ في تحديد مفهوم الوظيفة وما يترتب عنه من نقل للإشكالية السردية من موقع إلى آخر دفع غريماس إلى استخلاص مايلي:

ذلك أنّنا "إذا أخذنا في اعتبارنا مجموع تسميات الوظائف البروبية، فإنّنا سنخرج بانطباع مفاده أنّ هذه الوظائف تستخدم في ذهنه – من حيث كوّنها تحتوي على روايات مختلفة، وتعد تعميما لدلالة هذه الروايات – باعتبارها تلخيصا لمختلف مقاطع الحكاية، أكثر مما تعين مختلف الأنشطة التي يقوم فيها التتابع بمهمّة إظهار القصة كبرنامج منظّم[2].وهكذا عوض الحديث عن الوظيفة وعن شكل وجودها، يجب الحديث عن الملفوظ السردّي، لتأخذ الوظيفة الصيغة التالية:

م س = و(ع1 ع2 ع3)

(م س= ملفوظ السردي، و= وظيفة، ع= عامل)

2–مستويات تنظيم السردية:

بالإضافة إلى الخلل الذّي صاحب تعريف الوظيفة، فإن غريماس قد سجل وجود خلل آخر، ويتعلق الأمر بتحديد مستويات السردية، فالمشروع البروبي في منطلقاته النظرية الأولى، ينظر إلى المعطى الحكائي من خلال التجلي السطحي، ويعتبر هذا التجلي حقيقة نصية خالصة. ورغم تركيز بروب على الروايات المختلفة لنفس الحكاية، فإن غياب الوحدات السردية أو حضورها لا يفسر من خلال وجود ذاكرة للنص وذاكرة للقارئ، بل يفسر من خلال وجود روايات متعددة لحكاية واحدة، فما هو غائب في هذا النص يعوض بما يشبهه في نص آخر. والغياب والحضور ينظر إليهما داخل الحكاية الواحدة، مادام الحاضر يستمد وجوده من الغائب والغائب حاضر من خلال العنصر المتحقق. "فإذا ضمنا متتالية سردية ملفوظا سرديا يشير إلى "رحيل البطل"، فإننا لا يمكن أن نتغاضى عن غياب "وصول البطل" ، وكذلك إذا تمعنا في الوظيفة البروبية "زواج"، فإننا سنلاحظ أنها تعد تأليفا لملفوظين سرديين على الأقل. إن الزواج يتضمن أن الأب (الملك) يهب ابنته للبطل، وهذا الفعل يشكل "الهبة"، لكن هذا الفعل يشير في

[1]- Greimas :(A. j): Les Aquis et les projets,in :courtèsin-troduction à la sèmiotique narrative et discursive,èd Hachette Université, paris,1976, p7-6

[2]- المصدر نفسه، ص 7.

الوقت نفسه إلى العلاقة التعاقدية للمعنيين البطل أو الأب، وعليه سيبدو الخطاب كتمثيل تركيبي/ دلالي، وسيأخذ شكل بنية عميقة مقابل البنيات السطحية التي هي النصوص المتحققة[1].

3-الخطاطة السردية بديل التتابع الوظيفي:

استنادا إلى تصور شتراوس والذي يعد أول من أثار الانتباه إلى وجود إسقاطات استبدالية تغطي السير التوزيعي للحكاية، (وهي إسقاطات دفعته إلى الحديث عن إمكانية المزاوجة بين الوظائف)، فإن غريماس نظر إلى الحكاية باعتبارها بنية تحتوي على ذاكرة تنظم مجموع العناصر المستترة منها والظاهرة"فالملفوظات السردية يمكن مزاوجتها لا بفعل التجاور النصي، فالملفوظ يستدعي بل يذكر بنقيضه الذي سبق طرحه، وستبدو وحدات سردية جديدة (متقطعة بالنسبة للنسيج الحكائي ولكنها مكونة من علاقات استبدالية تقوم بالتقريب بين المحمولات/ وظائف) كأزواج مثل: رحيل (م) عودة

وجود النقص (م) إلغاء النقص

إقامة المحظور (م) إلغاء المحظور

هذه الوحدات الاستبدالية تلعب داخل الترسيمة التوزيعية دور المنظم للحكاية بل تشكل هيكلها، بل يمكن القول أن التعرف على هذه الاسقاطات الاستبدالية هو وحده الذّي يسمح لنا بالحديث عن وجود بنيات سردية[2].

وعلى هذا الأساس، لافائدة من البحث عن السردية في التتابع الوظيفي كما فعل ذلك بروب، بل يجب البحث عنها فيما هو سابق عنها، وبالتالي يجب الاعتراف بأن السردية هي كيان منظم بشكل سابق على تجليها، في مستوى غير مرئي من خلال التجلي النصي.

وتعد هذه التعديلات، في واقع الأمر صياغة جديدة للنموذج البروبي. وهكذا عوض الحديث عن الوظيفة يجب الحديث عن الملفوظ السردي، وبدل الحديث عن دوائر الفعل يجب الحديث عن العامل كبؤرة للاستثمار الدلالي، وبدل النظرة التوزيعية، يجب التفكير في الكشف عن مستوى آخر لتنظيم السردية وهو ما توفره النظرة الاستبدالية، وبدل الحديث عن التتابع الوظيفي يجب الحديث عن خطاطة سردية، تمثل تمفصلا منظما للنشاط الإنساني توزيعيا واستبداليا[3].

---

[1] Greimas :(A .j) :Les Aquis et les projets,in :courtèsin-troduction à la-sèmiotique narrative et discursive,èd Hachette Université, paris,1976,p7-8

[2] – المصدر نفسه، ص 8.

[3] - السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص39.

انطلاقا من هذه الملاحظات، يمكن القول "أن التنظيم التركيبي المستخلص من النموذج التركيبي لا يتجاوز حدود التركيب المشخصّ في تصور غريماس إنه تركيب عاملي وحدثي يقع على المستوى السطحي في علاقته بالمستوي المنطقي الدلالي وبالمربع السيميائي، ولكنه يقع على المستوى العميق في علاقته بالمستوي الخطابي للممثلين (الشخصيات) وأدوارهم، وفي علاقته بالإجراءات التصويرية والتشكل الخطابي[1].

إن هذه التعديلات وهذه الانتقادات لا تقلل من أهمية دراسات بروب ولا تنقص من قيمته التاريخية، وسيظل هذا المشروع رغم نقائصه التي لا يخلو منها أي مشروع طموح، قمة في تاريخ السيميائيات السردية، ومرجعا أساسيا لكل اللذين يريدون الاطلاع على المنجزات الحديثة للسرديات، بل يمكن القول "إن قيمة المشروع البروبي لا تكمن في عمق التحليلات التي تسنده, ولا في دقة الصياغات, وإنما في طبيعته الاستفزازية, وفي قدرته على إثارة الفرضيات, ومن هنا فإن ما يميز منهج السيمائيات السردية, هو تجاوز خصوصية الحكاية العجيبة، والمهمة الملقاة حاليا على عاتق هذا المنهج هي تعميق مفهوم الخطاطة السردية بصيغتها التقنينية[2].

بعدما تطرق الناقد بنكراد لأهم المصادر التي أعانت غريماس في تحقيق مشروعه (المشروع البروبي) عرّج في مدونته إلى أهم المبادئ والأسس التي اعتمدها غريماس في مشروعه البحثي.

2-السيميائيات السردية: التنظيم العميق:

انطلق غريماس من ملاحظة مفادها أن الذهن البشري ينطلق من عناصر بسيطة ليصل إلى خلق موضوعات ثقافية ليسلك في هذا سبيلا معقدا يواجه فيه إرغامات عليه أن يتجاوزها، وتفرض عليه اختيارات عليه أن يحدد موقعه منها. إن هذا المسار المعقد يقود من المحايثة إلى التجلي عبر ثلاث محطات رئيسية:

1-البنيات العميقة:

وهي بنيات تتحدد داخلها الكينونة الإنسانية بتنوع أشكال حضورها الجماعي والفردي، وتتميّز هذه البنيات بوضع منطقي، ويتعلق الأمر في هذا المستوى بتحديد جوهر الخزان الثقافي الذي يتحكم في أشكال تحقق السلوكات، فما يبرر هذا السلوك أو ذاك ليس حكما سطحيا، بل ارتباط هذا السلوك بثقافة تبرره وتفسره.

2-البنيات السطحية:

تشكل هذه البنيات نحوا سيميائيا، أي مجموعة من القواعد التي تقوم بتنظيم المضامين القابلة للتجلي في أشكال خطابية خاصة.

---

[1] Cocorda (j .petito) : Monpho-genèse du sens , éd, P .U.F, paris, 1985, p 209-

[2] Greimas :(A .j) :Les Aquis et les projets,in :courtèsin-troductionàlasèmiotique-narrative et discursive,èd Hachette Université, paris,1976,p10..

3-بنيات خاصة بالتجلي:

تقوم هذه البنيات بإنتاج وتنظيم الدوال، والأمر يتعلق في هذه الحالة بالوجه اللساني للقيم[1]. ويمكن النظر إلى هذه الملاحظة من زاويتين: الزاوية الأولى تعود إلى عملية التسنين الخاصة بالمضامين المتنوعة المرتبطة بالنشاط الإنساني (المضامين اللسانية والاجتماعية والثقافية)، والزاوية الثانية تعود إلى عملية تحيين ما تم تثبيته عبر الممارسة المتكررة لنفس السلوك، من خلال أشكال خطابية خاصة.

فيما يتعلق بالزاوية الأولى (عملية التسنين) فإنها تعود إلى كون السلوك الإنساني في غناه وتنوعه لا يمنح فرصة رصد كافة العناصر المشكلة له، كون هذا السلوك يتجاوز حدود المجهود الذي تتطلبه أي مقاربة قائمة على الملاحظة التجريبية. لذا فإن الإمساك بهذا الكون السلوكي لايتم إلا من خلال بلورة نموذج عام وكوني قادر على تكثيف واختصار هذا الغنى في بنية قابلة للتجسيد في أشكال خطابية متنوعة[2].

أما فيما يتعلق بالزاوية الثانية، فإن عملية القلب التي تقوم بتحويل العلاقات إلى عمليات عبر إدخال الفعل التركيبي (الإجراء) كشرط أساسي لهذا التحول ليست شيئا آخر سوى تفجير للبنية الدلالية المنطقية في مجموعة من المسارات ذات الطابع التصويري، وسنكون مع هذا التحول أمام نظرة توزيعية لمحور استبدالي. ذلك أن إنتاج وتداول المعنى لا يمكن أن يكون إلا من خلال عملية التحيين (كحد مقابل للتسنين)، والتحيين معناه خلق وضعية إنسانية مدرجة ضمن حدود زمنية تمنح الوجه المجرد للبنية تلوينا ثقافيا وإيديولوجيا تمييزيا[3].

التنظيم العميق:

قدم غريماس نموذجا تجريديا قادرا في تصوره على استعادة كل العناصر المندرجة داخل السلوك الإنساني، على شكل مواقع ترتبط فيما بينها بسلسلة من العلاقات. وقد أطلق على هذا النموذج المربع السيميائي أو النموذج التأسيسي.

---

[1] -Grimas, avec la collaboration de F .Rastier :le jeu des-contrainte sémiotique in du sens , p135-136

[2]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص46.

[3]- المصدر نفسه، ص47.

النموذج التأسيسي:

يرى بنكراد أن فرضية النموذج التأسيسي تكمن في وجود مضامين غير متمفصلة في وحدات صغرى تخبر عنها، أي أن الأمر يتعلق بمضامين فكرية موجودة خارج أي سياق، فماذا يعني الخيرأو الشر أو الصدق خارج وضعيات إنسانية ملموسة تحدد للشر والخير والصدق مضامينها، إن هذه المضامين بحاجة إلى تحريك[1].

تسريد النموذج التأسيسي:

حسب بنكراد الانتقال من النموذج التأسيسي إلى ما يشكل قصة تدرك كمجموعة من العناصر المشخصة (زمان، مكان، شخصيات إلخ) أو بعبارة أخرى خلق نص سردي انطلاقا من بنية دلالية بسيطة، يتم من خلال عملية التسريد، أي بإعطاء بعد سردي لمقولة بالغة العمومية والتجريد، ولكي نتحدث عن عملية التسريد يجب تحديد وضع هذه البنيات داخل المسار التوليدي للدلالة. وفي هذا الاتجاه نظر غريماس إلى البنيات السردية "باعتبارها عنصرا يحتل موقعا توسطيا بين المحافل الأساسية الأولى، أي البؤرة التي تتلقى فيها المادة الدلالية أول تمفصلاتها وتتحدد كشكل دال، وبين المحافل النهائية حيث تظهر هذه الدلالة من خلال لغات متعددة[2].

وفي ضوء هذا التحديد سنكون أمام تنظيمين مختلفين لنفس المكون الدلالي:

- تنظيم عميق يطرح داخله المعنم (séme) بصفته العنصر المميز والمسؤول عن أي تمفصل دلالي. وسيكون النموذج التأسيسي أول أشكال التنظيم الدلالي.

-تنظيم سطحي، ويتم داخله طرح الآثار المعنوية (séméme) باعتبارها نتاجا لدخول المعانم في علاقة مع بعضها البعض، وسيكون النموذج العاملي، بوصفه صيغة تركيبية معادلا للنموذج التكويني، بناء على ذلك يرى الناقد أن تحديد البنيات السردية يفرض علينا أن نقلب المعادلة التحليلية "فعوض الحديث عن توليد الدلالة من خلال إنتاج الملفوظات المتمفصلة في خطاب تام، يجب الحديث عن البنيات السردية باعتبارها أداة إنتاج الخطاب المتمفصل في الملفوظات"[3]. وتبعا لهذا فمقاربة أي نص سردي تفرض تحديد مستويين يحددهما كريماس في شكلين:

دلالة أصولية نحوية ونحو أصولي من جهة، ونحو سردي من جهة أخرى. الدلالة الأصولية تحيل العنصر على البنية الدلالية البسيطة، باعتبارها محورا دلاليا يتمفصل في معنمين متقابلين من نوع: أبيض (م) أسود، فإذا كان

---

[1]-المصدر نفسه، ص 49.

[2] - Grimas، avec la collaboration de F .Rastier :le jeu des contrainte sémiotiquein du sens ,- p159.

[3]-المصدر نفسه، ص ن -

هناك من شيء يدل على شيء ما، فإن هذا التدليل لا يعود إلى قدرة حدسية محددة لمضمون ما يدل عليه هذا الشيء، ولكنه يعود إلى كوننا نستطيع انطلاقا منه تحديد نسق من العلاقات مثل:

علاقة ضدية..... أبيض (م) أسود

علاقة تناقضية ..... أبيض (م) لا أبيض

أسود (م) لا أسود

علاقة اقتضائية..... لا أبيض (م) أسود

لا أسود (م) أبيض[1].

وسنكون حينها أمام النموذج التكويني أو المربع السيميائي باعتباره تأليفا تقابليا لمجموعة من القيم المضمونية:

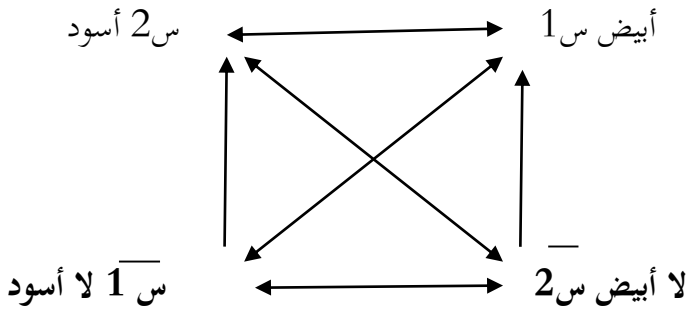

إن هذه البنية الدلالية البسيطة قابلة للانفجار في أي لحظة في عناصر مشخصة، وتحتوي في داخلها على قدرة توليد سلسلة من العلاقات الداخلية، وجعل المعنى قادرا على التدليل.

أما النحو الأصولي فيحيلنا على نمط الاشتغال التركيبي للنموذج التأسيسي، "فالنموذج التأسيسي هو ذلك المبدأ التصنيفي الذّي تتمفصل داخله، وتظهر انطلاقا منه القيم، وإذا كان هذا النموذج قابلا لتوليد أشكال خطابية غير سردية، فإنه يعد أيضا قاعدة أساسية لكل سيرورة دينامكية مولدة للتركيب السردي"[2]، كما يمكن حسب بنكراد إعطاء بعد ديناميكي لنموذج يتسم بالسكونية، أي توليد دلالية سردية انطلاقا من سلسلة من العلاقات الثابتة، فانطلاقا من مقولة الخير نستطيع أن ننتج قصة تروي لنا أشكالا متعددة من الخير.

---

[1]- Ricoeur :la grammaire narrative de Greimas, p 7

[2]- Greimas, avec la collaboration de F .Rastier :le jeu des contrainte sémiotique in du sens , p163-164.

فهو يرى إذا سلمنا أنّ كل "موضوع سيميائي يتحدد من خلال نمط إنتاجه، فإن المكونات المتضمنة في هذه السيرورة تتمفصل في مسار يقود من العنصر الأكثر تجريدا إلى العنصر الأكثر محسوسية"[1]. وتبعا لذلك فإن إنجاز عملية تسريد البعد المفهومي وتحويله إلى بنية مشخصة يجب أن يتم من خلال التحول من الدلالي إلى التركيبي، أي التحول من العلاقات إلى العمليات، فعوض الاكتفاء بالقول أن الصدق مرتبط بالكذب، يجب أن نتصور إمكانية الانتقال من حالة يسودها الكذب إلى حالة مفعمة بالصدق، أي من الإثبات إلى النفي، فعمليات الإثبات والنفي الخاصة بالمضامين تشير إلى أولى العلاقات التحويلية الممكن إنجازها وطرحها على شكل ملفوظ سردي بوجهيه الانفصالي والاتصالي "حينها ستبدو العلاقات الثلاث: التناقض، الاقتضاء والعكس، باعتبارها تحولات، وستعمل هذه التحولات على نفي مضمون وإثبات آخر. حينها يقول بنكراد نسمي "الانفصال" التحول الخاص بالنفي، ونسمي "الاتصال" التحول الدال على "الثبات" وإذا نظرنا إلى هذه التحولات من زاوية كونها عمليات، فسنكون حينها أمام الشروط الأولية للتسريد"[2].

واستنادا إلى هذه العمليات، ستحدد الخصائص الرئيسية للنحو، وهي الخصائص التي تمكننا من بناء نحو سردي سطحي أي بناء التركيب السردي المحض. وقد أجمل غريماس هذه الخصائص في العناصر التالية:

أ-يتكون النحو السردي من مورفولوجيا أولية، يوفرها النموذج التصنيفي، ومن تركيب أصولي.

ب-التركيب السردي يتحدد من خلال احتوائه على عمليات تسقط على حدود قابلة للاستثمار الدلالي.

ج-العمليات التركيبية الواقعة في الإطار التصنيفي عمليات موجهة.

د-إن هذه العمليات منظمة في متواليات وتشكل إجراء يمكن تجزيئه إلى وحدات تركيبية إجرائية[3].

التنظيم السطحي

تناول الناقد في هذا الجزء من الدراسة البنيات العاملية من زاويتين:

الزاوية الأولى تحدد النموذج العاملي باعتباره نسقا.

وتحدد الزاوية الثانية هذا النموذج باعتباره إجراء.

1-النموذج العاملي باعتباره نسقا:

1- GREIMAS, COURTES : sémiotique, dictionnaireRaisonné de la théorie- du- langage, Article : parcours génératif .

2- -Ricoeur: la grammaire narrative de Greimas، p 8 .

3- -Greimas: Du Sens, pp 165-166.

يحدد الناقد النموذج العاملي على أنّه أساس تشكل النص كأحداث، أي كصيغة تصويرية، كما يعتبره تعميما لبنية تركيبية، أو شكل قانوني لتنظيم النشاط الإنساني، أو هو النشاط الإنساني مكثفا في خطاطة ثابتة، ويمكن تحديد هذا النموذج من خلال تعابير بسيطة باعتباره شكلا يجمع داخله كل العوامل المحددة للفعل الإنساني: هدف للفعل، ما يدفع للفعل، المستفيد من الفعل، الرغبة في الفعل، المساعد على الفعل، والمعيق لهذا الفعل.

وإذا كان النموذج العاملي في تصور غريماس هو نتاج عملية قلب للعلاقات المشكلة للنموذج التأسيسي. فإن جذوره من زاوية صياغته النموذجية، توجد في أعمال سابقة حددها غريماس في ثلاثة: "نموذج بروب" في ميدان الحكايات العجيبة، نموذج سوريو، ونموذج تنيير"[1].

أ–نموذج سوريو:

استطاع سوريو من خلال النصوص المسرحية استخراج نموذج عاملي يكثف ويلخص مجموع التطورات والتحولات التي يزخر بها النص المسرحي، ويتكون نموذجه من ست خانات حددها في المواقع التركيبية التالية:

الأسد: القوة الثيمية الموجهة، الشمس: ممثل الخير المنشود، الأرض: المستفيد المحتمل من هذا الخير (أي المحفل الذي يعمل الأسد لصالحه)، المريخ: المعيق، الميزان: الحكم، واهب الخير، القمر: الهجوم الجديد، مضاعفة إحدى القدرات السابقة[2].

سجل الناقد بنكراد أهمية فكر سوريو "تكمن في أنّه برهن على أن التأويل العاملي يمكن تطبيقه على نصوص مختلفة عن الحكايات الشعبية (النصوص المسرحية)، ففي تصنيف سوريو نعثر على نفس التمييزات بين القصة الحدثية (التي لا تشكل عنده سوى سلسلة من الذوات الدرامية) ومستوى الوصف الدلالي (الذي ينجز انطلاقا من "الوضعيات" القابلة للتفكيك في إجراء وعوامل)[3].

نموذج تنيير:

أكدن بنكراد أن استفادة غريماس من فكر تنيير تتمثّل "في التعريف الذّي يعطيه هذا الأخير للملفوظ، فالملفوظ عنده فرجة دائمة: هناك فاعل وهناك فعل هناك مفعول به. إن هذه الفرجة تتميّز بعنصر بالغ الأهمية يكمن في التوزيع الثابت والدائم للأدوار، فقد تتغير المحافل التي تقوم بالفعل، وقد يتنوع الفعل كما قد يتغيّر المفعول به،

---

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص71.

[2]–Greimas ,sémantique structurale,p 176.-

[3]–Greimas ,sémantique structurale,p 175.-

لكن العنصر الضامن لاستمرارية الملفوظ (الفرجة) هو هذا التوزيع بالذّات[1]، وطابع الفرجة هذا يطرح مشكلة تخص عدد المحافل المنخرطة في الملفوظ، فإذا كانت الجملة من الناحية التركيبية الخالصة تتسع لأكثر من فاعل ولأكثر من فعل، ولأكثر من مفعول به، فإن نقل هذا النموذج إلى ميدان آخر غير اللسانيات يتطلب إلحاق تعديل يمس طبيعة الفرجة، وطبيعة الأدوار، وفي هذا المجال اقترح غريماس نوعين من التعديلات:

– من جهة يجب تقليص العوامل التركيبية وردها إلى وضعها الدلالي.

– من جهة ثانية يجب تجميع كل الوظائف المنضوية داخل متن ما، وإسنادها إلى عامل دلالي واحد، وذلك لكي يكون لكل عامل استشماره الدلالي الخاص به، وبعدها يمكن القول بأن مجموع العوامل كيفما كانت طبيعة العلاقة التي تجمع بينهم، يمثلون التجلي في كليته[2]. وبهذا تصبح الجملة، باعتبارها مسرحا للفرجة منطلقا لتوليد بنية تركيبية كبيرة: بنية الخطاب السردي باعتباره يتشكل من الجملة ويتجاوزها.

انطلاقا من هذه النماذج الثلاثة في تنوعها وغناها وتوزعها على مجالات مختلفة (الحكايات الشعبية، المسرح)، عمد غريماس إلى صياغة الصورة النهائية للنموذج العاملي باعتباره مستوى مشتق من النموذج التأسيسي، ويتكون هذا النموذج من ست خانات تتوزع على ثلاثة أزواج، وكل زوج محدد من خلال محور دلالي يحدد طبيعة العلاقة الرابطة بين حدي كل زوج، ويحدد في الآن نفسه طبيعة العلاقة الرابطة بين الأزواج الثلاثة. وهو ما حدده غريماس في الترسيمة التالية[3]:

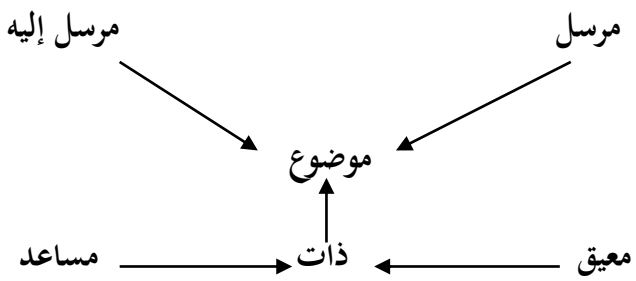

[1]– المصدر نفسه، ص 173.

[2]– المصدر نفسه، 174.

[3]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص76.

أراد غريماس أن يكون نموذجه عاما وشاملا قادرا على احتواء مختلف أشكال النشاط الإنساني، بدءا من النصوص الأدبية انتهاء بأبسط شكل من أشكال السلوك الإنساني[1]. وقد حاول الناقد سعيد بنكراد أن يقدم تعريفا لحدود هذا النموذج من خلال تحديد الروابط الممكنة بين أطرافه وذلك من خلال صب هذه الحدود في محاور دلالية محدودة العدد والطبيعة، وهي محور الرغبة الذي يربط بين الذات والموضوع، محور التواصل الذي يربط بين الذات والموضوع، أما محور الصراع يجمع بين المعيق والمساعد.

-ذات/موضوع:

تشكل الفئة العاملية ذات/موضوع العمود الفقري داخل النموذج العاملي، إنّها مصدر للفعل ونهاية له "ويمكن اعتبار الملفوظ البسيط علاقة موجهة مولدة لحديها النهائيين: ذات/ موضوع"[2]، وقد ترجم الناقد هذا التوجه في الصيغة التالية: مصدر الحركة (م) غاية الحركة، وداخل هذه العلاقة لا تتحدد الذّات إلا من خلال دخولها في علاقة مع موضوع ما. ففي غياب غاية ما لا يمكن الحديث عن ذات فاعلة، كما أن الموضوع لا يمكن أن يتحدد إلا في علاقته بالذّات، يعبّر هذا الزّوج عن الرغبة فخارج عنصر الرغبة المحددة في جوهرها لحدين: راغب ومرغوب فيه لا يمكن للموضوع أن يكون عنصر داخل العلاقة.

-مرسل/ مرسل إليه

هو الزوج الثاني داخل النموذج العاملي، المحدد من خلال محور الإبلاغ مرسل ومرسل إليه، الأمر يتعلق بمحفلين يقعان على المستوى الذّهني للفعل، ولا يتحددان إلا من خلال موقعهما من حالتي البدء والنهاية كجزأين سرديين

مؤطرين لمجموع التحولات المسجلة داخل النص السردي.

ويرى بنكراد هذا الزوج من خلال علاقته بالذّات لأنّه هو الدافع على الفعل، وباعتبار الذّات منفذة له، فإن هذه العلاقة رغم طابعها المباشر تتوسطها علاقة أخرى هي الرهان الأساس في أي إبلاغ: الموضوع. الموضوع باعتباره رحلة للبحث ومستودعا للقيم وغاية إبلاغية[3].

---

[1]-كمثال على ذلك يرى كريماص أن الإيديولوجية الماركسية يمكن توزيعها من جهة نظر المناضل على الشكل التالي: الذّات: الإنسان. الموضوع: مجتمع بلا طبقات.المرسل: التاريخ. المرسل إليه: المرسل. المعيق: البرجوازية.المساعد: الطبقة العاملة. أنظر: Greimas ,sémantique structurale,p 181 .

[2]- Griemas (A.J) : Du sens 2, éd Seuil collection poétique Paris, 1983, p28.

[3]- السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص82.

يمكن صياغة هذه العلاقة الثلاثية الرابطة بين المرسل والموضوع والذّات على الشكل الآتي: يقوم المرسل بإلقاء موضوع للتداول وتقوم الذّات بتبني هذا الموضوع والإقتناع به لتبدأ رحلة البحث، وبعبارة أخرى نحن أمام مسار يقودنا من الإقناع إلى القبول (التأويل) إلى الفعل.

-معيق/مساعد:

تعد هذه الفئة هي الثالثة في النموذج العاملي، وهي فئة متضمنة داخل علاقة، وقد حددها غريماس في مقولة الصراع، فالبطل يقوم بالبحث عن موضوع قيمة، وأثناء تلك الرحلة يصادف كائنات تقوم بمساعدته للوصول إلى أهدافه إلا أنّه يصادف في الآن نفسه معيقين يحولون بينه وبين الوصول إلى هدفه النهائي، فداخل المجتمع هناك صورة للمعيق وأخرى للمساعد بدءا من حالة الطقس وانتهاء بالقوى الاجتماعية وضروب الصراع[1].

2-النموذج العاملي باعتباره إجراء:

يرى الباحث بنكراد أنّه من أجل تحديد نمط اشتغال الأدوار التي نصادفها في الحكايات بشكل كلي أو جزئي، علينا أن ننظر إلى القصة من زاوية توزيعية، أي من زاوية السير المشخص لمجموع العناصر المشكلة للنموذج العاملي، أي ننتقل من مستوى العوامل كخطاطة قانونية تستند إلى مجموعة من القواعد المجردة، إلى ما يشكل وجودا مشخصا لهذه العلاقات.

2-1 الخطاطة السردية:

سجل سعيد بنكراد أن "السير المقنن لكل حكي تصويري لا يمكن أن يتحدد إلا من خلال إدخال مقولة مركزية في السيميائيات السردية، ويتعلق الأمر بمقولة «التحولات" وتشكل الخطاطة السردية في نظره نموذجا لكل التحولات، فلننتقل من المرحلة الأولى (العلاقات المجردة) إلى المرحلة الثانية (حالات التشخيص) نقوم بإسقاط الخطاطة السردية باعتبارها عنصرا منظما ومتحكما في التحولات، فما يبدو من خلال قراءة بسيطة لنص سردي وكأنّه تنافر وتداخل بين مجموعة من العناصر، يشكل في مستوى آخر بنية بالغة الانسجام والتماسك. ويمكن تحديد عناصر الخطاطة السردية في أربعة أطوار: التحريك، الأهلية، الإنجاز، الجزاء"[2].

***التحريك:**

على خلاف العمليات —حيث أن الفعل يتميّز بكونه نشاطا يمارسه الإنسان على الطبيعة —فإن التحريك يتميّز بكونه "نشاطا يمارسه الإنسان تجاه أخيه الإنسان، بهدف الدفع إلى القيام بإنجاز ما، ومن خلال موقعه

---

[1]- المصدر نفسه، ص 85.

[2]-السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص85.

التوزيعي بين "إرادة" المرسل وبين الإنجاز الفعلي لبرنامج سردي ما من طرف المرسل إليه/ ذات (البرنامج الذّي يقترحه المحرك) فإنّه يستند أساسا إلى الإقناع، ويتمفصل هذا الإقناع في فعل إقناعي يعود إلى المرسل وفعل تأويلي يعود المرسل إليه"[1].

وقد نظر بنكراد إلى التحريك من جانب آخر، من زاوية لا تتطابق مع زاوية نظر غريماس، ولتحديد هذه الزاوية يجب طرح التحريك ضمن البنيات الخطابية أي في التحول من السردي إلى الخطابي عبر إدخال الوضعيات الإنسانية المحددة من خلال عناصر الزمان والفضاء، وذلك ضمن مسارات تصويرية مؤدية إلى الكشف عن الثيمات وأنماط تحققها داخل أي نص سردي.

إذا كان التحريك من الناحية السردية هو نقطة الانتشار السردي الأولى، فإنّه يشكل من الناحية الخطابية نقطة إرساء إيديولوجي تتحكم في السير الآتي للأحداث، كما تشكل التلوين الثقافي لهذه الأحداث، وعوض التعامل مع التحريك بصفته الإعلان المبكر عن ميلاد قصة، يجب النظر إليه في هذه المرحلة بصفته التشكيل الابتدائي للرؤية أو التصور الإيديولوجي الذّي ستعمل الأحداث على تفجيره في مسارات تصويرية متنوعة.

***الأهلية:**

لكي تحقق الذّات إنجازها عليها أن تمتلك، بشكل سابق، الأهلية الضرورية لذلك، وينظر الناقد إلى هذه الأهلية بعدها الشروط الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما، ولا يمكن الحديث عن الأهلية إلا من خلال ربطها بالإنجاز، فالأهلية والإنجاز كلاهما مرتبطان بدائرة فعل يحكمها بعد تداولي[2]."فالأهلية تشكل، في علاقتها بالإنجاز الذّي يعد فعلا منتجا للملفوظات، معرفة للفعل، إنّها ذلك "الشيء الذّي يدفع للفعل". ذلك الشيء الذّي يجعل الفعل ممكنا. وما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة، فالحالة المتجلية في مرحلة التحريك، هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيس. وموضوع الأهلية يتكون من مجموعة من الصيغ التي حددها غريماس في: وجود الفعل، معرفة الفعل، قدرة الفعل، وإرادة الفعل، وهي صيغ ليس من الضروري أن تمتلكها ذات واحدة، فقد يتم الحصول على هذه الصيغ تباعا وعلى مراحل[3]. وقد بينت التحاليل البروبية للحكاية العجيبة الأهمية التي توليها كل حكاية لمشكلة امتلاك الوسائل الضرورية (الأهلية) من أجل الوصول إلى "إنقاذ الأميرة والزواج بها"، كما أنّ في الحياة

---

[1] Greimas courtès : **Dictinnnaire : Article** manipulation-

[2]-السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص95.

[3]-المصدر نفسه، ص 96.

اليومية من الدلائل ما يؤكد أهمية هذا العنصر ويجعل من كل حركة يومية فعلا مرتبطا بأهلية في أفق تحقيق إنجاز ما، وغاية ما[1].

وفي مقارنة له بين النصوص الحديثة والحكايات الشعبية والأساطير، يلاحظ الناقد بنكراد أن النصوص الحديثة وإن كانت تسير وفق خطاطة سردية تحتكم إلى شكل كوني، فإنّها تختلف عن الحكايات الشعبية والأساطير، من حيث إن الأولى تكاد تكون دائما نصوصا مفتوحة، في حين تتميّز الثانية بالامتلاء. والتفتح والامتلاء لا يدركان إلا من خلال فعل القراءة، أي يستدعيان الأهلية التأويلية للقارئ، فالتفتح يتميّز بكونه نتاج بناء نصي يشيد الإنجاز كعنصر يحيل على إنجاز آخر، فاكتساب الوعي السياسي أو الإيديولوجي مثلا، في كثير من روايات الواقعية الاشتراكية، هو إنجاز يؤول داخل الكون القيمي الذّي يحكم النص، باعتباره أهلية في أفق تحقيق إنجاز يتجسد كأثر للمحكي. ووفق نظر (الناقد) الروايات المعاصرة تُبنى في كثير من الأحيان كرحلة للبحث عن الأهلية، باعتبارها إنجازا أساسيا يحيل القارئ على مجموعة من روايات نجيب محفوظ والتي تعد صورة مثلى لهذا النوع من البناء[2].

***الإنجاز:**

يتحدد الإنجاز في المرحلة الثالثة داخل الخطاطة السردية، وقد عرفه سعيد بنكراد بأنه"وحدة سردية تتكون من سلسلة من الملفوظات السردية المترابطة فيما بينها وفق منطق خاص. وتتطابق هذه الملفوظات مع ثلاث عمليات توجد في أساس النحو الأصولي، أي القواعد التي تحكم السلوك الإنساني.

ففي الحالة الأولى، يعبر الملفوظ السردي بشكل تشخيصي بين حدين متقابلين، أما في الحالة الثانية يعتبر هذا الملفوظ نقطة الانطلاق لعملية النفي الموجهة حيث أن ذ1 تنفي ذ2 أو العكس، أما في الحالة الثالثة فإن الملفوظ يتطابق مع محفل الإثبات الذّي يتجلى في منح الذّات موضوعا ما.

ومن خلال عملية القلب التشخيصي تولد العلاقات والعمليات المكونة للنحو الأصولي، ملفوظات سردية (ملفوظات فعل أو ملفوظات حالة) وتندرج هذه الملفوظات ضمن مركبات أولية سماها غريماص البرنامج السردي"[3]، ويتطابق هذا البرنامج مع الإنجاز باعتباره ترسيمة إجرائية المراد منها القيام بتحويل للمضامين، وبهذا يكون الإنجاز هو الوحدة الأكثر تمييزا للبرنامج السردي، إنّه تركيبة أي خطاطة شكلية قابلة لاستيعاب مضامين متنوعة[4].

---

[1]- المصدر نفسه ، ص97.

[2]- ينظر: السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص 99.

[3]- Cocorda : Morphologenèse du 27,-Greimas : du sens p 173-240.

[4]- Greimas : du sens p 170.

وإذا كان التحريك يحيل على مقولة "فعل الفعل" وإذا كانت الأهلية تحيل على كينونة الفعل فإن الإنجاز "يحدد فعل الكينونة" وهي حالات تخص البطل في مساره السردي. ويَعدُّه (الإنجاز) الناقد الحلقة النهائية داخل سلسلة التحولات المسجلة في النص. وبهذا فإن الإنجاز يتقابل مع التحريك باعتبار الثاني وجها للأول، ويتقابل مع الجزاء باعتبار الثاني يعد الوجه القيمي (الحكم على الأفعال المنجزة) لسلسلة الأحداث، ويسمى الإنجاز قرارا إذا كان موقعه ضمن المستوى التداولي[1].

***الجزاء:**

يمثل الجزاء مرحلة سردية نهائية داخل المسار التوليدي، وهو الحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية ونقطة نهايتها، وهو صورة خطابية مرتبطة بالتحريك ولا يمكن أن يدرك إلا في علاقته بالتحريك، فإذا كان التحريك هو نقطة الانتشار الأولى للفعل السردي وللكون القيمي، فإن الجزاء هو الصورة النهائية التي سيستقر عليها الفعل السردي والكون القيمي، وعلى هذا الأساس ينظر الناقد بنكراد إلى الجزاء باعتباره "حكما على الأفعال التي يتم إنجازها

من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية، والمرسل باعتباره الحلقة الرابطة بين البدء والنهاية أي بين التحريك والجزاء، هو الأداة التي يتم من خلالها تقييم الإنجاز المتحقق في فعل نهائي، ويعتبر الفعل الذّي يمارسه المرسل في نهاية النص فعلا مزدوجا. يتعلق الأمر أولا بفعل ذهني للتعرف أي مدى مطابقة الأفعال المنجزة وطرق تنفيذها مع معايير الكون القيمي الذي يعد هذا المرسل مالكا له، فهذا المرسل هو الذّي يحكم على هذه الأفعال هل هي مطابقة لأفعال الكينونة أم لا، وثانيا يتعلق بالأفعال التي تلي المطابقة المحددة في التعرف، وهذه الأفعال تحيل على الجزاء"[2].

وعلى الرغم من الصورة التي رسمها الناقد للمرسل وكذا الجزاء إلا أنّه يقول يجب ألاّ نتعامل معهما باعتبارهما جزءا سرديا يعلن فيه السارد عن نوايا النص الخفية والظاهرة، فهو يرى بالعودة إلى النصوص السردية المعاصرة — حيث إن الأحداث تمر عبر مصفاة الإيديولوجيا وحيث كل حدث يقاس بمدى مطابقته أو عدمها مع هذه الإيديولوجيا،

فإن الجزاء سيبدو كفعل ختامي، إلا أنّه نقطة بدئية لنص الواقع ونص الثقافة المحددين في أهلية القارئ النموذجي، ولعل روايات حنا مينة تنهض شاهدا مثاليا على هذا الجزاء. فالبطولة الثنائية التي تميّز أغلب رواياته تقود

[1] -Greimas: Courtes: Dictionnaire ; Article performance. -
[2] Greimas : Les Acquis et les projets-, p24.-

إلى تنصيب أحد طرفيها كحارس أمين على مسار الإيديولوجيا ذلك من خلال مراقبة الطرف الثاني، والدفع إلى خلق نوع من الانسجام بينه وبين الكون الإيديولوجي الذي ينتمي إليه الطرف الأول[1].

البرنامج السردي:

سجل سعيد بنكراد أنّ اللحظات السردية التحريك، الأهلية، الإنجاز والجزاء حتى تشتغل في ترابط مع بعضها البعض لابد من وجود إطار عام يحدد للفعل منطقا وغاية، إن هذا الإطار أطلق عليه غريماس "البرنامج السردي" والذّي يعد صيغة تركيبية منظمة للفعل الإنساني بشكل صريح أو ضمني. ويمكن تأويل هذا البرنامج كفعل تقوم به ذات ما لتغيير حالة تعود إلى ذات أخرى انطلاقا من ملفوظ الحالة الذّي يشير إلى هذا البرنامج، باعتباره نتيجة لتحول ما، ويتحدد البرنامج السردي إما من خلال تعاقد بدئي يحدد نمط تداول الموضوعات داخل المساحة النصية الفاصلة بين لحظتي البدء والنهاية، وإما من خلال إرساء قواعد بنية سجالية تضع على مسرح الأحداث ذاتين تتصارعين من أجل الحصول على نفس الموضوع.

ففي الحالة الأولى يتعلق الأمر ببرنامج سردي يقود من البدء إلى النهاية عبر برامج استعمالية متنوعة إلى جعل الذّات تدخل في اتصال مع موضوعاتها وفق شروط التعاقد البدئي، وتكون الصيغة التركيبية لهذا البرنامج هي: حالة انفصال تقود إلى حالة اتصال بعيدا عن أي سجال أو العكس من حالة اتصال على حالة انفصال:

ذ∪م ⟵ذ∩م، ذ ∩ م ⟵ ذ∪م

وتقرأ هذه الصيغة كتمثيل لحالتين متعاقبتين لذت تتميّز في مرحلة أولى بانفصالها عن موضوع القيمة، وتتميّز في مرحلة ثانية باتصالها مع هذا الموضوع[2].

أما في الحالة الثانية، تحيلنا البنية السجالية على انشطار داخل البرنامج السردي الأصلي ومثوله على شكل برنامجين متقابلين: برنامج الذّات، وبرنامج الذّات المضادة، ويمكن رد مضمون بنية هذا النوع من الانشطار إلى الصيغة التالية: هناك ذاتان تتصارعان من أجل الحصول على موضوع واحد:

ذ1 ترغب في الحصول على م

ذ2 ترغب في الحصول على م

ويمكن التمثيل لهذا الانشطار من خلال الجدول التالي[3]:

---

[1]-السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص107.

[2]-المصدر نفسه، ص109.

[3]- المصدر نفسه، ص 111.

	علاقة استبدالية	
علاقة توزيعية	(ذ1u م)	(ذ1n خ)
	(ذ2u م)	(ذ2n خ)

إن اتصال ذ1 مع موضوعها (ذ1 nم) يقرأ استبداليا كانفصال بين ذ2 وم والعكس أيضا صحيح، ففي الوقت الذي تكون فيه ذ1 في انفصال مع موضوعها (ذ1uم) تكون ذ2 في اتصال مع هذا الموضوع[1].

من السردي إلى الخطابي:

انتقل الناقد في هذا الفصل من المسار السردي، باعتباره عنصرا ضابطا لمجموعة من الأدوار العاملية ومحددا لرحلة البطل ومتحكما في أفعاله وتحولات الحالة الخاصة به، إلى المسارات التصورية باعتبارها عنصرا مولدا لسلسلة من الأدوار الثيمية، إذ هو انتقال من المكون النحوي حيث تمثُّل الحكاية كسلسلة من الحالات والتحولات وتتأسس كبنية سردية، إلى المكون الخطابي بصفته استثمارا دلاليا لهذه البنية، أي الانتقال من الخطاطة السردية إلى ما يشكل الأبعاد الدلالية للنص السردي. ويتم هذا الانتقال من خلال طرح الممثل كنقطة لقاء بين دورين، دور عاملي ودور ثيمي."فاستيعاب الأدوار العاملية للأدوار الثيمية يؤسس المحفل التوسيطي الذي يسمح بالمرور من البنيات السردية إلى البنيات الخطابية"[2]

يعني الانتقال من مضمون الفعل في صيغته التجريدية إلى صيغته المشخصة، وحسب الناقد نكون في هذه الحالة أمام عملية قلب ثانية إنّه قلب يتم من خلال التحول من البرنامج السردي إلى الممثّل، الانتقال من البنيات السردية كهيكل عام ومجرد، إلى ما يشكل غطاء لهذه البنيات ويمنحها خصوصيتها وتلوينها الثقافي، وعملية القلب هذه تتم من خلال طرح مكونين أساسيين للتجلي الخطابي:

---

[1]-السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ، ص 112.

[2]- Greimas : du sens2 p 65.

يتمثل المكون الأول في الدلالة الخطابية ويشتمل هو الآخر على مستويين: مستوى الثيمة ومسموى التشخيص. ويتحدد المكون الثاني في التركيب الخطابي، ويحتوي هذا المستوى على إجراءات مختلفة: وضع الممثل على خشبة الفعل، التفضيء، التزمين[1].

1-الدلالة الخطابية:

إن التركيز على استقلالية البنيات السردية وعلى طابعها الكوني ليس سوى تحديد مسبق لهيكل عام لا يكتسب كافة دلالاته إلا متحققا داخل أشكال خطابية خاصة. "ومن هذه الزاوية فإن التجلي الخطابي للسردية ليس سوى إدماج للمكون الدلالي داخل موضوعات سردية هي إفراز للنحو السردي، رغم طبيعته التوزيعية وتبلوره كشكل للمضمون وليس كمادة له"[2]. ويتم هذا الإدماج انطلاقا من مستويين مختلفيين داخل المكون الخطابي. فمن جهة هناك الدلالة الخطابية المحددة أساسا في البعد الثيمي (وكل العناصر المرتبطة بهذا البعد –المسار التصويري، التشكلات الخطابية...)، ومن جهة ثانية التركيب الخطابي المتجلي في التزمين والتفضيء وبلورة كيان خاص بالممثلين، ولا يشكل البعد الثيمي سوى قلب دلالي يسمح بصياغة مختلفة وبطريقة تجريدية لنفس القيمة الدلالية[3].

يمكن القول إن هذا القلب يمكننا من تلمس الخطوات الأولى نحو استشراف آفاق الوجه المشخص للبنية المجردة، أي تلك القيم التي لم تكن في مرحلة ما سوى إمكان يوجد خارج أي سياق، فهذا البعد الجديد يستدعي تناول اللكسيم (الوحدة المعجمية) وطرحه كوحدة موضوعية تحتوي في داخلها على سلسلة من الإمكانات الدلالية القابلة للتحقق جزئيا أو كليا داخل الخطاب.

ويقدم بنكراد كمثال اللكسيم: "جمال" فهذا اللكسيم يعد في ذاته خزانا لسلسلة من الممكنات الدلالية التي تتحقق كليا أو جزئيا وفق تنوع السياقات، فكل سياق هو في واقع الأمر مسارا تصويريا، أي انتقاء لسياق قد يجعل من الجمال يحيل على الجمال الجسدي أو الجمال بمفهومه الفلسفي أو الجمال الروحي.

1-التركيب الخطابي:

يعد التركيب الخطابي داخل المسار التوليدي أشد المستويات محسوسية، وذلك لكونه عنصرا معطى من خلال التجلي النصي نفسه، ويتعلق الأمر في هذا المستوى بعملية تنظيم وفق قواعد خاصة لجميع المستويات داخل خطاب منسجم، فالتركيب الخطابي بعناصره المتنوعة هو المسؤول عن إعطاء بعد صوري ومحسوس لوجه مغرق في

---

[1]-السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص125.

[2]- -Greimas : du sens2 p 62.

[3]- -Greimas : Courtes :Dictionnaire ; Article thématisation .

التجريدية "فإعطاء بعد ثيمي لخطاب مجرد معناه جعل هذا الخطاب قادرا على معالجة مقولات ذات طابع ذهني (الحرية–الفرح) وسيصبح لهذا الخطاب بعدا تصويريا إذا كان يلجأ من أجل توضيح المقولات إلى صور من العالم الطبيعي أي الليكسيمات التي تحيل على أشياء وشخصيات وديكورات تعود إلى العالم المحسوس[1].

والإجراءات الخطابية التي يجب أن تتشكل كتركيب خطابي تتجلى من خلال ثلاثة مستويات:

1–مستوى خاص بصياغة الممثل، أي الانتقال من العامل كمقولة مجردة إلى الممثل كوحدة مشخصة.

2–المستوى الخاص بالتزمين وهو المستوى الذّي يمنح الخطاب خاصيته الزمنية.

3–المستوى الخاص بالتفضيء أي تحديد نقطة إرساء مرجعية تشتغل كإطار يرسم للأحداث تخوما.

الممثل:

سجل الناقد بنكراد أن الحديث عن الممثل هو الحديث عن السند المشخص الذي يشتغل كنقطة جذب تلتفت حولها الأحداث وتمنح الخطاب بعدا إنسانيا. وأهم مايميّز هذا الإجراء هو قدرته على الجمع بين مختلف المكونات التي تقود في نهاية الأمر إلى تأسيس الممثل[2]. ويتم هذا الإجراء من خلال الربط بين دور ثيمي وبين دور عاملي داخل محفل واحد، وبناء عليه إذا كان التركيب العاملي يتسم بالعمومية والكونية، فإن كل خطاب يتميّز بتوزيعه الممثلي الخاص له كدليل على خصوصيته وتفرده.

وهو ما أكده غريماس، فالعلاقة الرابطة بين العامل والممثل علاقة مزدوجة فالعامل الواحد يظهر عبر ممثلين مختلفين، وفي نفس الوقت يقوم ممثل واحد بسلسلة من الأدوار العاملية ويشتغل على إثر ذلك كحامل لمجموعة من العوامل[3]

مستوى الزمن:

تتجلى أولى مظاهر التزمين من خلال التحول من العلاقات إلى العمليات، فبمجرد طرح ذات الخطاب كأداة أساسية لتحريك هذه البنية معناه الإحالة بشكل صريح على البعد الزمني، وترقب انتشار هذا الزمن في مسارات زمنية خاصة، تحول البنية من العمومية إلى مايشكل خاصية هذا الخطاب أو ذاك، ويكمن التزمين في مرحلة ثانية في خلق برمجة زمنية تتميّز بتحويل محور الاقتضاء (التسلسل المنطقي للبرامج السردية) إلى محور للتعاقب (البعد الزمني للأحداث)[4].

---

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص132.

[2]- Greimas : Courtes : Dictionnaire ; Actoriolisation

[3]- -Greimas: du sens2 p 19

[4]- Greimas : Courtes : Dictionnaire temporalisation

وإذا كنا لا نستطيع الحديث عن الزمن إلا من خلال استحضار فعالية القص كما يقول ريكور، فإن التزمين يكمن في نهاية الأمر في إنتاج أثر معنوي "زمنية"، وبذلك يتم تحويل التنظيم السردي إلى قصة، والصياغة النظرية التي قدمها غريماس لمشكلة الزمن داخل النص السردي هي جزء من تصوره لعملية إنتاج المعنى، ووفق هذا التصور، فإن قضية الزمن تتلخص في إعطاء بعد زمني لبنية تتميّز بطابع لازمني، فقضية الزمن ترتبط بكيفية تحول بنية لازمنية إلى مجموعة من الأحداث لا تدرك إلا من خلال الزمن – فالنموذج التوليدي–وهو مقولة مركزية داخل نظرية غريماس لا ينطلق من العناصر المشخصة، أي مما يطرح داخل النص ويفهم من خلال الحدود الزمنية، لكي يصل إلى ماهو مجرد وعام، بل العكس هو الحاصل، فالسيرورة تنطلق من العنصر البسيط أي من حدود قيمية تستثمر في مرحلة لاحقة داخل النص من خلال حدود زمنية[1].

ورغم أهمية هذه التحديدات وقيمتها النظرية والتطبيقية في فهم ميكانيزمات اشتغال النص السردي، فقد سجل الناقد بنكراد أنّها لا تجيب عن مجموعة من الأسئلة التي تطرحها مشكلة التزمين داخل النص السردي، ذلك لأنّها لا تمدنا بأدوات إجرائية تسمح لنا بتحديد موقع العنصر الزمني داخل النص، كما لا تمكننا من تحديد الدور الذي يلعبه التوزيع الزمني في إنتاج المعنى. لذا فإن القارئ سيجد في تصورات جيرار جونيت العناصر الكافية لملء هذا الفراغ، وتغطية النقص الذي تشكو منه الصياغة النظرية التي قدمها غريماس في هذا المجال[2].

مستوى الفضاء:

إذا كان التزمين داخل بنية النص هو برمجة مسبقة لمجموعة من الأحداث، فإن الفضاء لا يمكن النظر إليه إلا بهذه الصفة، ذلك أن التفضيء ليس سوى تخطيب لسلسلة من الأماكن التي أسندت إليها مجموعة من المواصفات لكي تتحول إلى فضاء، وبذلك فإن التفضيء يعد هو الآخر "برمجة مسبقة للأحداث وتحديدا لطبيعتها وليس مجرد إطار فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية، فالتفضيء يحتوي على إجراءات التحديد المكاني المؤولة من جهة نظر التلفظ كعمليات للوصل والوقف، وهي عمليات تسقط خارجها تنظيما فضائيا شبه مستقل يستخدم كإطار يتضمن البرامج السردية وتسلسلاتها"[3].

---

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، 2001، ص136.

[2]– المصدر نفسه، ص 137.

[3]- Greimas : Courtes : Dictionnaire temporalisation

وقد قدم غريماس نموذجا عاما يتوزع الفضاء وفقه كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا ضمن ما تمليه مقتضيات رحلة البطل، ويتوزع هذا النموذج على الأنواع الفضائية التالية: الفضاء الاستهلالي، فضاء الفعل الإنجازي والذي ينقسم إلى قسمين: فضاء الاستعداد وفضاء النصر[1].

وتتطابق هذه الفضاءات مع سلسلة التجارب التي يجب أن يخضع لها البطل (الذات) أثناء رحلته (الرحلة الرابطة بين لحظتي البدء والنهاية) فإذا كان الفضاء الأول (الاستهلالي) يحدد الإطار المكاني المدشن للحكاية، أي النقطة المكانية التي ينطلق منها البطل نحو فضاءات أخرى، كما يحدد النقطة الختامية لهذه الرحلة (العودة من جديد إلى الفضاء المؤطر للحالة البدئية)، فإن الفضاء الإنجازي يؤطّر التجربتين: التأهيلية والرئيسية (أي لحظة الحصول على صيغ التأهيل)، أما فضاء الاستعداد فهو البؤرة التي يتجلى داخلها التحول تركيبيا؛ أي ما يحدد نمط الوجود السيميائي للذات كذات معينة مالكة للشروط التي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة الاتصال. في حين يتحدد فضاء النصر باعتباره فضاء للفعل بامتياز؛ أي المكان الذي يتم داخله تحقيق الفعل الإنجازي والإعلان عن انتصار البطل في معركته من أجل الحصول على موضوع القيمة، ويأخذ هذا الفضاء في الحكايات الشعبية أشكالا متعددة منها الصعود إلى قمة جبل شامخ، أو الغوص في أعماق البحار، أو المغامرة داخل صحراء قاحلة، ويأخذ هذا الفضاء في غالب الأحيان صفة الفضاء العدواني، وقد أورد الباحث بنكراد هذا النموذج الفضائي في الشكل التالي[2]:

أنواع الفضاء	الفضاء الاستهلالي	فضاء الفعل الإنجازي	فضاء النص
التجارب	حالة بدئية الاستعداد	النصر	حالة نهائية
	التحريك	الإنجاز	الجزاء

والجدير بالملاحظة –حسب الناقد–أن هذا التصنيف لا يمكن أن يتجاوز حدود الحكايات الشعبية، ويصعب إيجاد معادل له. فالحكاية الشعبية تسير وفق شكل سردي (صيغة تلفظية) يجعل من التنقل داخل الفضاء عنصرا بالغ الأهمية، ولايمكن لأي حكاية أن تحيد عن هذا الشكل، ذلك أن البطل، لكي يكتسب هذه الصفة،

[1]-يتعلق الأمر بالفضاءات التالية: -espace hétérotopique
- espace topique
-espace paratopique
-espace utopique

[2]– السيميائياتالسردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، ص139.

عليه أن يغادر المكان الذّي توصف داخله الحالة البدئية، ليلقي بنفسه داخل إطار فضائي مجهول، ليصل إلى الموضوع الذّي يمكنه من تحديد حالة اتصال جديدة (الحصول على الفاكهة التي ستشفي الملك استرجاع الأميرة المخطوفة)[1].

أما الفضاء في النصوص السردية المعاصرة يشتغل بطريقة مغايرة تماما، إنّه ليس تحديدا لنوعية الفعل ولا تحديدا لتوقعية ما، بل هو عنصر مساهم في عملية إنتاج المعنى، ودلالته لا تأتي من العناصر الطبيعية المشكلة له (ماتثيره أمكنة كأعماق البحار أو قمم الجبال أو المغارات) بل تأتي عن طريق عرض هذا الفضاء، ذلك أن عملية انتزاع العنصر الطبيعي من بنيته الأصلية وتثبيته داخل بنية جديدة (عالم جديد، عالم النص السردي) تمنح للفضاء دلالة جديدة هي تركيب لمعنيين: معنى العنصر داخل البنية الأولى، ومعنى داخل البنية الثانية، لذا فإن أي فضاء قد يشتغل كفضاء عدواني كما قد يشتغل كعنصر مساعد، تماما كما هو الشأن مع مايسمى بالفضاء المفتوح والفضاء المغلق فالانفتاح ليس معطى بشكل سابق على تحيين الفضاء داخل النص، وكذلك الأمر مع الانغلاق، فتنظيم العناصر السردية وطريقة تحيين القصة داخل شكل سردي ما هو الذي يحدد طبيعة هذا الفضاء أو ذاك[2].

حاول الناقد سعيد بن كراد من خلال مدونته النقدية " السيميائيات السردية مدخل نظري"، الوقوف عند أهم المحطات الكبرى للسيميائيات السردية التي جاء بها غريماس، من خلال مزاوجته بين الطرح النظري والتطبيقي، فتحدث عن الأسس المعرفية التي انبت عليها هذه النظرية، مؤكدا ان استيعاب النماذج في أصولها ومساءلة أبعادها الابستمولوجية هو وحده السبيل إلى اغناء معرفتنا بأنفسنا، ومعرفتنا بالآخر، مبينا الآليات الإجرائية للسيميائية السردية، التنظيم السطحي والتنظيم العميق، موضحا كيفية الانتقال من السردي إلى الخطابي.

[1]– السيميائيات السردية مدخل نظري، سعيد بنكراد، ص140.

[2]–المصدر نفسه ص141.

المبحث الثالث

محمد الناصر العجيمي

"في الخطاب السردي –نظرية غريماس"

Greimas

محمد ناصر العجيمي:

من بين النقاد الذّين ساهموا في وصف مفاهيم السيميائيات السردية في النقد العربي أيضا نجد الناقد التونسي "محمد الناصر العجيمي"، الذي حاول بسط الآليات الإجرائية لهذه النظرية وإعمالها من خلال مؤلَّفِه «في الخطاب السردي نظرية غريماس" Greimas الصادر عن الدار العربية للكتاب بتونس، حيث ورد في جزأين، خصص الجزء الأول منه لوصف نظريــة غريماس، أما الجزء الثاني فقد كان تطبيقيا أسقط من خلاله الجهاز المفاهيمي لهذه النظرية على نص تراثي "الأرنب والفيلة" من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع.

1-قراءة خارجية للكتاب

عنوان الكتاب: في الخطاب السردي نظرية غريماس

اسم المؤلف: محمد الناصر العجيمي

مؤسسة النشر: الدار العربية للكتاب

افتتح العجيمي مؤلَّفَه "بمشكلية الدراسة"، حيث اعترف فيها بتهيّبه الإقدام على بسط نظرية غريماس السردية واقتحام فكر هذا الرجل لما يحف به من إشكال و تعقيد يجعلان مباشرته بمثابة المجازفة،مبيِّناالصعوبة التي واجهته والتي حصرها في أن غريماس لم يؤلِّف دراسة تستوعب في نظرة تأليفية جامعة جهازا نظريا يتيح للدارس مرجعا ميسور التناول، فنظريته تمتد إلى مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلّفات مستقلة أو ضمن مجلات مختصة كما أنّها علاوة على هذا على حظّ وافر من الثراء والنفاذ، بحيث تتطلب مجهودا مضنيا لتعريفها وفك رموزها، ليقف (العجيمي) بعدها على أهم الدراسات النظرية والتطبيقية لغريماس:

1-البنيوية الدلالية:

وهو مؤلف يضم جملة من الدراسات المتصلة خاصة بالتحليل الدلالي في المستوى العميق، فقد أورد قسما (من صفحة 172-إلى صفحة 221) مفصلا لإعادة النظر في بعض مفاهيم بروب الوظيفية[1].

[1]- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص 8.

2-في المعنى 2:

وهو مؤلّف يضم مجموعة من الدراسات المنشورة في مجلات مختلفة، ولئن انتظمت هذه الدراسات في حدود نظرية غريماس الأساسية فهي تبدو غير مترابطة فيما بينها؛ إذ يتم الانتقال فيها من مستوى في التحليل إلى آخر دون الهداية إلى نوعية العلاقات القائمة بين هذه المستويات.

3-العوامل والقائمون بالفعل والصور:

تطرق غريماس في هذه الدراسة إلى مفاهيم المصطلحات المذكورة في العنوان مبينا مواطن التقائها واختلافها في نظرة تتميّز بالنفاذ والتماسك.

4-مسألة من مسائل الدلالة السردية:

الموضوعات ذات القيمة في هذه الدراسة، حيث عمّق غريماس مفهوم مصطلح كان قد عالجه في بحوث سابقة وهو "الموضوع" أو "الطّلِبة" وعلاقته بالفاعل[1].

كما نشر غريماس بالاشتراك مع كورتيس"المعجم المعقلن"، والذّي ضمّ مايزيد عن أربع مائة صفحة ضبط فيه مدلول عدد هام من المصطلحات المنتشرة على امتداد دراسات غريماس النظرية والتطبيقية.

وقد زاوج غريماس هذه الدراسات ذات المدى التنظيري بدراسات تطبيقية من أهمها اثنتان: الأولى عنوانها:"دراسة نص لديميزيل" ضمنها في كتاب رصد فيه مجموعة من الدراسات القائمة على تطبيق الأنموذج العاملي على نصوص علمية وحضارية، أما الثانية عنوانها "صديقان" فقد نُشرت في مؤلف مستقل، وتقوم كذلك على تطبيق مبادئ النظرية نفسها على أقصوصة من أقصوصات "موبسان".

بالإضافة إلى هذه المؤلفات يقدّم العجيمي جملة من الدراسات المتبنية لمنهج غريماس تنظيرا أوتطبيقا، والتي يرى بأنها ساهمت في تيسير ولوج فكر غريماس وفهم مستغلقات نظريته، مكتفيا باستعراض أهم عناوينها على أن يعقب عليها بإشارات مختزلة تهم التشابه والاختلاف بينها[2]:

-كورتيس "مدخل إلى السردية الدلالية والبيانية"، -راستيي "محاولة في الدلالية البيانية"-كوكي "العلامية الأدبية مساهمة في تحليل النص دلاليا، -مجموعة من الباحثين "علاميات"، -هينو "رهانات الدلالية"، السردية: الدلالية العامة-جماعة انتيرفين "التحليل العلامي للنصوص.

---

[1]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 7-8.

[2]- المصدر نفسه، ص 9-10.

يُبدي العجيمي بعض الملاحظات المتصلة بهذه الدراسات فيقول بأنّها تتكون من قسمين رئيسيين: قسم نظري وقسم تطبيقي مع تفاوت في حجم المادة المدرجة في كل قسم، كما أنّها اتفقت في منهج الدراسة ومبادئها الأساسية إلاّ أن هذا الاتفاق لا يبلغ حدّ التطابق التام، إذْ يقف العجيمي على جوانب اختلاف تخص في المقام الأول تحديد مستويات الدراسة[1]، ففيما يجعلها بعضهم اثنين منقسمين بدورهما إلى أربعة مكونات يجعلها آخرون ثلاثة، مما ينجر عنه تباين في تنظيم المفاهيم وتبويبها، فعلى سبيل المثال تناول العجيمي مفهوم "العامل" الذّي يصنف عند جميع الدارسين ضمن المحور السردي في المستوى السطحي باعتباره وحدة تركيبية نحوية، إلا أنّه لا يكتسب صفته تلك إلا بتحميله دلالة الفاعلية الكامنة في المستوى العميق، وبانتقاله إلى المكون التصويري يرى العجيمي بأن المسألة تزداد تعقّدا والتباسا، ويزداد التردد في تصنيف مفهوم معين في هذا المستوى أو ذاك، كذلك من بين الملاحظات التي أبداها الناقد استخدام الدارسين للمصطلحات نفسها فإن منهم من يحمّل بعضها دلالات تختلف، وللناقد في الاختلاف في ضبط مفهوم "المؤتى" شاهد على ذلك.

يضيف العجيمي صعوبة أخرى تعترض الدارس العربي عند إقباله على نظرية غريماس، وهي مواجهة الدارس حشدا من المصطلحات بالغ الوفرة على نحو لايكاد يجد له نظيرا في المناهج النقدية الحديثة، وفي ظنه (العجيمي) أن هذه الظاهرة —ظاهرة وفرة المصطلحات–لا تدل كما يتبادر إلى الذهن على تحذلق علمي بقدر ما تعكس صرامة المنهج الذّي يريد أصحابه أن يأخذوا أنفسهم به. وما زاد مهمّة العجيمي عناء أنّ هذه النظرية لم تلق إقبالا من قبل الدارسين العرب، وبالتالي لم يتوفر على دراستها وتقديمها إلا عددا محدودا منهم، حتى داخَله شعور بأنه يطرق أرضا بكرا[2].

أما في القسم الثاني من هذه الدراسة تطرق العجيمي إلى "علم الدلالة" الذّي يرى بأنّه يصعب في مجال دراسته المحدود تعريفها تعريفا وافيا وملما بمختلف جوانبها وتشعباتها، لذا اقتصر على تعريف خطوطها الكبرى أصولا ومنهجا بالقدر الذّي يسمح له بوضع نظرية غريماس في إطارها العام.

– المنطلق والحدود:

أُسّس علم الدلالة ردّا على الألسنيين الذّين يركّزون في دراساتهم اللغوية على الدال مقصين المدلول (المعنى) من مجال اهتماماتهم باعتباره غير قابل للتقسيم وفق الوحدات المميزة[3]، وسبق أن آخذ جاكبسون أصحاب الاتجاه الألسني هذا بقوله: "لا يخلو موقف هولاء الذّين يقولون بانتفاء المعنى من أحد أمرين إما أنهم يفقهون ما يقولون

---

[1]– المصدر نفسه، ص 11.

[2]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، ص: 13.

[3]- R.Jakobson "Essais de linguistique général" ,paris Minuit ,1963 , p38-

وعندئذ يكتسب قولهم بحكم ذلك معنى، أو أنهم لا يفقهون ما يقولون ومن ثم يبطل كل معنى من كلامهم. ليوجه العجيمي الرد من منطلق آخر هو أنّ قولهم المذكور يتنظم في سياق "فعل الكلام"، إذ يقصد به التأثير في المتقبلين واقناعهم بوجهة نظر معينة مما يستتبع تضاربا في موقفهم، إذ كيف يستقيم الحكم بانتفاء المعنى من كلام يقصد به التأثير والإقناع؟

وهكذا يخلص الناقد إلى تحديد علم الدلالة من حيث هو "مشروع" يرمي من وجهة نظر "هينو" إلى تأسيس وعي بنيوي للاستقراء الدلالي، ويعني ذلك وصف القواعد العامة لانتاج المعنى الإنساني وصفا دقيقا. وقد أشار الناقد إلى مسألة يرى بأنّها لم تُحَل بعد، وتخُص ضبط الحدود الفاصلة بين علم الدلالة وبين العلوم الإنسانية الأخرى ومنها خاصة علم الاجتماع والتحليل النفسي والمنطق، إذْ بعض المختصين في هذه الحقول المعرفية يُصنَّفون في عداد علماء الدلالة[1]. مما قاده إلى بسط التساؤلات التالية: ما الذّي يوحّد هذه الاتجاهات وما الذّي يفرّق بينها؟ وهل علم الدلالة بمنزلة الجذع المشترك الذّي يأخذ منه كل فرع من فروع المعرفة ما يحتاجه للبحث المعني به؟ إلا أنّه لم يجازف بالإجابة عن هذه التساؤلات في حدود هذه الدراسة الضيّقة واكتفى بالإشارة إلى أنّ صنوف المعرفة المنتمية إلى ما يعرف بعلم الدلالة تتقاطع في مواطن عدة ويؤثر بعضها في بعض.

المنهج:

يؤكد سوسير أن الألسنية ليست سوى فرع من علم العلامات إذ يصرح قائلا: "تقوم اللغة على نظام من العلامات الدالة وهي بحكم ذلك شبيهة بالكتابة ورموز البكم والصم والطقوس الرمزية والعلامات العسكرية وغيرها، غاية ماتمتاز به على أنظمة التعبير هذه أنّها أكملها وأرقاها، بينما يتبنى بارت وجهة نظر مخالفة معتبرا علم العلامات المنشود تأسيسه هو فرع من علم الألسنية إذْ يقول: "الألسنية ليست فرعا متميزا من فروع علم العلامات العام بل العكس هو الصحيح. فما هذا العلم الذّي يتّخذ من الوحدات الدلالية الكبرى موضوعا لدراسته سوى تابع للألسنية. يستوقف الناقد في نص بارت قوله أن العلامية تتخذ من الوحدات الدلالية الكبرى مادة لدراستها إذ هو يعيّن بذلك موطن الاختلاف بين العلمين في الأسس والغايات، ففيما ترمي الألسنية إلى عزل الوحدات الدالة الصغرى انطلاقا من الجملة، حيث تستوي الدراسة الدلالية على صعيد أرفع مستهدفة استقراء النظام الدلالي استنادا

[1]- يذكر الناقد على سبيل المثال: لاكونLacan j في علم التحليل النفساني، ولوتمانLotman في علم الاجتماع والعلامات الثقافية العامة، وميتز Metzفي السينما والصور المتحركة، وكلينkleinفي المنطق، وبافيسpavis في المسرح، ومولس Moles في الصورة ووسائل الإعلام.

إلى وحدة أكثر اتساعا من الجملة، وهي الخطاب الذي لا نستخلص منه فائدة بمجرد ضم بعض الوحدات الدلالية الصغرى المكوّنة له إلى بعض إنّما ندركه جملة وفي كليته. وهو ما يطلق عليه بنيفيست تسمية المعنى المقصود الشامل[1].

تكمن وظيفة علم الدلالة في ابراز حركية الدلالة وإعادة بنائها، وأهم مبدإ أفادته الدلالية من الألسنية القول بأن المعنى شكل وليس مادة، وهو مبدأ يناقض الاتجاه التقليدي السائد في فهم الدلالة، والقائم على اعتبارها مادة مستقلة بذاتها، وأن وظيفة اللغة لا تعدو أنّها رداء خارجي يكسو الفكرة ويعكسها بأمانة وشفافية.

يرى العجيمي أن المنهج العلمي يقتضي التزام مبدأ الإفادة في جميع مستويات الدراسة، ومن الموضوعات المعنية بالدراسة الدلالية السرد الذّي يعد مقوّما من مقومات الحياة الاجتماعية، ولما كانت ظاهرة القص تسلك قنوات كثيرة وتكتسي أشكالا متعددة من الحكاية المروية شفويا إلى الأقصوصة المكتوبة إلى القصة، إلى المسرح، إلى السينما، إلى الصور المتحركة... وجب بعد القيام في مرحلة أولى بعملية استقراء نؤسس بمقتضاها المقومات العامة التي تنبني عليها ظاهرة السرد —حصر الفروقات النوعية تدريجيا–بين جنس من أجناس السرد وجنس آخر[2].

وقد لخص غريماس التأسيس المنهجي في علم الدلالة بقوله: "تقوم الدراسة الدلالية على مبدأين رئيسيين هما أولا الاستقراء الذّي يرمي إلى الإحاطة بالمادة المدروسة فتكون القواعد المستخرجة على جانب من الشمول بحيث تنطبق على القسم الأوفر من هذا الواقع. ثانيا التحليل الذي يقتضي الوفاء للمثال النموذجي المنسحب على مكونات المدونة.

نخلص إلى القول أن نظرية غريماس تستمد أصولها المعرفية من الدلالية التي تهتم في المقام الأول باستقراء الدلالة انطلاقا من الظروف الحافة بانتاجها، ووسيلتها في ذلك تفجير الخطاب وتفكيك الوحدات المكونة له ثم إعادة بنائها وفق جهاز نظري متسق التأليف، كما أنّ أهم ماتنبني عليه الدراسة الدلالية أنّها "آنية" أي أنها تلتزم النص وتتقيّد به، ذلك أن الغاية المستهدفة من الدراسة هي إبراز آلية النص في خلق المعنى وتبليغ صداه، والسبيل إلى ذلك كشف شبكة العلاقات القائمة في صلب النص وفنون تأليف الوحدات الدالة[3].

إضافة لما سبق ذكره، وقف الناقد في دراسته عند مستويات السردية للنص الأدبي والتي تتمثل في: المستوى السطحي بمكونيه السردي والتصويري (البياني)، والمستوى العميق.

1–المكون السردي:

---

[1]- L'intenté" Benveniste "sémiologie de la langue" ,in "problèmes linguistique générale 2" .Gallimard ,1974,p 43à 46

[2]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 29.

[3]– المصدر نفسه، ص 30.

أ–التعريف بالسردية:

يُعد الخطاب السردي مشروعا منظما وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها، وما يشير إليه غريماس أنّه يكتسي طابعا "حسابيا" يومئ بوجود عمليات دلالية كامنة في المستوى العميق بصرف النظر عن مادة التعبير أو المظهر الخارجي الذّي يتشكل فيه السرد، ويقدّم الخطاب السردي في سطحه عددا من الكائنات الحية أو غير الحية مكسبا إيّاها تدريجيا جملة من المقومات. هذه وتلك كلتاهما تسميان "معانميّة" غير أنّهما تختلفان من حيث وظيفتهما، فتعتبر الأولى "وحدات متميّزة" منتظمة في صنف "العوامل"، وتعد الثانية تابعة لها موصولة بها وتسمى "مسندات". وتنقسم هذه بدورها إلى قسمين تابعين للثنائية:

متحرك/ ثابت: المتحرك يحدد منها الوظائف فيما يعين الثابت منها الأوصاف، وإن أُثير في هذا الصدد موضوع الحدود الفاصلة بين الصنفين، إذ كثيرا ما تلتبس الحدود وتتداخل الفواصل فلا نعرف إلى أي حد تنتهي الوظيفة ويبدأ الوصف أو العكس[1]. وحسب الناقد العجيمي أنّه إذا أمعنا النظر في كلتا الوحدتين الرئيسيتين لاحظنا أن العوامل تكتسب معناها بواسطة المسندات، التي تتساوق على امتداد الخطاب معيّنة الوحدات الأولى محدّدة مداها الدلالي، ففي بداية الخطاب لا تتعدى هويّة «البطل" التسمية ثم يكتسب تدريجيا أوصافا ووظائف حتى إذا شارف الخطاب النهاية استوت الشخصية محددة الهوية واضحة المعالم، لكن الوحدات المميّزة تكتسب كذلك معناها بعلاقات بعضها ببعض في المحور التوزيعي والدراسة المختصة بتحديد هذه العلاقات، التي يطلق عليها "الأنموذج العاملي" الذّي بسطه الناقد من حيث هو نظام خاضع لعلاقات قارة بين العوامل ومن حيث هو صيرورة قائمة على تحولات متتالية، ذلك أن السرد ينبني على التراوح بين الاستقرار والحركة والثبات والتحول في آن فـ "مضمون الأفعال يتغيّر باستمرار والقائمون بالفعل يتغيّرون كذلك، لكن الملفوظ يظل ثابتا. ويتشكل النظام العاملي على نحو ما يوضحه الرسم البياني التالي[2]:

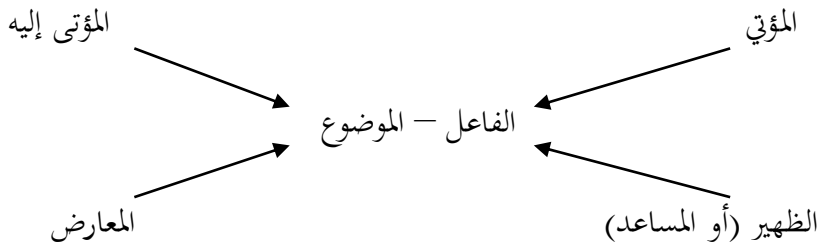

[1]– المصدر نفسه، ص 37.

[2]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 38.

وتجسيدا لهذا المثال التجريدي أورد العجيمي الملفوظ التالي:

أنفذ ملك الأرانب فيروز لاسترجاع العين من الفيلة، فالمؤتي هو الملك، والفاعل هو فيروز، والموضوع يقوم على استرجاع العين، والمؤتى إليه هو مجموعة من الأرانب، والمعارض أو المعارض النقيض في هذا السياق هو الفيلة، أما المساعد فسيكون ضوء القمر وتسلّق الجبل.

كما يسوق مثال تجريدي آخر يتعلق بالخطاب الإصلاحي الديني والمجسد في كتابات عبد الرحمان الكواكبي ومحمد كرد علي، والأفغاني، ومحمد عبده وفق الأنموذج التجريدي التالي[1]:

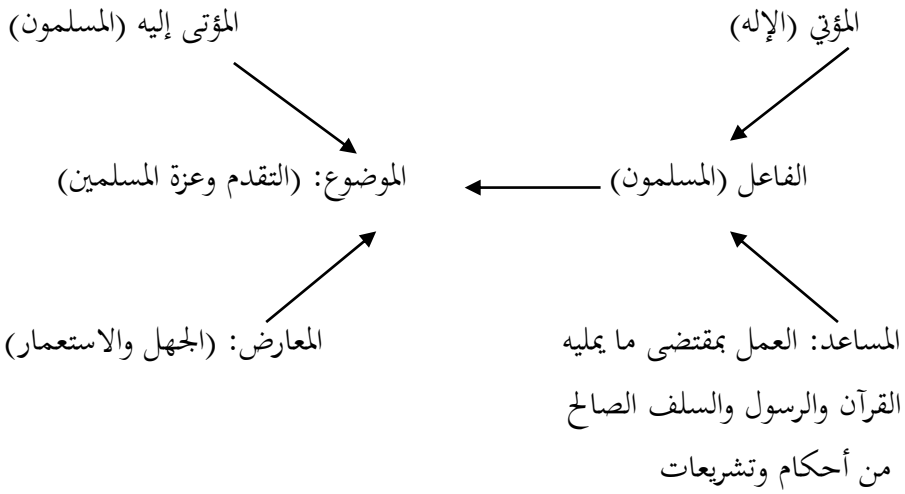

ب–النموذج العاملي من حيث هو نظام ثابت:

يرتكز النموذج العاملي على ثلاثة أزواج من العوامل: المؤتى/ والمؤتى إليه، والفاعل/ الموضوع، والمساعد/المعارض.

***الفاعل والموضوع (أو الطّلبة):**

تعد العلاقة بين الفاعل والموضوع بؤرة النموذج العاملي وتبدو من جهة غريماس محملة "بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة"، يحدد الفاعل من هذه الرغبة العامل الراغب المتحرك بينما تمثل الطَّلبة موضوع الرغبة، وبصفتها هذه تبدو عاملا سلبيا غير متحرك، وقد أورد غريماس مصطلح "ملفوظ حالي" لتعيين وضع كل من العاملين بالنسبة إلى الآخر، إذ إن الصلة بينهما استتباعية، فوجود هذا يفترض وجود ذاك ويستوجبه ويشرح ذلك بقوله: "الصلة بين

[1]- المصدر نفسه، ص 39.

العاملين تعالقية وهذا من شأنه إتاحة النظر إليهما من حيث أن أحدهما موجود دلاليا للآخر وبه"[1]. ولا تخلو العلاقة بين هذين العاملين من أحد الاحتمالين فإما تقوم على الاتصال ويرمز لهذه العلاقة بالعلامة التالية: ٨

وإما على الانفصال ويرمز إليها على النحو التالي: ٧[2]

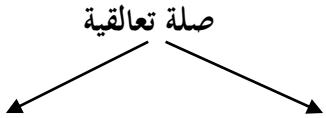

اتصال فاعل (ف) ٨ موضوع (م) انفصال: ف ٧ م

***المؤتى والمؤتى إليه:**

إن حضور هاتين الوحدتين العاملتين في الخطاب السردي يوحي بالنسبة للعجيمي بوجود عالم مؤسّس على منظومة من القيم يحكم بمقتضاها على الأفعال سلبا أو إيجابا، والوظيفة الموكلة إلى المؤتي تتمثل في المحافظة على هذه القيم وصيانتها وضمان استمرارها وذلك بتبليغها إلى المؤتى إليه –الفاعل، وهكذا يستوي المؤتي والمؤتى إليه في "سلم تراتبي" يتبوّأ فيه المؤتي مركزا فوقيا وتكون علاقته بالمؤتى إليه –الفاعل قائمة على تبعية هذا إليه أو وفق تعبير غريماس الاصطلاحي "موجهة من الكل إلى الجزء" فيما تنتظم علاقة المؤتى إليه بالمؤتي في اتجاه معاكس أي من الجزء إلى الكل[3].

وقد ضبط غريماس محل المؤتي من نموذجه العاملي ووظيفته فيقول: "عندما حاولنا توضيح أحكام انتقال الموضوعات بين الفواعل في عالم مؤسس على قيم ثابتة ومعترف بها، ألفينا أنفسنا مضطرين إلى إغلاقه بواسطة حواجز أسندناها إلى "المؤتين" الذّين يتولّون مهمّة صيانة هذه القيم من التلف وضمان انتقالها في عالم منغلق وبذلك يقومون مقام الوسطاء بين العالم الأني والعالم المفارق السامي. غير أنّه يضيف معلّقا على وظيفتهم في العالم الأسطوري في موضع لاحق فيقول: "الفكر الأسطوري ومن المحتمل خيالنا الجمعي يأبى الاعتراف القبلي بالقيم السائدة موثرا تعويضها بعالم قيمي فوقيّ مفترضا إمكانية التواصل بين العالمين. وسواء كانت هذه المثل قائمة في عالم

---

[1]- المصدر نفسه، ص40 .

[2]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 40-41.

[3]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 42-43.

الواقع المعيش أو في عالم المطلق المثالي، فوظيفة المؤتي عند غريماس تتلخص في المحافظة على قيم أصلية وترسيخها وضمان استمرارها[1]. كما لفت الناقد العجيمي الانتباه في خاتمة هذا التحليل أن للمؤتى إليه مفهومين، الأول يحيلنا على أن الفاعل المرتبط بالمؤتي بحكم العقد هو المؤتى إليه، أما المفهوم الثاني فيخص المستفيد بالأمر مهما تكن هويته إذ يتفق أن يكون هو المؤتي أو الفاعل أو كائنا فرديا أو جماعيا، والرسم التالي يوضح "تعالق" هذه المفاهيم[2]:

تبليغ معرفي يخص

المؤتي ← المؤتى إليه (1) أو الذات الفاعلة

المهمة الموكولة إلى المؤتى إليه الفاعل ↓ تبليغ عملي للموضوع القيم المتحصل عليه إلى: المؤتي إليه (2) أو الفاعل الحالي.

أورد العجيمي مثالا آخر لتوضيح هذه المفاهيم من نص "الأرانب والفيلة"، حيث يعتبر فيروز "مؤتى إليه-فاعل" عندما عهد إليها ملك الأرانب (المؤتي) بمهمة استرجاع العين، ثم تستوي فاعلا بحكم أنها شرعت في القيام بالمهمة وتدّعي عند مواجهتها ملك الفيلة أنّها مفوّضة من القمر الذي يحل في هذا السياق في منزلة مؤتيها والمؤتي الضديد بالنسبة إلى الفيلة، أما المؤتي إليه في نهاية المطاف تجسّده مجموعة الأرانب التي أضحت من حيث هي فاعل حالي موصولة بالموضوع ذي القيمة الإيجابية ونعني العين[3].

المساعد والمعارض:

تنتظم هاتان الوحدتان العاملتان في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع. فتتحدد وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي والحصول على الطّلبة، فيما يقوم "المعارض" حائلا دون تحقيق الفاعل طلبته وعائقا في طريقه، ولما كانت هاتان الوظيفتان موصولتين بمكيّفات الملفوظ السردي الذي سيعنى به الناقد في موضع لاحق، آثر عدم التوسع فيهما تجنبا للتكرار.

ج-الأنموذج العاملي في حركيته:

[1]- المصدر نفسه، ص 43.

[2]- المصدر نفسه، 45.

[3]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 46.

باعتبار السرد يقوم في أساسه على التحول من طور إلى طور والانتقال من حالة إلى حالة، نلفي الناقد العجيمي بعد أن رصد الوحدات المؤسسة للنموذج العاملي من حيث هو نظام قائم على وحدات "متعالقة" وثابتة، يدرس النموذج العاملي في حركيته محاولا الوقوف على آلية التحول استنادا إلى أمثلة بسيطة:

ذكر أن الصلة المنتظمة بين الفاعل والموضوع تلازمية متراوحة بين الاتصال والانفصال. فإن طَالَعنا ملفوظ يتضمّن تحوّلا في علاقة العاملين من الاتّصال إلى الانفصال أو العكس. سميناه ملفوظا سرديا أساسيا ويرسم بواسطة الرموز

كما يلي: [(ف1 ٨ م) ⟵ (ف1 ٧ م)]

[(ف1 ٧ م) ⟵ (ف1٨ م)]

يستدعي هذا التحول ملاحظتين: الأولى أنّه يتم وفق مشروع سرديّ أو عملي. ولما كان هذا المشروع يرمي إلى انتقال الفاعل من حال إلى حال استحق وسمه بـ "فعل كيان"، أما الملاحظة الثانية فمفادها أن الاستحالة تتحقق بواسطة "فاعل محوّل " أو "ذات فاعلة"[1].

ويستلزم ذلك إدراج الفاعل المعنيّ في الصياغة الرمزية التي تصبح عند غريماس متشكّلة كالآتي:

"ت [ف ⟵ م1]"

التاء ترمز لعملية التحويل والفاء للذّات الفاعلة المحققة للتحويل والميم 1 للملفوظ الحالي.

فإذا عمدنا إلى إعادة كتابة صياغة قريماس الرمزية انتهينا إلى الرسم البياني التالي[2]:

ت [(ف ⟵ (ف1 ٧ م) ⟵ (ف1 ٨ م)]

أو ت [(ف ⟵ (ف1 ٨ م) ⟵ (ف1 ٧ م)]

نلاحظ أن الفعل يوصف بأنّه انعكاسي إذا كان الفاعل المنجز لعملية التحويل هو الفاعل الحالي الموصول بالموضوع في نهاية العملية، وبأنّه متعد إن كان مختلفا عنه.

ويرى العجيمي أنه قد يكون للتفريق بين الفعلين فائدة للتعريف ببعض الأوضاع الاجتماعية والنفسية للقائمين بالفعل في مجتمع معيّن، من ذلك أن المرأة قلّما تكون هي القائمة بفعل التحويل في القصص العربية.

***مضاعفة المشروع السردي وأنواع الانتقال:**

[1]- المصدر نفسه، ص 47.

[2]- المصدر نفسه، ص 48.

أقام الناقد العجيمي التحليل السابق على افتراض وجود فاعل واحد (ف1) في علاقة بموضوع واحد، لكنه بإدراجه فاعلا ثانيا (ف2) معنيّا بالموضوع نفسه غير القابل للاشتراك فيه، تبيّن له توسعا في أنساق العلامات وهو ماسعى إلى رصده فيما يلي:

يثبت الناقد أولا الرسم التجريدي المجسد لكلتا الحالتين المحتملتين:

1) (ف1 ∩ م) (ف2 ∪ م) ويمكن أن نختزل هذا الشكل فنكتب:

(ف1 ∩ م ∪ ف2)

2) (ف1 ∪ م) (ف1∩ م) أو (ف1 ∪ م ∩ ف2)

بانتقال الموضوع من ملكية أحد الطرفين إلى ملكية الآخر تستحيل "العلاقة الحالية" في اتجاهين متقابلين فيصيح الفاعل الحالي المتصل بالموضوع في البداية منفصلا عنه في النهاية، والمنفصل عنه في البداية متصلا به في النهاية على النحو التالي[1]: "

(ف1 ∩ م ∪ ف2) ⟵ (ف1 ∪ م ∩ ف2) أو:

(ف1 ∪ م ∩ ف2) ⟵ (ف1 ∩ م ∪ ف2)

خلص غريماس إلى نتيجة مفادها "أن خطابا سرديا يتأسّس على مشروعين سرديين متلازمين، ومن ثم يجوز للراوي أن يركز على أحدهما جاعلا الآخر ضمنيا لكن في اتجاه معكوس[2].

ليفترض الناقد أنه –حتى يستقيم منطق التحليل– أن يجري انتقال الموضوع من فاعل إلى آخر في عالم منغلق محكوم بقواعد تعاملية قارة، فإذا امتلك فاعلا موضوعا آخر أفضى ذلك إلى سلبه من فاعل آخر يسميه الناقد "فاعلا نقيضا" كما يؤدي سلب فاعل موضوعا امتلاك فاعل آخر، ومايجسّد هذه الظاهرة في النص المتّخذ نموذجا أن امتلاك الفيلة العين ترتب عنه انفصال الأرانب عنها، ونتج عن استرجاع هذه لها بيْنُونَة الفيلة عنها، لذا نحصل على وجهين من جوه التحويل: تحويل اتصالي ويتجسّد في صورة الامتلاك، وتحويل انفصالي يتمثله الناقد في صورة الاستلاب، وبتوظيف مفهوم الفعل الانعكاسي والفعل المتعدي انطلاقا من الملفوظ السردي المركب التالي[3]:

ت ف ⟵ [ف1 ∩ م ∪ ف2 ⟵ (ف1 ∪ م ∩ ف2)]

خلص الناقد العجيمي إلى ضبط أربعة أنواع الانتقال تنتظم في قسمين:

---

[1]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 49.

[2]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 50.

[3]–المصدر نفسه، ص ن.

أ-نوعان من التحويل الاتصالي هما:

1-الاكتساب: أن يكون الفعل انعكاسيا أي أن الفاعل القائم بعملية التحويل هو ذاته الفاعل الحالي الموصول بالموضوع في النهاية (ف= ف2)، مثال ذلك أن الفيلة هي نفسها القائمة بفعل السوط على العين والمستفيدة بها في نهاية المشروع.

2-الوصل: إذا كان الفعل متعدّيا أي المحقق للفعل غير الفاعل الحالي المتصل بالموضوع في النهاية (ف≠ ف2)

فإذا افترضنا أن الأرنب فيروز التي قامت بفعل استرجاع العين ومنحها إلى مجموعة الأرانب التي لا تنتمي إلى هذه المجموعة عدّ ذلك مثالا مجسّدا للمفهوم المعنيّ[1].

ب-نوعان من التحويل المفضي إلى الانفصال وهما:

1-التنازل

إذا كان الفعل انعكاسيا أي أن القائم بعملية التحويل هو نفسه الفاعل الحالي المنفصل عن الموضوع في النهاية (ف= ف1) مثال ذلك أن تتخلى الأرانب عن العين لتصل بها الفيلة بمحض إرادتها.

2-الانتزاع

إذا كان الفعل متعديا وبيانه أن القائم بفعل التحويل هو غير الفاعل الحالي المنفصل في النهاية عن الموضوع (ف≠ ف1) يعد استرجاع العين فعل انتزاع قامت به الأرنب فيروز، واستنادا إلى أصناف الانتقال هذه يخلص الناقد إلى تعيين مفهومي الهبة والاختبار، بحيث تقوم الهبة من وجهة قريماس على تلازم ضربين من ضروب الانتقال هما: "التنازل" و"الوصل" وتكسب النص طابع الاتزان والتواصل، فيما يتأسّس الاختبار على تلازم الاكتساب والانتزاع، ويكسب النص صفة التوتر والصراع، فانتزاع الفيلة العين واستئثارها بها ولّدا افتقارا في ذات الأرانب ومن ثم رغبة في محوه بالقيام بمشروع نقيض يستهدف استرجاع الطَّلبة.

وفي الجدول التالي لخّص الناقد العجيمي المفهومين المعنيين[2]:

---

[1]- المصدر نفسه، ص 51.

[2]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 51-52.

	امتلاك	استلاب
اختبار	اكتساب	انتزاع
هبة	وصل	تنازل

كما وضح غريماس مفهوم الاختبار، فبيّن أنه يجري على ثلاث مراحل أساسية: الاختبار الترشيحي الذي ينتهي عادة باكتساب الذات الفاعلة القدرة المؤهلة لتحقيق الطّلبة.

ثانيا الاختبار الرئيسي: ويجري بين الفاعل والفاعل الضديد وتكون نتيجته تحقيق الطّلبة أو الفشل في تحقيقها.

ثالثا الاختبار التمجيدي: ويحصل بين الفاعل والمؤتي الذّي يقوّم نتائج المرحلتين السابقتين، فإن كان فعل الذّات الفاعلة مطابقا لما تم الاتفاق عليه بموجب العقد كوفئت الذّات وإلا أُنزل العقاب بها[1].

***التبادل:**

عالج الناقد العجيمي فيما سبق أجناس العلاقات المحتمل تولّدها من انتصاب فاعلين متقابلين مهتمّين بموضوع واحد، ليفترض الآن وجود موضوعين أحدهما في علاقة اتّصال بفاعل (ف) والآخر في حالة انفصال عنه ويصاغ ذلك رمزيا كما يلي:

(م1 ∩ ف1 ∪ م2) أو (م1 ∪ ف1 ∩ م2)

واستحالة العلاقة بين العوامل تؤدي إلى انفصال الفاعل عن الموضوع المتصل به قبل عملية التحويل، واتصاله بالموضوع المنفصل عنه قبل العملية نفسها أيضا:

(م1 ∩ ف1 ∪ م2) ⟵ (م1 ∪ ف1 ∩ م2)

(م1 ∪ ف1 ∩ م2) ⟵ (م1 ∩ ف1 ∪ م2)

وفي حال وجود فاعل ثان متصل بأحد الموضوعيين ومبادلته بموضوع آخر في حوزة فاعل أوّل، نحصل على الرسم التجريدي التالي:

الحالة الأولى: (م1 ∪ ف1 ∩ م2) : (م1 ∩ ف2 ∪ م2)

[1]- المصدر نفسه، ص 53.

الحالة الثانية بعد عملية التغيير: (م1 ٨ ف1 ٧ م2) : (م1 ٧ ف2 ٨ م2)

تعد هاتان العمليتان التحويليتان انجازا ثنائيا مبنيا على الهبة، ويستوي فيهما كل من الفاعلين قائما بفعل التحويل وفي الآن ذاته فاعلا حاليا[1].

يستخلص الناقد من مما سبق إلى نتيجتين هامتين، الأولى حاصلها أن الوحدات العاملية لا قيمة لها في حد ذاتها إنما تكتسب قيمتها في انتظامها في علاقات بوحدات عاملية أخرى، أما النتيجة الثانية فمفادها أن ما تعرض إليه الناقد من ملفوظات بسيطة ومركبة يلخّص مفهوم السردية التي تقوم وفق منظور غريماس على تحول أو مجموعة تحولات تنتهي إلى اتصال الفواعل بموضوعاتها أو انفصالها عنها.

بعد أن ركّز العجيمي في تحليله على السردية القائمة على علاقات الفواعل بعضها ببعض، والمشاريع العلمية المؤدية إلى انتقال الموضوعات انتقالا متنوّع الوجوه، ينتقل في سياق المستوى السطحي نفسه إلى التعريف بنوعية العلاقات التي يمكن أن تنتظم بين الفاعل وفعله والتي توسم في المنظور العاملي ب "مكيفات الفعل" من ناحية، وبين الفاعل والموضوع، أو مايعرف في حكم المنظور نفسه ب "مكيفات المنظور الحالي" من ناحية أخرى. وقد أفرد الناقد لكلا الضربين فصلا[2]:

1-مكيفات الفعل: إذا تأملنا الملفوظات التالية

"الأرانب ترغب في أن تنصرف الفيلة عن العين"

"الأرانب تأبى ألا تنصرف الفيلة عن العين"

"الأرانب تشعر بوجوب انصراف الفيلة عن العين"

"الأرانب لا تستطيع صرف الفيلة عن العين"

سجل الباحث أنّها تشترك في مقومات منها خاصة الوحدات العاملية المجسّدة في الأرانب والفيلة والعين، وموضوع الفعل القائم على صرف الفيلة عن العين، لكنها تختلف في نوعية العلاقة بين الذّات الفاعلة وفعلها أو مايوسم بكيفية الفعل، ففي الملفوظ الأول تتجلى الرغبة في الفعل، والملفوظ الثاني يبرز الإصرار على الرفض، ويفيد الثالث الشعور بوجود الفعل، فيما يبيّن الرابع انعدام القدرة على الفعل.

[1]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 53.

[2]-المصدر نفسه، ص 57.

وهو ما افترضه غريماس بوجود فاعل قائم بعملية التحويل بالنسبة إلى المشاريع العملية، كذلك أكد على وجود عامل ظاهر أو خفي مسؤول عن تغيير نوعية العلاقة بين الذّات الفاعلة والفعل المعتزم القيام به، بموجب فعل إقناعي هذا العامل هو المؤتي[1].

قسم غريماس المكيفات المحددة للكفاءة إلى ثلاثة أقسام رئيسية وأضاف إليها أتباعه واحدا جاعلين إياها أربعة وهي: "الشعور بوجوب الفعل" و"الرغبة بالفعل" و"القدرة على الفعل" و"المعرفة بالفعل"، ويعد المكيفان الأولان مؤسسين للفاعل بالقوة بحكم أنّهما سابقان للفعل ولما كانا عنوان مدى التصاق الفاعل بفعله أسندت إليهما صفة "كيان فعل"، فيما يحدد المكيّفان الآخران من الفاعل مدى قدرته على انجاز الفعل، لذا نُعِتا ب "فعل الكيان"[2]

وما استخلصه الناقد من القرائن القائمة في القسم الأول من النص أن الفيلة ترغب في الإقامة في فضاء الأرانب الذي يضمن لها إشباع حاجتها من الماء غير آبهة لما تعرضت إليه الأرانب من ضرر وبالتالي فهي لا تشعر بوجوب مغادرة المكان لما تأنسه في نفسها من قدرة على البقاء عنوة وفرض إرادتها، لذا لخصت الوحدات المكيفة للكفاءة فيما يلي: عدم الرغبة في الفعل + عدم الشعور بوجوب الفعل+ القدرة على الفعل، هذه الوحدات جميعا تؤهلها في مرتبة المقاومة النشطة، لكن الموقف لا يلبث أن يطرأ عليه تغير عندما تشارف الحكاية النهاية[3]. وذلك أن ملك الفيلة حسِب فيروز جادّة في كلامها صادقة فيما تقول وإن نازعه بعض الشّك فاختبر صدقها بالتجربة بالقيام بالتجربة التي أوعزت له بها الأرنب مما يسمح بإثبات الوحدات المكيفة لكفاءتها في هذه المرحلة كمايلي:

عدم الشعور بعدم وجوب مغادرة العين+ عدم الرغبة في مغادرتها، وقد نتج عن ذلك ضرب من التردد الذي لا يلبث أم يتبدد بعد أن تثبتت من صحة كلام الأرنب وداخلها شعور ملح بوجوب مغادرة العين، فإذا بالرغبة في الإقامة في فضاء الأرانب تنحصر نتيجة توهّمها أنّها غير قادرة على تحدي إرادة القمر[4].

2-مكيفات الملفوظ الحالي:

إن العلاقة بين الفاعل وفعله قد تتغيّر من ملفوظ سردي إلى آخر، وكذلك يمكن أن يتغيّر وضع الفاعل بالنسبة إلى موضوعه لا من حيث العلاقة الحالية المبنية على الاتصال والانفصال، وإنّما من حيث مدى صدق هذه العلاقة الحالية، فيمكن حسب الناقد أن نصف علاقة الاتصال بين فاعل وموضوع بأنها صادقة أو كاذبة أو باطلة دون أن نغيّر نوعية العلاقة الحالية. فالملفوظان هما: "ملك الأرانب متزن السلوك" و"يبدو أن ملك الأرانب متزن

---

[1]- المصدر نفسه، ص 58.

[2]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 59.

[3]- المصدر نفسه، ص 62.

[4]- المصدر نفسه، ص59-62.

السلوك" يتفقان من حيث كليهما ينبني في مستوى العلاقة الحالية على الاتصال بين الفاعل "ملك الأرانب" والموضوع "الاتزان" (ف٨ م) ومع ذلك نلاحظ اختلافا نوعيا بينهما مردّه إلى أن المتلفظ بهما لا يسند إلى كليهما قيمة واحدة في مستوى "صدق العلاقة"، ففيما يقرر في الملفوظ الأول أن علاقة الاتصال بين الفاعل والموضوع ثابتة وصادقة جاعلا ظاهر مايبدو من تصرفات الملك كلاما أو فعلا أو كليهما مطابقا لباطنه ولكيانه، يرى في الملفوظ الثاني أنه يومئ بأن الحكم المتلفظ به والمعني بالعلاقة نفسها لا يلزمه هو بقدر ما يلزم عينا مجردة أو "معاينا" مضمّنا في النص، ولا تنكشف الحقيقة حقيقة مطابقة المستوى الإني للمستوى الظاهر المتجلي أو مايسميه غريماس "المعرفة عن الكيان" إلا استنادا إلى قرائن لاحقة وفي بعض الأحيان مبثوثة في كامل النص[1].

تنتظم دراسة هذا الموضوع ضمن مايعرف في المنظور العاملي بـ "المصداقية" والتي تخص الأحكام التقويمية القائمة في صلب النص خلافا للمنظور التقليدي الذّي يستند في أحكامه إلى مقاييس مرجعية خارجية. وقد أشار غريماس في معرض معالجته لهذا الموضوع إلى أن إعادة النظر في السنن التقليدية الخاصة بالصدق كانت نتيجة من نتائج الإقرار بفرضية سوسير القائلة بأن اللغة نظام من العلامات الدالة مستقل عن ضروب التعبير الأخرى بقدر استقلاله عن المراجع الخارجية الواقعة، وينتظم ذلك في سياق المبدأ المعروف في المنظور الألسني بـ "إنية اللغة"، من ثم نقض الحديث عن الصدق من حيث هو حكم يخص مدى ملاءمة المقول لحقائق خارجية، ولم يعد له محل في الدراسة الدلالية وعوض عنده بمفهوم المصداقية، فكل علاقة حالية تقوّم من وجهتي الإنيّ والمتجلّي أوالباطن والظاهر وتنشأ عن فنون تآلف الوحدات المولدة من هاتين الوجهتين صور عدّة محددة لمفهوم المصداقية[2].

مربع المصداقية:

كل علاقة حالية تقوّم من وجهتي الإنيّ والمتجلّي أو الباطن والظاهر، وتنشأ عن فنون تآلف الوحدات المتولدة من هاتين الوجهتين صور عدّة محدّدة لمفهوم المصداقية، وقد حصرها العجيمي فيما يلي:

1-إذا كانت العلاقة الحالية في كلا المستويين موسومة إيجابيا (باطن+ ظاهر)، استقامت في مرتبة "الصدق" مثال ذلك تصديق ملك الفيلة كلام فيروز جاعلا ظاهره مطابقا لباطنه.

2-إذا وسمت العلاقة الحالية سلبيا في كلا المستويين (لا باطن+ لا ظاهر) حكم عليها بالبطلان من ذلك أن الباث المنظم لحقيقة النص في "الأرانب والفيلة" لا يظمّن خطابه قرائن تدل على واقع مجموعة الأرانب في ظاهرها أو باطنها.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 64.

[2]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 65.

3-إذا كانت العلاقة الحالية محددة سلبيا في مستوى المتجلي وإيجابيا في مستوى إنيّ (لا ظاهر+ باطن) استوت في منزلة السر، ومن علامات ذلك أن الأرنب فيروز عندما أبدت استعدادها للقيام بالفعل لم تفصح عن مقاصدها وخطتها الخفية[1].

4-في حال تحديد العلاقة الحالية إيجابيا على صعيد المتجلّي وسلبيا على صعيد الإنيّ (ظاهر+ لا باطن)، تكون العلاقة بمنزلة الكذب، ومايجسد هذا الوجه أن فيروز تخبر الملك بأنّها مفوضة من "المؤتي" القمر، والحال أن القرائن الكامنة في النص تبطل هذا الخبر وتجعله في مرتبة الادعاء والكذب، وهو ما بينه في الترسيمة التالية[2]:

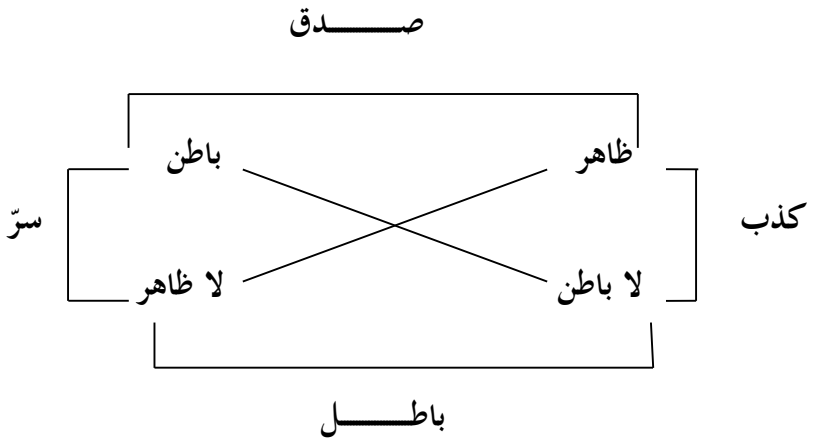

قد أشار الناقد العجيمي سابقا إلى أن الملفوظ السردي الأساسي يقوم على تحوّل بسيط من حال إلى حال، لكن التحول يستدعي بدوره سلسلة من التحولات الموصولة بعضها ببعض بأسباب منطقية، وقد أطلق مصطلح "المقطع السردي" على وحدة سردية كاملة مكونة من المناورة والإنجاز العملّي للمشروع والجزاء.

ويرى العجيمي أنّه ليس بالضرورة الوقوف على جميع هذه المراحل المؤلفة للمقطع السردي، فقد نجد بعضها دون بعض وقد يُختزل بعضها في بعض[3].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 59-62.

[2]-المصدر نفسه، ص 69.

[3]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 72.

المناورة	تنتظم في مستوى علاقة المؤتي بالمؤتي إليهوتأثير ذاك في هذا للقيام بالفعل وهو مايوسم بالفعل الإقناعي. (فعل فعل)	التعريف بقيمة الأشياء التي هي موضوع المشروع المعتزم القيام به	إبرام العقد بين المؤتي والمؤتى إليه
الكفاءة	كيان الفعل	الرغبة في الفعل الشعور بوجوب الفعل القدرة على الفعل المعرفة بالفعل	
الإنجاز	فعل الكيان	السعي إلى تحقيق الموضوع ونقل الكيان من حال إلى حال	مدى عملي
الجزاء	تقييم الأفعال والموضوعات التي تم تحقيقها: (كيان الكيان)		

مدى معرفي **إقناعي** ↓ مدى معرفي **تأويلي**

المكوّن التصويري:

المفردات المعجمية والصورة:

عرج العجيمي في دراسته للمستوى السطحي إلى المكون التصويري، فقد سجل أن المعنى لا يستفاد نتيجة المشاريع السردية وكيفية انتظام الأدوار العاملية والوظائف والتحولات من خصائص النظام السردي فحسب، بل يحصل كذلك نتيجة الصور والأساليب البيانية الموظفة لإكساء النظام السردي وتجسيده في مظهره الخارجي، ولما كانت هذه الصور متولدة من مفردات لغوية وجب ضبط حدودها، وقد قدم العجيمي لفظ "عين" على سبيل المثال والذّي يثير في مفهومه الأول متصوّرا يعرّفه القاموس بأنه الباصرة أو العضو الذّي يتيح للكائن الحي النظر، لكن لهذا المتصور دلالات تتعدد بتعدد السياقات التي يرد فيها، فيؤدي في سياق معنى الجاسوس وفي آخر معنى النفيس، وفي آخر معنى مصدر الماء، والعين كذلك الخالص من الشيء، وعين الإبرة ثقبها، جميعها مفاهيم تنتظم

حول صور جوهرية مشتركة جميعها دائرية الشكل، الشفافية، والرؤية، وقد سماها غريماس الصورة ال نواتية sème nucléaire محددا تعريفا لها بقوله: "إنها الصورة الأساسية المنطوية على إمكانيات تعبيرية ماثلة بالقوة وميسّرة تحقيق مسارات معانمية "parcours sémémiques" في سياق الخطاب"[1].

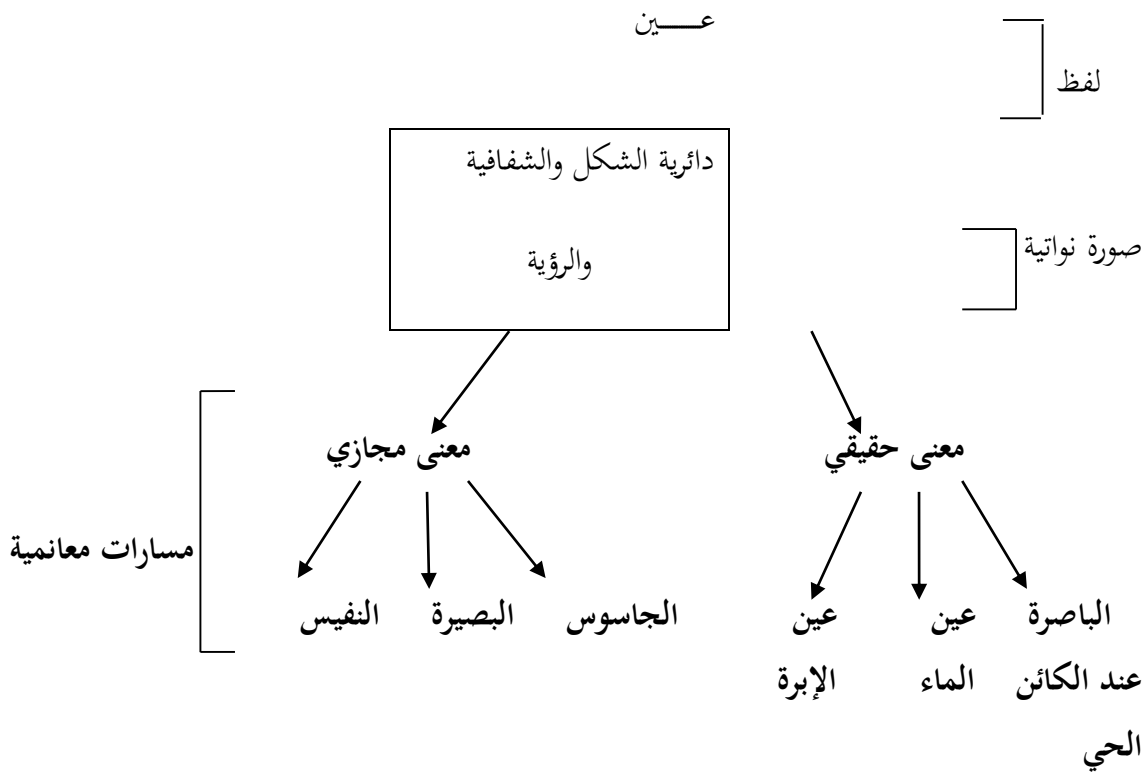

وقد وضح غريماس التشكيل التصويري ف قول: "من المفيد أن نقدم مثالا بسيطا لتجسيد ماندعوه بالتصويرية.

لنفترض أولا خطابا يتضمن ملفوظا يخضّ ذاتا منفصلة عن موضوعها الذّي لا يعدو أنّه هدف نحوي مشحون بقيمة"[2]. وقد سجل العجيمي أن الخطاب يصبح تصويريا عندما يشحن بشحنة دلالية تخول للذّات أن تدركه من حيث هو صورة تمثيلية.

خلص الناقد إلى تعريف ضربين من ضروب تضَام الصور. الأول يسمّيه غريماس بـــ "المسار الصوري" ويعرفه بأنه مجموعة صور متلاحمة يشد بعضها بعضا ويحيل بعضها على بعض، فالسيارة والقطار والحافلة والطائرة تؤلف مسارا صوريا يحمل عنوان "وسائل النقل". كذلك يجسد الملفوظ التالي الوارد في مستهل نص "الأرانب والفيلة":

[1]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، ص 76-77.

[2]-المصدر نفسه، ص 78.

زعموا أن أرضا تتابعت عليها السنون وأجدبت وقل ماؤها وغارت عيونها وذبل نباتها ويبس شجرها" مسارا صوريا قائما على مفهوم الجفاف.

أما الضرب الثاني من تضام الصور سماه غريماس بـ "التجمع الصوري" وقد حدده في قوله: "نسوق مثالا مألوفا دالا على هذا الضرب من التعبير التصويري وهو أن "الشمس" تنتظم في إطارها كوكبة من الصور مثل الأشعة والإشراق والحرارة والهواء والشفافية.....هذه الملاحظة تحمل على القول أن الصور اللفظمية تظهر نظريا في حدود الملفوظات لكنها تخترق حدود هذه الملفوظات لتؤلف شبكات صورية تقوم بينها علاقات متنوعة يمكن أن تمتد على مقاطع كاملة مكونة من تجمغات صورية[1].

الغرض والدور الغرضي:

لما كان باستطاعة شخصية أن تتبنى مسارا صوريا وتحققه، عدّت قائمة بدور غرضي، هذا الدور هو وليد اختزالين:

"الأول يقوم على حصر "التجمع الصوري" في المسار الصوري وعلى جعل هذا المسار منسوبا إلى عون كفْء بالنسبة إلى الثاني" وعلى الدارس أن يرصد الأدوار الغرضية التي تتبناها شخصية وتضطلع بها حتى يحدد منها صفاتها ووظائفها على امتداد الخطاب السردي ويجلوها من ثم في كثافتها الدلالية، وقد لا يحتاج إلى ذلك بالنسبة إلى الحكايات الشعبية الشفوية، إذ تبدو الأدوار الغرضية محددة فيها مسبقا ماثلة في الذاكرة الاجتماعية خاضعة إلى سنن قارة تجعل منها نماذج قائمة بذاتها محددة نهائيا كالأدوار الغرضية المنسوبة إلى الفرفور أو إلى السامر أو الحكواتي أو الغول[2].

القائم بالفعل:

أوجد غريماس مصطلح «القائم بالفعل» لتعيين الدور الغرضي والدور العاملي مجتمعين، وفي هذا الصدد يقول: "يبدو أنّه – أي القائم بفعل–موطن لقاء وتقاطع بين البَنى السردية والبنى التصويرية لأنه محمّل في الآن ذاته بما يقل عن دور غرضي ودور عاملي. وهذا وذاك يحددان منه كفاءته وحدود فعله وكيانه[3].

---

[1]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 79-80.

[2]– المصدر نفسه، ص 82.

[3]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 83-84.

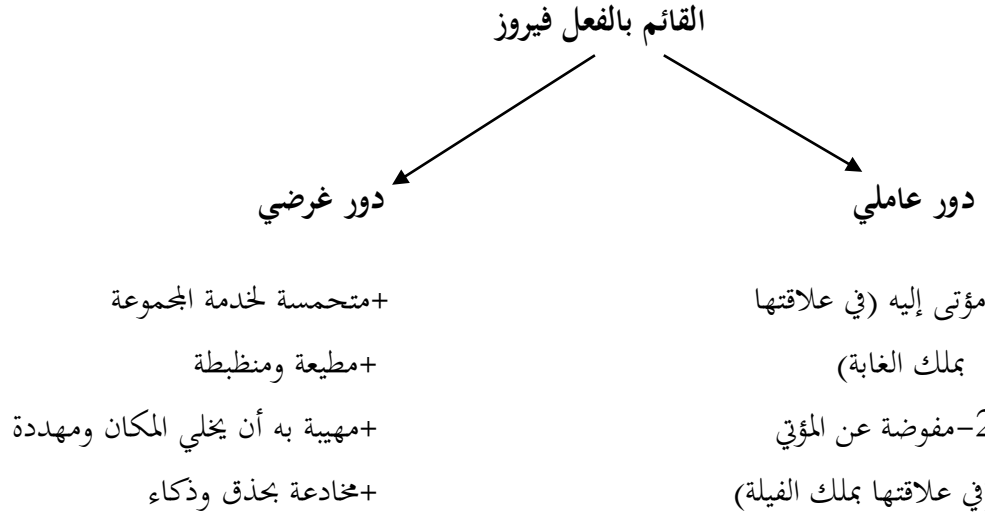

يشير العجيمي إلى أنّه يمكن أن يكون القائم بالفعل الواحد مجسّدا لأدوار عاملية كثيرة، فالأرنب فيروز تقوم بدور المؤتى إليه والفاعل والمفوض عن المؤتي، كما يمكن أن يقوم بدور عامليّ واحد أكثر من قائم بفعل، ومثاله أن القائمين بالفعل "مجموعة الأرانب" و "مجموعة الفيلة" يضطلعون بدور عاملي واحد هو "المؤتى إليه".

ويبين الرسمان الآتيان كلتا الحالتين[1]:

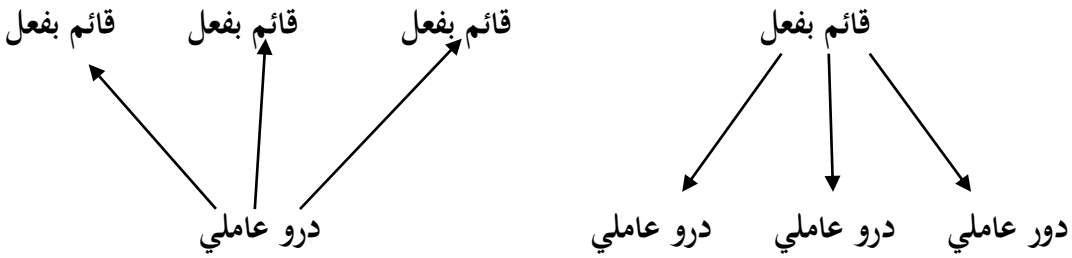

2-المستوى العميق:

بعد أن تطرق الناقد العجيمي المستوى السطحي بمكونيه السردي والتصويري، في سياق تحليله لهذا المستوى إلى البنية المتجلية على نسيج النص الخارجي مبرزا الوحدات المكوّنة له ونظم علاقات بعضها ببعض، انتقل إلى دراسة البنى التحتية العميقة المتحكمة في البنية السطحية والمولدة لها، حيث انطلق من تحديد المعنم« séme» الذّي ليس له دلالة في حد ذاته وإنّما يكتسبها من العلاقة القائمة بينه وبين وحدات معنمية أخرى، فوظيفته خلافية أساسا، والدراسة الدلالية في هذا المستوى تقتضي تفكيك الوحدات المعائمية إلى مكوناتها الصغرى المميزة لها وصولا إلى استخلاص حزمات من السمات الدلالية الأساسية، وبتطبيق الناقد هذه العملية على وحدات معجمية تنتمي

[1]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 84.

إلى حقل دلالي واحد لاحظ أن بعض المعانم المكونة لها يلتقي مع بعض، وبعضها يختلف مع بعض أو يقابله، ويسوق الصورتين اللفظميتين التاليتين: "الأمل" و "اليأس" ويفكّكهما إلى وحداتهما المعنمية الرئيسية، وقد خلص إلى أنّهما يتفقان في معنمين أولهما الإحالة على إحساس داخلي وثانيهما الإختصاص بالمستقبل. مع وجود معنم يفرّق بينهما ويخص القيمة المضمنه في كليهما، حيث أحدهما يتضمن قيمة إيجابية فيما يقيّم الثاني سلبيا[1].

المعانم السياقية:

مايهيّء اتصال بعض الصور الموضوعة في خطاب واحد ببعض و"تعالق" بعضها مع بعض وجود معانم عامة تسمى معانم سياقية، وتستفاد كما يدل عليه اسمها من السياق. فعبارة "أصداء" على سبيل المثال مكونة من معانم أهمّها: الرجع والخفوت، وتتغيّر دلالتها بتغيّر القسم الذّي تنتمي إليه والذّي يستفاد من السياق، ففي قولنا "أصداء صوته" تحيلنا على مدى فيزيائي غير أن مزيدا من معرفة السياق يوضح القسم المضمّن لها فإذا كان المقصود "أصداء صوت الرجل" أدرجت في سياق إنساني، وإذا كان المقصود "أصداء صوت الأسد" حمّلت دلالة الحيواني وإذا كان المعنيّ "أصداء لارتطام صوت الطائرة" ضمنت دلالة صناعية حضارية. وإذا كان المقصود "أصداء البركان" كان لها دلالة تخص الطبيعة، ونسجا على هذا المنوال يمكن أن نستقرئ الدلالات العامة الكامنة في ملفوظات أخرى مثل: "أصداء الماضي" "أصداء الضمير" "أصداء الحدث"[2].

القطب الدلالي:

تتواتر على امتداد الخطاب الواحد مجموعة من المعانم الموصولة بعضها ببعض بوشائج، مكسبة نسيجه بهذا النسق من التواتر وحدة واتساقا، ويطلق على المجموعة من هذه المجموعات اسم "القطب الدلالي"، ومن المعانم المتردّدة على سبيل المثال في نص "الأرانب والفيلة" ماهو موصول بالجسد في حقيقته المادية كالعطش والارتواء، ووطء الأرانب أجحار الأرانب، وقتل عدد منها، وخوف فيروز من الوقوع تحت أقدام الفيلة وابتعادها عنها، وخشية الفيلة من أن يتلف القمر عينيه، فطلبه السلامة لنفسه ولرعيته بإخلاء المكان، فبالتدقيق نجد هذا القطب الدلالي يتشعب إلى فرعين: مايدل على سلامة الجسد، ومايدل على إصابة الجسد بالأذى.

ولما افترض الناقد أن الوحدة الدلالية لا تدرك إلا بانتظامها في علاقة خلافية بوحدة أو وحدات أخرى، اعتبر أن الجسدي يولّد نقيضه وهو ما ليس بجسدي، وبذلك خلص إلى ماهو موصول بالروح في النص وعلى وجه التحديد بالأخلاقي، ومن هذا القطب يتولد القطب الاجتماعي والقطب السياسي.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 88.

[2]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 90-91.

عرض غريماس ضربا آخر من الأقطاب الدلالية سماه القطب السّيمنتيكي، وهو يخص تواتر المعانم السياقية وأوضح مثال يسوقه الناقد تجسيدا لذلك تراوح دلال و "نص الأرنب والفيلة" بين الإنساني والحيواني، فما يتصل بالجسد وبالصراع من أجل البقاء بوجه عام يحيل على الحيواني، أما مايخص التنظيم الاجتماعي والسياسي والقيم الروحية فيحيل على الإنساني، والتوالج بين القطبين يكسب النص مدى رمزيا مجازيا[1].

المربع الدلالي:

أشار العجيمي إلى أنّ الدلالة تُستخلص من علاقات الاختلاف والتقابل القائمة على مجموعة من الوحدات الدالة فلا يستقيم مفهوم المجهور إلا بمقابلته بالمهموس، كذلك يُدرك معنى الطول بمقابلته بالقصر، ومعنى العلم بمقابلته بالجهل، ومعنى الحياة بمقابلته بالموت؛ تُعدّ هذه الثنائيات البنية الأساسية للدلالة، غير أنّ التقابل بين المعنمين المؤسسين للبنية الدلالية الأساسية يقتضي وجود عنصر مشترك بينهما، يسمّى "المحور الدلالي"، فالمحور الدلالي الجامع للثنائية الدلالية: الحياة –الموت هو الوجود، بينما تجتمع ثنائية العلم والجهل في محور المعرفة، وثنائية أبيض وأسود في محور اللون، كما أن المحور الدلالي يمكن أن يتقابل في علاقة تقابلية مع محور آخر، وهكذا نستخلص محاور دلالية مُضمّن بعضها في بعض ومتولّد بعضها من بعض. فالرجل والمرأة على سبيل المثال دلالتان تشتركان في محور "إنساني" ويدرك هذا المحور بدوره في علاقته بالحيواني. وهذا وذاك يجمعهما محور "حي". فانطلاقا من البنية الدلالية الأساسية القائمة على التقابل أسّس الناقد نموذجا منطقيا ينظم شبكة من العلاقات بين وحدات دلالية متولدة عن البنية المذكورة أطلق عليها مصطلح "المربع العلامي" والذّي صاغه فيما يلي[2]:

---

[1]– المصدر نفسه، ص 91-92.

[2]– محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 93-95.

وجـــود

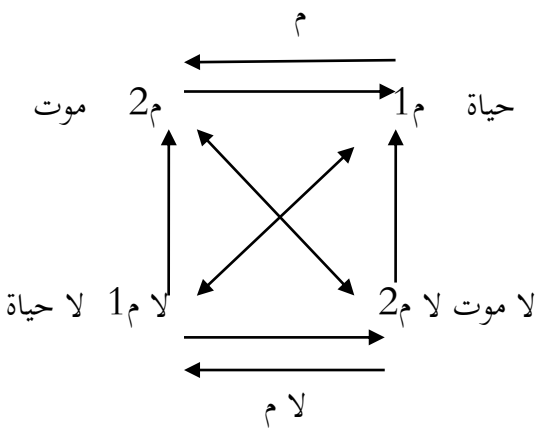

لا وجود

وضح الناقد العجيمي نوعية العلاقات القائمة بين أركان النموذج فيما يلي:

1-توجد بين (م1) و(م2) من ناحية و(م) من ناحية أخرى علاقات تراتبية، وتنتظم العلاقة نفسها بين (لا م2) و(لا م1) من ناحية و(لا م) من ناحية أخرى.

2-تنبني العلاقة بين (م1) و(لا م1) على التناقض فإحدى الوحدتين تنفي الأخرى وتنقضها فلا مجال للجمع بينهما أو إيجاد لفظ وسيط بينهما. فمن المتحتم اختيار هذه أو تلك. وعلى النحو نفسه تنتظم العلاقة بين (م2) و(لام2).

3-تنبني العلاقة بين (م1) و(م2) على الضدية إذ يقابل أحدهما الآخر ويعاكسه، ويفترض وجود أحدهما وجود الآخر، فعندما أتلفظ بعبارة " أسود" أفكر تلقائيا وضمنيا في ضدها وهو "أبيض" وخلافا للوحدتين الدلاليتين المتناقضتين اللتين تنفي إحداهما الأخرى نفيا مطلقا، فإن التقابل يسمح بوجود معانم وسطية تأخد بطرف من دلالة المتقابلين، فنستخرج (لا أبيض) و (لا أسود)، وهما قائمان في المحور الدلالي (لا م) أي "لا لون". أما بالنسبة إلى العلاقة بين (لا م1) و(لا م2) يسميها غريماس بـ "ما فوق الضدية".

4-العلاقة بين (لا م2) و(م1) من ناحية وبين (لا م1) و(م2) من ناحية أخرى توسم بـ "الاستتباعية". فإثبات معنم "لا أسود" يقضي بإلغاء معنم أسود وتيسير ظهور المعنم المقابل وهو (أبيض) وإثباته[1].

[1]- محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 93-95.

وما أكد الناقد العجيمي عليه هو أنّ هذا النموذج "المربع العلامي" شكلي وأنّ وظيفته لا تعدو استقراء حركية المعنى وتحوّله من طور إلى طور، وأنّ مانستقرِئه من النص هو صدى المعنى الذّي لا يربطه بالعالم الخارجي سوى صلات واهية.

تطرق العجيمي إلى موضوع آخر وصفه بأنه على حظ وافر من التعقيد، وهو ما يخص علاقة المستوى العميق بالمستوى السطحي بمكونيه وكيفية تولّد هذا من ذاك. فالمربع العلاميّ يهيّء بحكم أنّه يضبط العلاقات المنطقية القائمة بين الوحدات الدلالية الكامنة في عمق النص اكتشاف بنية الدلالة العميقة المؤسسة للنص والمتحكمة في بنيته السطحية، معنى هذا أنّه يجسد شكل المعنى الذّي ينبني عليه النص في جملته. وهنا تثار قضية المنطق، فالعلاقة المذكورة بين الوحدات الدلالية المؤسسة لبنية النص العميقة ذات مدى منطقي، لكن الخطاب السردي والخطاب اللغوي عامة يخضع لمبدإ "الخطية"، تتوالى الملفوظات فيه تواليا سياقيا، ويقتضي هذا استحالة المعنى بموجب عمليات منطقية، مما يستوجب تحريك المربع وبعث الحياة فيه، ويضيف الناقد أنّه لما سلمنا بمبدإ الخطية فإن كل ركن من أركان المربع تناسبه عملية في المستوى التوزيعي السياقي، فإذا أثبتنا علاقة تناقض افترض ذلك الانتقال من الإيجاب إلى السلب كأن ننتقل من مشاريع سردية وأدوار غرضية تنبنى على قيم سلبية مثل (الجهل أوالظلم) إلى مشاريع وأدوار تجسد القيم النقيضة (اللاجهل أو اللاظلم). وفي حال إثبات العلاقة الاستتباعية ننتقي انطلاقا من الركن النقيض إلى الركن المقابل، كأن ننتقل من اللاجهل المناقض للجهل إلى المعرفة المقابلة للفظ نفسه.

عالج قريماس ذلك في الدراسة المتصلة بعالم برنانوس المنبني في جملته على ثنائية دلالية عميقة هي الحياة والموت موضحا أن الانتقال من الملفوظات السردية في المستوى السطحي والدالة على الحياة إلى نقائضها الدالة على الموت ترتكز على وحدات منتمية إلى المستوى نفسه وتدل على اللاحياة[1].

المرجعية النقدية لرشيد بن مالك، سعيد بنكراد، محمد الناصر العجيمي:

الناقد	عدد المراجع العربية	عدد المراجع المترجمة	عدد المراجع الأجنبية
رشيد بن ملك	19	03	24
سعيد بنكرد	00	00	31
محمد الناصر العجيمي	07	00	23

[1]-محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي " نظرية قريماس، دار العربية للكتاب، تونس، 1991م، ص 97-99.

من خلال هذا الجدول الإحصائي لنسب الكتب الموظفة في المدونات النقدية المشتغَل عليها، يتبيّن أنّ مرجعية النقاد غربية محضة، مرجعية غريماسية، فاعتمادهم المراجع الأجنبية كان بنسبة أعلى مقارنة مع المراجع العربية، وذلك باعتبار أن النظرية–السيميائية السردية– غربية المنشأ، بالإضافة إلى أنّ هؤلاء –النقاد– زاولوا دراساتهم في الجامعة الفرنسية واحتكوا مباشرة مع رواد السيميائيات السردية، وتتلمذوا على أيدي غريماس نفسه صاحب النظرية، كما تجلت هذه المرجعية جليا من خلال تصريحهم بتبني هذا الفكر الغربي وإفصاحهم عن مرجعيتهم النقدية، وعن ولائهم للجهود السيميائية الفرنسية والغريماسية في مؤلفاتهم.

خطاب الوصف والتنظير في السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر؛ قراءة ونتائج:

من خلال تطبيق آلية نقد النقد على المنجزات النقدية "مقدمة في السيميائية السردية"، "البنية السردية في النظرية السيميائية" لرشيد بن مالك، "السيميائيات السردية مدخل نظري" لسعيد بنكراد، "في الخطاب السردي نظرية غريماس" لمحمد الناصر العجيمي، لمسنا تفاوتا وتباينا جليا بين النقاد في تمثل المنهج السيميائي السردي على مستوى التنظير، على الرغم من انطلاقهم من مرجعية نقدية واحدة، إذ نجد الناقد رشيد بن مالك في مُؤلَّفه "مقدمة في السيميائية السردية" قد زاوج بين الوصف النظري والتطبيق، ففي الجانب الأول تتبع الأصول اللسانية والشكلانية التي انبنت عليها النظرية السيميائية السردية، مبرزا الإسهامات التي قدّمها غريماس في ميدان النقد، إيمانا منه بأنّه لا يمكن استيعاب النظريات النقدية الوافدة وفهم أبرز مفاهيمها التنظيرية وآلياتها الإجرائية وهي مفصولة عن منابعها وأصولها التي انبثقت عنها في الفكر الغربي، ليُعرّج بعدها في الجانب الثاني (التطبيقي) إلى إعمال المقولات الإجرائية لهذه النظرية على مجموعة من النصوص السردية "قصة العروس للروائي" غسان كنفاني، "قصة عائشة" لأحمد رضا حوحو، "ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة.

في حين أنّ الناقد السعيد بنكراد في مؤلَّفه "السيميائيات السردية مدخل نظري"، اهتم بالجانب التنظري فقط للسيميائيية السردية ، فقدّم الأسس المعرفية والفلسفية التي قامت عليها هذه النظرية في شرح مستفيض ، منطلقا من الإرث الشكلاني،فالسيميائيات السردية في نظره امتداد لمشروع بروب الذّي هو صاحب الفضل في بلورة هذه النظرية، مبرزا الملاحظات التي قدمها كلود ليفي شتراوس حول فكر بروب، ليقف بعد ذلك عند قراءة غريماس لمشروع بروب، ليتطرق بعدها بالتفصيل إلى المستوى العميق والمستوى السطحي، ثم الانتقال من السردي إلى الخطابي، لترِد دراسته وصفية محضة للسيميائيات السردية، بخلاف الناقد العجيمي الذّي تطرق مباشرة في مؤلَّفه "في الخطاب السردي نظرية غريماس" إلى دراسة الآليات الإجرائية للسيميائية السردية مركزا على المستوى السطحي

والمستوى العميق، في غياب الخلفيات لنظرية غريماس موظّفا مصطلح المؤتي والمؤتى إليه بدل المرسل والمرسل إليه، خلافا للناقدين رشيد بن مالك وسعيد بنكراد، مهملا الدلالة الزمانية والمكانية في إطار المكون التصويري، معلّلا ذلك بأن غريماس لم يُعن بالتنظير لها واكتفى بالإشارة في معجمه في مادة الفضائية والزمنية، كذلك في دراسته التطبيقية "موبسان" هناك إشارات موصولة بوظيفة الزمان والمكان، إلا أنّه مازال –غريماس– بصدد التفكير في كيفية إدراج هاتين الوحدتين في صلب نظريته.

أما ما أجمع عليه هولاء النقاد الذّين يمثّلون الرعيل الأول للسيميائية السردية في النقد العربي أثناء طرقهم السيميائية السردية، هو صعوبة هذا المنهج وتهيّبهم الإقدام عليه وهذا يعود لشمولية هذه النظرية وزخم مصطلحاتها.

الفصل الثالث

السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر وخطاب المقاربة والتطبيق

المبحث الأول: رشيد بن مالك

"تحليل سيميائي لقصة "عائشة" -لأحمد رضا حوحو-

المبحث الثاني: السعيد بوطاجين

"الاشتغال العاملي روايةغدا يوم جديد" -لابن هدوقة-

المبحث الثالث: عبد المجيد النوسي

"التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)"

"رواية اللجنة"-لصنع الله إبراهيم-

المبحث الأول

رشيد بن مالك

"تحليل سيميائي لقصة "عائشة"

-أحمد رضا حوحو-

يظلّ الوصف النظري للسيميائيات السردية ناقصا بغياب التطبيق، فالممارسة النقدية تدرجات يكمل بعضها البعض لصعود سلم النقد، في هذا الشأن يقول الروائي عبد الوهاب بن منصور: "يفترض بالنقد الأكاديمي أن يكون منهجيا وعلميا وموضوعيا لكن الملاحظ هو أنه صار يتفنن في الحديث عن المناهج والنظريات النقدية ويغرق في طرح المصطلحات والمفاهيم بعيدا عن المنجز الإبداعي بمعنى أنّه غرق في التنظير وابتعد عن التطبيق"[1]. وهي إشكالية حدّت من استيعاب المتلقي للنظريات الغربية لذلك سعى جل النقاد العرب في تلقيهم للسيميائيات السردية إلى المزاوجة بين التنظير والتطبيق إيمانا منهم أنّه لايمكن فهم واستيعاب الآليات الإجرائية لنظرية ما دون إعمالها في ممارسة نقدية، فشفعوا دراساتهم بالممارسة التطبيقية، وهذا ما دأب إليه الناقد رشيد بن مالك في مدوناته النقدية، فهو يرى الجانب التطبيقي «محاولة لتثبيت المكتسبات النظرية التي تم التطرق إليها عند عرض أسس هذه النظرية»[2]، حيث اشتغل على محاولة تطبيق المقولات الإجرائية للمنهج السيميائي السردي على النصوص العربية السردية التراثية والحديثة نذكر: "كليلة ودمنة"لـ"عبدالله بن المقفع"، "إغاثة الأمة بكشف الغمّة"لـ"المقريزي"، "نوار اللوز"لـ"واسيني الأعرج"، عواصف جزيرة الطيور" لـ"جيلالي خلاص"، "قصة عائشة"لـ"أحمد رضا حوحو"، "رواية الصحن"لـ"سميحة خريس"، "ريح الجنوب" لـ "عبد الحميد بن هدوقة".

فهل تمكن الناقد رشيد بن مالك من تبسيط وتقريب الجهاز المفاهيمي للسيميائية السردية للمتلقي العربي من خلال الإجراء والتطبيق على هذه النصوص؟

هذا ما سنتطرق إليه بالتحليل والمناقشة كما أشرنا في الجانب النظري، إلا أن المجال لا يسمح بتناول جميع المقاربات لذا سنتتبع مقاربة رشيد بن مالك لنص سردي حداثي يتمثل في "قصة عائشة لـ"أحمد رضا حوحو"والتي تضمنها القسم التطبيقي من مؤلف "مقدمة في السيميائية السردية" وذلك وفق رؤيته السيميائية.

1-المقاربة السيميائية لقصة "عائشة" لأحمد رضا حوحو

أ-ملخص القصة (دقي مخمد)

عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات، واحدة من آلاف النساء اللائي يموج بهن المجتمع الجزائري المظلم، فعائشة لم تتخرج من مدرسة شرقية ولا غربية، ولم تتلق أية تربية خاصة أو نشأة معينة، عاشت عائشة في محيطها الضيّق لا تعرف عن العالم الخارجي شيئًا، ولا تعرف عن نفسها إلا أنها عورة يستحي ذووها من ذكر اسمها وأسماء

[1]-عبد الوهاب منصور: النقد الأكاديمي والنص الأدبي، جريدة النصر الجزائر،01ديسمبر 2014، ص15.

[2]-رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دينامية النقد ص 73.

والدتها وعمتها، فهن جميعا يكوّنَ نوعا خاصا من المخلوقات لم تفهم كنهه، ولم تحاول أن تدرك كنهه ولكنها تعلم حق العلم أن والدها وغيره من رجال الأسرة يطلقون عليهن جميعا اسم «العباد» ولا يتلفظون بهذا الاسم إلا مقرونًا بكلمة اعتذار، وكثيرا ما سمعت والدها يتحدث مع جاره فيقول «عبادي حشاك» يقصد جميع نساء الأسرة فيعتذر عن ذكر أسمائهن كما يعتذر حينما يتلفظ بلفظ قذر أمام شخص محترم[1].

وهكذا تتابعت أيام عائشة في قريتها إلى أن حدث الحادث الجليل الذي خرج بها عن المألوف وجعل من حياتها صورة تختلف عن صور بنات جنسها، وما الحادث إلا شاب من أبناء القرية عاد من أوروبا التي قضى فيها سنينا طوالاً وحلّ بين سكان البلدة كالنجم المتألق في حلته الإفرنجية الأنيقة، وشعره المصفف البراق، وحذائه الأسود اللامع، فسمعت به عائشة كما سمعت به بقية الفتيات، وطرق أذنها الكثير مما يتحدث به من غرائب الأحاديث عن أشياء لم تسمع بها من قبل، ولم يهضمها عقلها الآن، وما برحت هذه الأحاديث حتى أصبحت مبعث العجب بهذا الشاب والافتخار بحفظ شيء من حديثه العذب، أو التلفظ بكلمة من ألفاظه الغريبة، وأعجبت الفتاة كما أعجبت غيرها بهذا الشاب[2].

انخدعت عائشة بحديث فتاها وانقادت لرغباته بثقة عمياء. ففارقت منزل والدها خلسة في ليلة ظلماء وسافرت مع الشاب إلى مدينة بعيدة، وسرها أول الأمر أن ترى نفسها حرة تركب القطار، وتعيش في المدن في أحضان شاب أنيق لم تكن تحلم به، ولكن هذا السرور لم يدم طويلاِ لأن الفتى ما كاد يستولي على عفافها ويهتك ستر شرفها حتى تركها وفر هاربا إلى أوروبا من حيث أتى ... هامت الفتاة على وجهها في هذه المدينة المترامية الأطراف وكانت ذئاب البشرية لها بالمرصاد تتعقب خطاها، فاصطادوها في رمشة عين ودفعوا بها إلى طريق الغواية فاحترفتها وقد وجدت مثيلاتها في بؤرتها يبعن أجسادهن مقابل لقمة من الخبز ... انتقلت عائشة من بلد إلى بلد ومن بؤرة إلى أخرى، واندفعت بحكم المهنة الشائنة إلى تعاطي المسكرات والمخدرات، وتفوقت في هذا الميدان حتى أصبحت قطبًا فيه لا يباريها فيه رجلا ولا إمرأة.

اشتهرت عائشة بأفكارها الوطنية وسخر منها الناس فزادها ذلك إصرارا وعنادا وتمسكت بالفكرة، وحاولت مرارا أن تشارك بدريهماتها القليلة في مساعدة هذه الفكرة التي تعرف عنها أنها ترمي إلى الوطنية والتحرير، فالتحرير في فهمها هو خروجها من هذا الماخور العفن إلى عالم رحب تجد فيه لقمة عيشها دون الاضطرار إلى بيع جسدها

---

[1]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، موفم للنشر، الجزائر، 1947، ص 195.

[2]-أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، موفم للنشر، الجزائر، 1947، ص 197.

والوطنية عندها هي أن يكون لها منزل وبعل محترمان استولت عليها هذه الأفكار فتمسكت بها بشدة كما يتمسك الغريق بحبل النجاة[1].

قالت عائشة عن نفسها إنها وطنية، وآمنت بذلك إيمانًا راسخا، واعتقدت اعتقادا قويًّا أنها لا بد من أن تجني ثمرة ذلك عاجلا، وشاء ربك ألا تنتظر طويلا، فقد انتشلتها هذه العقيدة المقدسة من خضم رذائلها، فأقلعت أولا عن تعاطي المخدرات لأن عقلها أوحى لها أن من يتحلى بهذه الأفكار يجب أن يقلع عن ذلك.ولم تنتبه عائشة إلى نفسها إلا وهي في الشارع تبحث عن عمل حر طاهر تعيش منه، فتحصلت على عمل خادم في فندق محترم، ثم وفقت للاهتداء إلى زوج متواضع صالح بنى بها دون أن يسألها عن ماضيها، ولم تشأ أن تسأله عن مستقبله[2].

ب–تحليل القصة

قبل أن يعرض الباحث رشيد بن مالك المقاربة السيميائية لقصة "عائشة" تطرق في مقدمة منهجية إلى مكانة البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربية المعاصرة وماتطرحه من إشكالات على الصعيد النظري والتطبيقي، وإلى الفوضى المصطلحية والحلول الممكنة لتجاوزها، ليخلص إلى أن ترجمة المصطلح السيميائي المعاصر تتسم بالاضطراب الذي يحول دون بث وتلقي الرسالة العلمية، ويؤدي في جميع الحالات إلى نسف الأسس التي ينبغي أن ينبني عليها التواصل العلمي[3]. ولاعتبارات نظرية قدم رشيد بن مالك المفاهيم المصطلحية المعتمدة في البحث من ملفوظ حالة"، ملفوظ حالة وصلي، ملفوظ حالة فصلي، التحويل الوصلي، والتحويل الفصلي.

اشتغل الباحث أثناء تحليله للقصة على استجلاء العناصر السردية حسب ظهورها في النص، وتحديد الحالات والتحويلات التي تحكم بنية الخطاب السردي، ليعرج بعدها إلى تعريف المقطوعة السردية على أنها وحدة خطابية تجري مجرى القصة القصيرة، وانطلاقا من هذا التعريف لاحظ الناقد أن قصة "عائشة" تتشكّل من مقطوعتين أساسيتين:

---

[1]–ينظر: المصدر نفسه، ص 200.

[2]–المصدر نفسه، ص 195.

[3]- خلف الله بن علي، الممارسة السيميائية السردية في النقد الجزائري قراءة في إسهامي رشيد بن مالك وإبراهيم صحراوي، المركز الجامعي تيسمسيلت، الفضاء المغاربي، المجلد الثالث، العدد الثالث، ص 87.

المقطوعة الأولى "الخطاب الموضوعي" تمتد من: "عائشة إمرأة ككل النساء الجزائريات" إلى "يعرفن حياة يومية متشابهة ولا يختلف فيها يوم عن يوم (القصة ص195-196) يُعرَض فيها على القارئ طرفين أساسيين في علاقة تتسم بطابع جدالي: المرأة/ المجتمع، حيث يبين الراوي المكانة الحقيقية التي تحتلها المرأة في المجتمع.

أما المقطوعة الثانية "الخطاب السردي" تمتد من: "وهكذا تتتابع أيام عائشة في قريتها (القصة ص 196-201). إلى "ولم يبق من تلك الإحن والمحن إلا بصيص ضئيل من الذكريات المريرة"[1].

1-تحليل المقطوعة الأولى "الخطاب الموضوعي":

وصف الراوي في هذه المقطوعة وضع المرأة في المجتمع الجزائري بالمظلم بالملفوظ الآتي "عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات، واحدة من آلاف النساء اللائي يموج بهن المجتمع الجزائري المظلم"، و يتحدد الفاعل الجماعي (المجتمع) في النص بـ والد عائشة وغيره من رجال الأسرة، ويتسع مدلوله ليشمل الجار، ويمثل في جميع الحالات فئة الرجال التي تتأسس كفاعل نجح في تحقيق مجموعة من القيم تنصهر في إقصاء المرأة وإذلالها وتشييئها، فالراوي لا يدرج الأسباب التي أفضت بالمرأة إلى هذا الوضع المزري الذي فقدت فيه حقوقها الشرعية، وإنّما يكتفي بنقل وضع حال قائم، فهذه المكانة موروثة عن والدتها وعن السابقات من النساء منذ عهد قديم، وهي مكانة مؤطرة زمانيا بـ"الماضي والحاضر والمستقبل" في سياق محكوم بحتمية تاريخية، وستبقى ثابتة لا تتغير، وقد سجل الناقد أن هذه المكانة تنسجم مع النشأة المحافظة للمرأة التي تدخل في حالة تضاد مع التطور الذي يقدمه الراوي كبديل لبيئة جزائرية مسدودة "لا تعرف التطور ولا التغير"[2].

انتقد الراوي الفاعل الجماعي (المجتمع) الذي يتجسد سلوكه في طبيعة العلاقة التي يقيمها بفعله، ولئن كان هذا الفاعل لا يعرف، فإنه يفتقر إلى معرفة الفعل، فهو يفكر في مصدر هذا السلوك وفي إفرازاته الخطيرة التي تتجانس والنشأة المحافظة التي تعمل على منع المرأة من امتلاك المعرفة، لم تتخرج من مدرسة لا شرقية ولا غربية ولم تتلق أية تربية خاصة أو نشأة معينة"، وإذا كانت المعرفة تُعد السبيل الوحيد الذي يضمن ممارسة حقها الطبيعي في القول والفعل، فإن العامل الجماعي (النساء الجزائريات) محكوم بوضعية لا يملك فيها القدرة والإرادة و"الحق في التفكير". تعد هذه العناصر التي تدخل في تشكيل كفاءته ملكا للرجال "فلا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم ووفقا لرغباتهم".

---

[1]-رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 74.

[2]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 74-75.

وقد اتضح للناقد من خلال تدقيقه في منظور الراوي أنّه يخترق مجال الحياد بفضح مكامن السقوط في نظام القيم الذي يحكم فعل الرجال الممارس على النساء، ويظهر ذلك بوضوح في مجموعة من الصور (المظلم، الضيق، المظلم)؛ حيث تتعالق هذه الصور لتشكل مسارا صوريا يكشف عن معاناة المرأة في فضائها العائلي، تتوافق هذه المعاناة مع مسارات أخرى مقترنة بمنعها من امتلاك المعرفة وعزلها وإذلالها، حيث تنصهر هذه المسارات في تشكل خطابي يعبر بوضوح عن النشأة المحافظة، لذا سجل الناقد أن المرأة تحتل مكانة قارة، فالثابت من القوة مايجعلها تألف هذه الوضعية[1].

إن ماتعانيه المرأة من ظلم ومأساة حقيقية وصل إلى درجة يشكل فيها ذكر اسم المرأة قذارة "وكثيرا ما سمعت والدها يتحدث مع جاره فيقول "عبادي حشاك" يقصد جميع نساء الأسرة، فيعتذر عن ذكر أسمائهن كما يعتذر حينما يتلفظ بلفظ قذر أمام شخص محترم"، فقد قدم الكاتب هذا الملفوظ بوصفه فاعلا/ شاهدا على ممارسة احتقارية تندرج ضمن برنامج سردي يهدف فيه الفاعل المنفذ (والدها وبواسطة ضمير الغائب "هم" المشحون بقيمة الازدراء إلى إذلال المرأة وإقصائها من كل مقامات الكلام.

بناء على هذه المعطيات وانطلاقا من المقابلة الأساسية: الثابت/ المتحول التي تحدد مكانة المرأة في المجتمع، مثل رشيد بن مالك مختلف القيم الدلالية المقيدة أثناء التحليل في المربع السيميائي الآتي[2]:

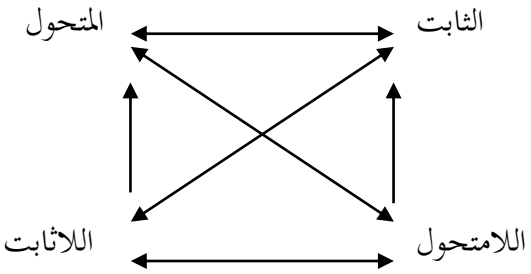

فالمجتمع بوصفه فاعلا جماعيا يتبنى برنامجا ينفي من خلاله (المتحول) بإقصائه لنشاط المرأة، فهو يملك على صعيد الجهات معرفة فعل ثابتة متمثلة في القدرة على إعادة إنتاج الأشكال الثقافية القارة، لذا فإن جميع العناصر التي تدخل في تشكيل كفاءته معبأة لتكريس الثوابت المتجذرة في نظام قيم الموروث، ولئن كان الفاعل الجماعي

[1]- المصدر نفسه، ص 75- 76.

[2]-المصدر نفسه، ص 77.

يرفض المتحول عبر عملية النفي، فإنه لا يعرف نفسه في التغيير الذّي يحمل الجديد، وبالتالي تتجانس معرفته الثابتة مع القديم المفرز للقيود المفروضة على عائشة في القرية، ومن هنافإن الثابت يولد مجموعة من الممنوعات تظهر تجلياتها في المكانة التي تحتلها المرأة في المجتمع، ويمثل الناقد مسار الفاعل الجماعي على النحو التالي[1]:

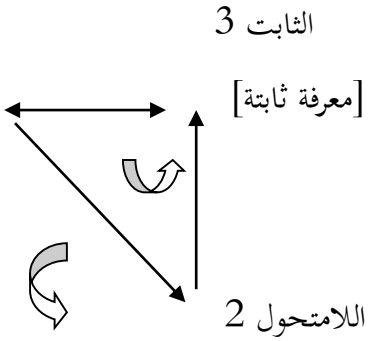

إن الراوي في اعترافه بوجود الظلم في البيئة الجزائرية التي لا تعرف التطور والتغيير، يطمح إلى ترقية المرأة وتحريرها والاعتراف بحقها في التفكير والقول وإرساء قواعد معروفة متحولة[2]:

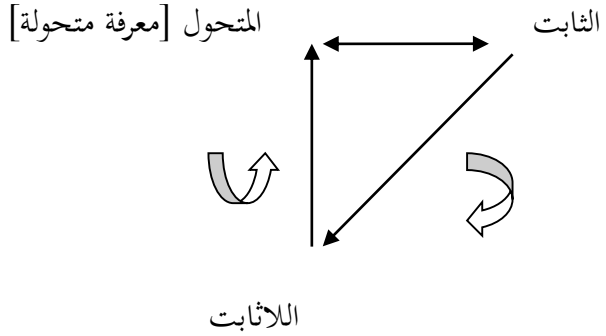

2-تحليل المقطوعة الثانية"الخطاب السردي":

كانت عائشة في بداية هذه المقطوعة تعيش وضعا هادئا في القرية، راضية بالقيود الممارسة عليها، تأتي قوة معاكسة (الشاب العائد من أوروبا) فتحدث اضطرابا في الوضع الذي يؤدي إلى هروب الشاب وعائشة من القرية

[1]-رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 78.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

ثم لا يلبث أن يختل التوازن من جديد باغتصابها وفرار الشاب إلى أوروبا، تضيع عائشة ويزداد الوضع حدة بعد نمو قوى أخرى (الذئاب) في إطار المدينة إلى أن يعاد التوازن من جديد، فتحرر عائشة من القيود.

حتى يبرز الناقد الآلية التي تحكم البنية السردية لقصة عائشة، عمل على تفحص ملفوظ الحالة في الوضع الأولي بتحديد العلاقة الموجودة بين فاعل الحالة وموضوع القيمة.

تبدأ القصة بوصف الوضع المتردي الذي آلت إليه عائشة، فهي محكومة بمجموعة من القيود أدركت خطورتها إدراكا جعلها تخرج عن المألوف وتسعى إلى تعويض افتقارها برغبتها في الدخول في وصلة بقيم العالم الآخر المتنافرة مع القيم التي يحملها النظام التقليدي المتجذر في القرية، من هنا جاء إعجابها بالشاب القادم من أوروبا كمعطى ثابت في هذه المقطوعة. هذا ما جعل الباحث يحدد الإعجاب في هذا المساق بوصفه تأويلا إيجابيا لظاهر الشاب الذي يشتغل على المستوى التداولي كفعل إقناعي، وتظهر تجليات الفعل الإغوائي في مجموعة من الصور تتعالق مضمونيا لتنصهر في مسارين صوريين ندركهما على الصعيدين اللساني وغير اللساني[1]:

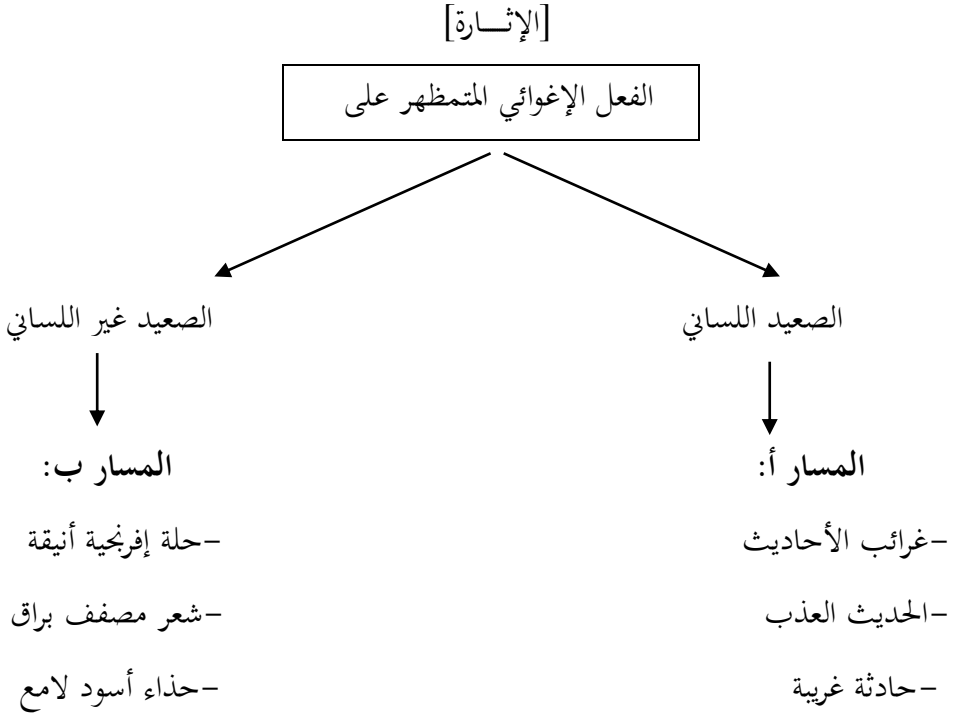

[1]-رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص 79-80.

إن الفعل الإغوائي الذي يمارسه الشاب، أحدث تغييرا في الوضعية الاستراتجية للفاعل الجماعي (الرجال، الفتيات، والنسوة) والذي أضحت تملكه الرغبة في معرفة العالم الآخر(الغرب)، حيث يمكن أن نفهم هذه الرغبة من المقطوعة الأولى التي اتضح فيها أن الفاعل الجماعي (فئة الرجال) رافض لكل تطور ولا يعرف نفسه في هذا التغيير الذي يحمل الجديد، وتعبر عن هذا الرفض الوضعية السردية الآتية:

ف1 U م [الفاعل في فصلة عن المتحول "المعرفة الجديدة"]

تعد وصلته بالشاب القادم من أوروبا عاملا حاسما أفرز وضعية سردية جديدة، دخل فيها الفاعل الجماعي في وصلة بالمعرفة الجديدة: ف1 ∩ م.

يصوغ الناقد التحويل الوصلي في الشكل الآتي:

ف (ف2) ⟵ [ف1 ∪ م] ⟵ [ف1 ∩ م]

بالتدقيق في هذا التحويل نلاحظ هذه الوضعية تشكل حالة خاصة في مبدإ التبادل، وعلى هذا الأساس يصوغ الناقد هذه الوضعية في الشكل التالي[1]:

[ف2 ∩ م ∪ ف1] ⟵ [ف2 ∩ م ∩ ف1]

سجل الناقد أن لقاء عائشة بالشاب في فضاء أجنبي يعد خرق لثابت حامل لقيمة المنع (وجوب اللافعل)، يندرج فعلها ضمن برنامج تهدف من خلاله إلى التحرر من القيود التي فرضها عليها المجتمع، إذ يقف وراء هذا الفعل التحويلي الأساسي فعل الشاب المتموضع على الصعيد المعرفي والمستهدف كفاءة عائشة (جهة معرفة الفعل) ولتحقيق فعله الإقناعي يسخر مجموعة من القيم الإيجابية المفقودة في المجتمع ليقدمها كبديل لمعاناتها في القرية:

"فحدثها عن بنات أوروبا وحريتهن، كما وضح لها حقوقها في الحياة ولم ينس ذكر ما ادخره لها القانون من الحقوق والمحافظة على رغباتها".

في هذا المقطع يحتل الشاب موقع المرسل الذي يحرك عائشة ويؤسسها فاعلا منفذا لمشروع الفرار وهو برنامج ملحق تكون الغاية منه تنفيذ البرنامج الأساسي (التحرر).

[1]–رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 80.

وضح الناقد الآلية التي تحكم المقابلة بين الهنا (البيئة الجزائرية) والهناك (أوروبا) بالانتقال إلى المستوى الخطابي حيث قدم جدولا ضبط فيه المسارين 1و2 لمعاينة التحويل الأساسي الذّي يغذي البنية السردية[1]:

المســـــــار 1	المســـــــار 2
(أ) –هي إذن كائن تافه لا مسؤولية له (ب)–إنها دولاب بشري تديره يد ذويها (ج) –لا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم ووفقا لرغباتهم (د)–لا تملك الحق في التفكير ↓	(أَ)–وضع لها حقوقها في الحياة (بَ)– لم ينس ذكر ما ادخره لها القانون من الحقوق والمحافظة على رغباتها (جَ) –تعيش صحبته في عيش رغد (دَ)–محفوفة بالحرية والحب والسعادة ↓
العبـــــــــودية	**التحـــــــــرر**

من خلال تحليل الناقد للجدول سجل أنّه يتمفصل على الصعيد السيمي إلى مقابلة دلالية أساسية: عبودية تكس تحرر، أما على الصعيد السردي انتقال عائشة من وضع مظطرب يكرس عبوديتها [أ، ب، ج، د] إلى وضع قار تمارس فيه حريتها بشكل تحقق فيه مجموعة من القيم [أَ، بَ، جَ، دَ] تتوافق مع رغبتها في الحياة. بناء على هذه المعطيات أولت عائشة إيجابيا فعل الشاب (انقادت لرغباته)، فأصبحت ممتلكة على مستوى الكفاءة لجهتي (إرادة الفعل) و (ووجوب الفعل) فعل الشاب هيأ لها الشروط اللازمة لامتلاك القدرة على الفعل (تملك من القدرة ما يؤهلها لتقرير مصيرها بنفسها) أولا ومعرفة الفعل ثانيا[2].

وسرها أول الأمر أن ترى نفسها حرة تركب القطار، وتعيش في المدن في أحضان شاب أنيق لم تكن تحلم به، غير أن هذا الانشراح سرعان مايتحول إلى انقباض، تحولا يفرز وضعية سردية جديدة تتضح في قول السارد:

---

[1]– المصدر نفسه، ص 81-82.

[2]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000ص، 83.

"لكن هذا السرور لم يدم طويلا لأن الفتى ما كاد يستولي على عفافها ويهتك ستر شرفهاحتى تركها وفر قافلاإلى أوروبا من حيث أتى"[1].

من خلال هذه الوضعية وضح الناقد بأن الشاب تظاهر بأنه يرغب في تغيير وضع عائشة بتحقيق وصلة شرعية بها، إنها وضعية باطلة. فإن الشكل المتمظهر في الحقوق والحرية والحب والسعادة يجري مجرى قناع مسخر لقول شيء آخر غير التحرر، يعكس عزم الشاب على تحقيق رغبة جنسية تقوده إلى تحويل اللاظاهر إلى الظاهر، فينتقل من وضعية باطلة إلى وضعية كاذبة (ظاهر+ لاكينونة) تنخدع الفتاة لأنها ترتكز على ظاهر يجعلها تعقد أنه مطابق للكينونة وتضعه في وضعية صادقة، مثلها الباحث في الترسيمة التالية:[2]:

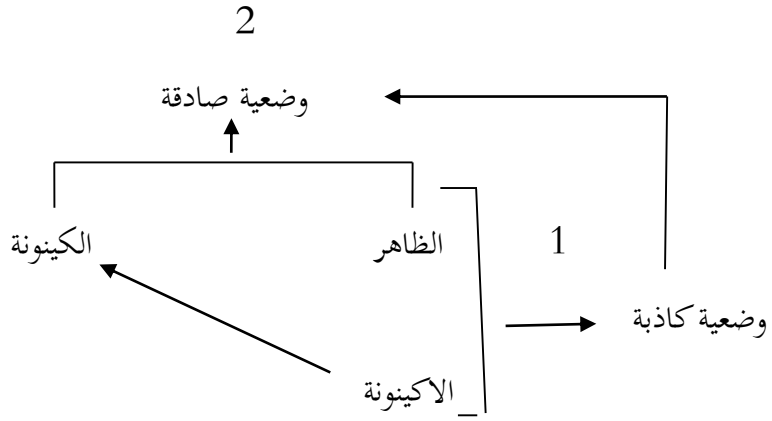

إن فرار الشاب إلى أوروبا جعل عائشة تدرك أن كينونته لا تطابق ظاهرا سخره لاغتصاب أنوثتها. فتقتنع اقتناعا كليا بأنه في وضعية كاذبة هو ما مثله الباحث في مايلي:

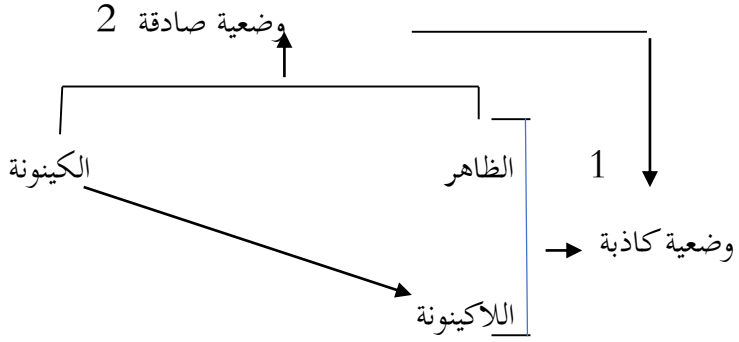

[1]–المصدر نفسه، ص ن.

[2]-المصدر نفسه، ص 84.

سجل الناقد رشيد بن مالك أن هذه اللحظة السردية تجسد الوضع المتأزم الذي آلت إليه عائشة، فهي لا تستطيع أن تعود إلى فضائها العائلي لأنها خرقت ممنوعا (الشرف) الذي يمثل قيمة أساسية في المجتمع الجزائري وتعني عودتها بكل بساطة الموت. كما أنها فقدت علة وجودها في المدينة ويظهر هذا الوضع المضطرب بشكل واضح في الملفوظ الآتي: "هامت الفتاة على وجهها في المدينة المترامية الأطراف، يدل الفعل "هام" من الناحية المعجمية على الحيرة والتحرك بدون هدف فهي لا تدري أين تتوجه، حسب الناقد سيفضي هذا الاضطراب إلى وضعية سردية تتحول فيها عائشة إلى موضوع تحر لذئاب بشرية تتأسس كفاعل منفذ في برنامج الصيد "وكانت ذئاب بشرية لها بالمرصاد تتعاقب خطاها فاصطادوها في رمشه عين".

ينجح الفاعل في الدخول في وصلة بعائشة بوصفها فريسة، بحيث تدرك صورة الفريسة على المستوى الخطابي في تعالقها بصورتي الصيد والقتل المسندتين عموما إلى الحيوان.

خلص الناقد من خلال الملفوظ الآتي إلى أنها "تتمتع بشيء غير قليل من الحسن والجمال" كفاءة عائشة المجسدة عبر قدرتها على الإثارة المتجلجلة في جمالها، غير أن هذه الكفاءة تطرح إشكالا بخصوص جهة إرادة الفعل، ذلك أن التفوق في الميدان مرهون سلفا بالرغبة في الفعل التي يقوم على أساسها أي تحر في إطار برنامج سردي معطى. حيث صرح الناقد بأنه يمكن أن نفهم جهة وجوب الفعل بوضعها المادي المتردي فهي لا تملك، وبالتالي فإنها مضطرة إلى بيع جسدها [1].

كما أن عزم عائشة الحاد على الانتقال من فضاء ضيق متعفن إلى فضاء واسع ورحب يجسد اشمئزازها من عالم أضحت لا تعرف نفسها فيه وإصرارها على التماس موضوع قيمة بدأ يتشكل تدريجيا، وهو ما مثله في الترسيمة التالية[2]:

[1]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 85-86.

[2]–المصدر نفسه، ص 87.

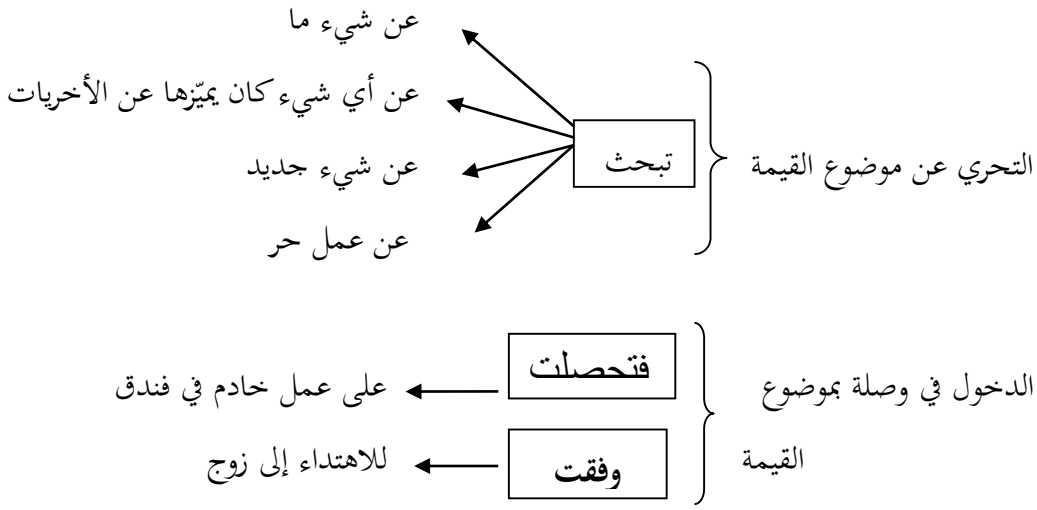

وبانتقال الناقد إلى الجهات المحينة (القدرة على الفعل ومعرفة الفعل) وجد أن النص يقدم عائشة على أنها أضحت ممتلكة لـ القدرة على الفعل بوصفها موضوع جهة تشكل في القصة تشكلا قلب موازين القوى، فخرجت عائشة من الثابت واستقرت في منطق الصيرورة والمتحول:

ولم يخفها الشارع، ففي هذا الملفوظ تذكير بحالة سابقة (الوضع الأولي) تعكس بوضوح تعطل قدرتها وفعلها "إنها دولاب بشري تديره يد ذويها، لا تستطيع الانطلاق.... فهي خاضعة لسلطة ذويها وعاجزة أمامهم، يتجلى هذا الوضع بوضوح في مربع القدرة التالي[1]:

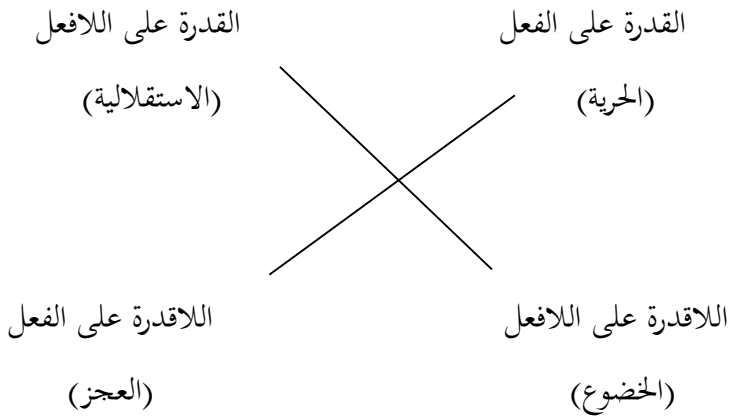

[1]– رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 88-89.

سجل الناقد بن مالك أن هذا المربع يظهر وضعين مختلفين في القصة، يتميز الأول بخضوع وعجز عائشة المطلقين ذلك أن القدرة على اللافعل وراثية في الثابت الذي يقترن بمجموعة من القيود تلغي حريتها وتعطل قدرتها، أما الثاني فيتميز بقدرتها على اللافعل "فأقلعت أولا عن تعاطي المخدرات" ثم أعقبت المخدرات بالانقطاع عن المسكرات"، واتخاذها قرار المواجهة (لم يعد يخفها الشارع) فهو قرار يفترض حرية في اختيار يعكس استقلاليتها واقتناعها بتقرير مصيرها بنفسها.

أضاف الناقد تجربة يمكن فهمها على النظير السياسي "أحاديث السياسة والوطن" التي كان حسب الناقد عميق الأثر في تحويل مجرى كفاءة عائشة فعززت قناعتها بضرورة إحداث القطيعة مع القيم التي يحملها الخطاب المهمين في الماخور، وقد ثمن الناقد أهمية هذا القرار في المواجهة الحادة والعنيفة التي شنها عليها "محيطها الموبوء" الذي عمل على إضعاف رغبتها (إرادة الفعل) التي "تتضارب ومصلحة العمل"، وقد مثل هذه المواجهة في مربع جهة إرادة الفعل في الشكل التالي[1]:

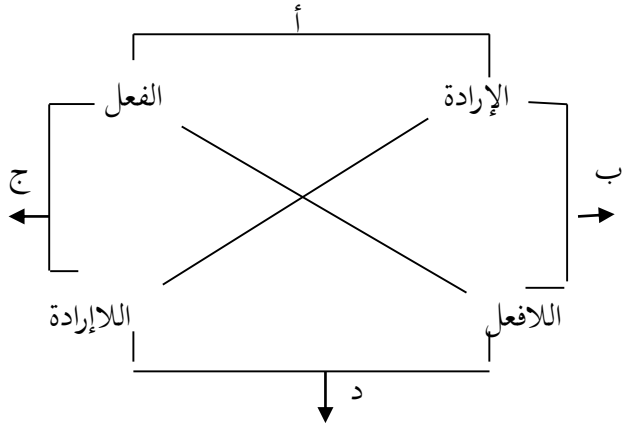

حصر رشيد بن مالك المربع في الاتجاه الآتي: الإرادة ⟵ الفعل

وقد سجل أن المواجهة تظهر في محور الرغبة أين تصطدم إرادتان: إرادة يوجه فيها الفاعل فعله في اتجاه تعطيل إرادة وفعل عائشة (اللاإرادة/ اللافعل: د)، وإرادة يسعى فيها الفاعل إلى توجيه فعله في سبيل التحرر وتحقيق الاستقلالية (أ، ب، ج).

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 90.

وبانتقال الناقد إلى المستوى العميق، مثل التمفصلات الدلالية لهذه المواجهة من خلال مقولتين أساسيتين: الاستغلال والتحرر في المربع السيميائي الآتي[1]:

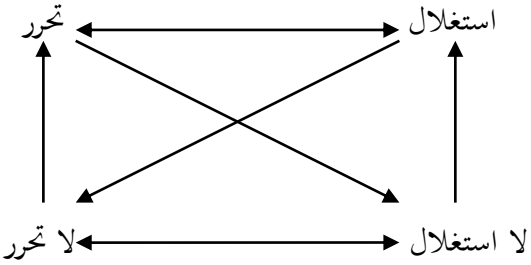

بعد نظر الناقد في الدورة الدلالية للنص سجل أن عائشة سعت إلى الخروج من منطق الثابت والدخول في منطق المتحول الحامل لقيم تعمل على ترقيتها وتضمن لها حقوقها، والدخول في هذا المنطق مرهون سلفا بالانتقال من الفضاء العائلي إلى الفضاء الأجنبي، إلاّ أنه في نهاية هذا الصراع استطاعت عائشة أن تدخل في وصلة بقيم جديدة تعيد لها الاعتبار وتعترف بوجودها كإنسان فاعل في مجتمع، وبالتالي قد مكنها النجاح في مشروعها من الانتقال من الثابت إلى المتحول بنفي الاستغلال وتثبيت التحرر، وقد مثل الناقد هذا الانتقال في الترسيمة التالية[2]:

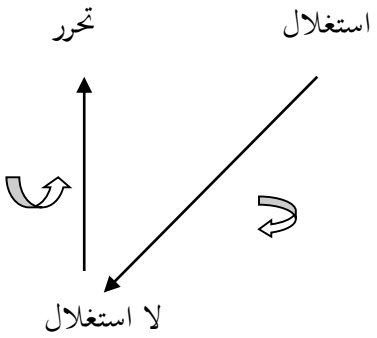

صرح الناقد رشيد بن مالك أن تحقيق هذه النقلة يجري في الاتجاه المعاكس للفاعل الجماعي (المجتمع) الساعي إلى فرض نظام الثابت في سبيل تكريس الاستغلال وضرب كل ماله علاقة بالمتحول وهو ما جسده فيما يلي:

---

[1]-المصدر نفسه، 91.

[2]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 92.

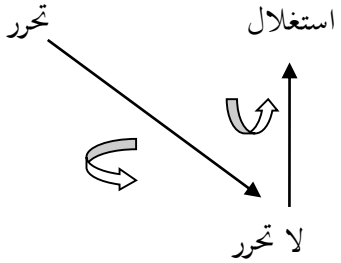

في ختام هذه الدراسة سجل الناقد رشيد بن مالك أن المواقع الاستراتيجية للفاعل الجماعي (المجتمع) اهتزت بفشله في تثبيت الفعل الوراثي من أجل المحافظة على نظام يقصي كل ما له علاقة بترقية المرأة وحريتها وحقها في التفكير والكلام، وقد شكلت هذه القيم المنصهرة في موضوع تحري عائشة خرقا لقانون العائلة الريفية، ودعوة صريحة إلى ضرورة إحداث قطيعة جذرية مع العالم المتخلف.

المبحث الثاني

السعيد بوطاجين

"الاشتغال العاملي دراسة سيميائية

لرواية

"غدا يوم جديد" لابن هدوقة

الناقد السعيد بوطاجين

ومن المصادر العربية المهمة في مجال السيميائيات السردية تجربة الناقد السعيد بوطاجين من خلال مؤلَّفه "الاشتغال العاملي دراسة سيميائية لرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة، فهي تجربة مختلفة ومتميزة كونها خصت بالدراسة والتحليل رواية واحدة عبر مؤلف كامل. إذْ يَعُدُ الناقد السعيد بوطاجين دراسته هذه محاولة بدئية متواضعة لتفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية " غدا يوم جديد" وهي آخر روايات عبد الحميد بن هدوقة وقد صرح أن اختياره لها كان بسبب اختلافها أسلوبيا، لفضيا وبنائيا، بالإضافة إلى أنّها لم تحظ بالعناية اللازمة، لذلك إرتأى الكشف عن بعض بناها بالاعتماد على أدبيتها[1]. فقد خصص الناقد الدراسة للبنية العاملية مبينا لماذا اعتمد على البنى الشاملة دون الوحدات الصغرى المنتجة للمعنى، وعمل على ضبط العملية التحليلية منتقيا الذوات الكبرى المهيمنة نصيا وربطها بالبرامج السردية ليبين أهم الاتصالات والانفصالات بين الذوات

والموضوعات، فاشتغل الناقد على الترسيمات العاملية والتي رتبها كالآتي:

المدينة–الموضوع، الكتابة–الموضوع، الزاوية–الموضوع، الأرض–الموضوع، المدينة–الموضوع.

1–قراءة في الترسيمات العاملية.

1–1المدينة–الموضوع:

تطرق في هذا المبحث إلى دراسة العلاقة بين الذات المتمثلة في شخصية مسعودة، وموضوعها المركزي المتمثل في رغبة الذهاب إلى المدينة التي ستغدو قيمة من القيم، وقد توصل إلى أنّ هناك انفصالا بين الذات مسعودة وموضوعها المدينة، الحلم الذي تسعى مسعودة لبلوغه وتحقيقه، غير أنّ تحقيق هذه الرغبة يتطلب الكفاءة اللازمة لذلك، بمعنى قبل أن تصل إلى المدينة ينبغي أن تكتسب كفاءة مزدوجة ممثلة في الانفصال عن الدشرة التي تحتل خانة الإيعاز المغلق، والاتصال بالمدينة الحلم والقيمة، وقبل الاتصال بالمدينة يجب الاتصال بقدور– الموضوع ذلك الرجل الذي يشكل سبيلها الوحيد لبلوغ هدفها وإدراك غايتها. يحيل الوضع البدئي على فصل مزدوج[2]:

قدور ٧ ذ ٧ المدينة

---

[1]–السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 08.

[2]–المصدر نفسه، ص 23.

تمثل الدشرة –حسب الباحث– جانب المرسل لمسعودة الذات ثم حافزا دفعها للسعي إلى تحقيق رغبتها، أمّا زواجها بقدور فيندرج ضمن برامجها الاستعمالية الممهّدة لاتّصالها بالمدينة موضوع القيمة، فمسعودة "لا ترغب في الرجوع إلى الدشرة، ولا تريد استئناف الحياة فيها، انتهى كل ذلك الآن، وقد تزوجت بهذا الرجل الذي يعمل بالمدينة، إنّها لم تتزوج الرجل، تزوجت المدينة !حتى لو كانت شخصية قدور تبدو للوهلة الأولى ومع قراءة عادية ذاتا فإنّه مع الاشتغال العاملي أصبح كفاءة تسهم في تحقيق رغبة لم تنكشف له، في حين أنّ زواجه بمسعودة يعدّ بالنسبة له غاية أساسية.

كذلك الأمر بالنسبة لشخصية عزوز، الذي أدى دورا فاعلا في تأسيس كفاءة مسعودة عندما قبل بزواجها من رجل يكبرها سنا، لقد اعترض سبيل الذات (مسعودة) عوامل مضادة، وعراقيل تسبّبت فيها عدة جهات حالت دون اتصالها بموضوعها (المدينة) وعرقلة مسعاها، فقد حدد الباحث السعيد بوطاجين هذه المعارضة فيما يلي: تأخر القطار، ظهور رجل المحطة وقد خلص الباحث إلى تجسيد ماسبق في الترسيمة العاملية فيما يلي[1]:

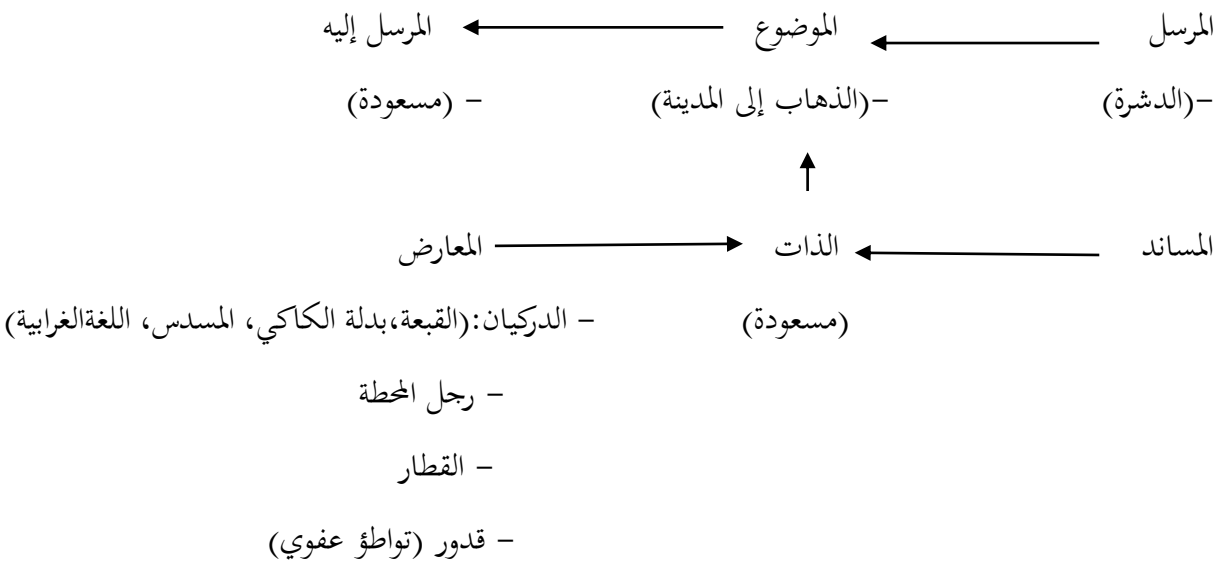

تتكون الترسيمة العاملية من ثلاث مزدوجات متباينة من حيث الطبيعة والدور العاملي الذي تقوم به:

– مزدوجة المرسل – المرسل إليه (الدشرة–مسعودة).

[1]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 33.

- مزدوجة الذات – الموضوع.

- مزدوجة المساندة والمعارضة.

1-2ترسيمة الكتابة – الموضوع.

ترغب البطلة في تعرية الماضي بوساطة مجموعة من الانطباعات والاعترافات والتأويلات المتحولة تتلخص في جملة واحدة مسعودة طلبت من الكاتب تدوين قصة حياتها.

تتشكل هده الجملة النواة من ثلاثة عوامل هي: مسعودة، الكاتب، الحكاية، وتتوزع على زمنيين هما الحاضر والماضي، وعلى مكانين هما المدينة والدشرة ويشكل هذا الإطار الزماني – المكاني المخطط السردي العام لحياة الشخصية وتنقلاتها.

بالإضافة إلى الموضوع الفرضي الأول الذهاب إلى المدينة هناك موضوع آخر الذهاب إلى الحج، ولا يتحقق الموضوع الثاني إلا بعد كتابة قصتها. وللتوضيح أكثر اقترح الباحث جدولا لإبراز كيفية انتظام مختلف البرامج السردية التي اعتمد عليها لدراسة مختلف البنى العاملية[1]:

	الزمان	المكان		
البرامج السردية	قبل	الدشرة	المدينة	
		الذهاب إلى المدينة		
	الآن	_	تدوين حياتها	_
	بعد		_	الذهاب إلى الحج

سجل الناقد أن الذات في علاقة فصلية بثلاثة عوامل، أي ثلاثة موضوعات تنوي إنجازها: الذهاب إلى المدينة، تدوين قصة حياتها، والذهاب إلى الحج.

[1]– السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 42.

كما رأى أن الجملة المنتقاة مبنية على علاقة فصلية ومتى حققت الذات الموضوع الفرضي فقدت وظيفتها العاملية، غير أن الرواية لجأت إلى البناء التدريجي للوقائع والأحداث، حيث لم تتحقق الرغبة إلا ببلوغ الصياغة النهائية للمخططات السردية التي سطرها الكاتب، لكن الإشكالية المطروحة تكمن في تحديد العوامل وضبطها، لأن اللعب الاستبدالي القائم على محور الاختيار، يجعل الجملة ذات بنيتين مختلفتين تسهمان في استبدال وظيفة بأخرى، لذا فإن جملة "مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها" قد تصبح على الشكل التالي: مسعودة تريد تدوين قصة حياتها أي أنّها تكون مرسلا في الحالة الأولى وذاتا في الحالة الثانية، وبهذا نصبح أمام جملتين:

مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها.

أكتوبر يدفع مسعودة إلى تدوين قصة حياتها.

تبين الجملة الأولى الوظيفة العاملية للشخصية الرئيسية: المرسل، في حين أن السارد يكون ذاتا، أما القراءة الثانية فتظهر أن مسعودة هي الذات لأن لها رغبة تنوي تحقيقها بإيعاز من أكتوبر وما السارد سوى الشكل التحييني اللازم لتحقيق الرغبة، وبذلك يصبح السارد ذاتا في جملة وموضوعا في جملة أخرى، وفي الحالة الأخيرة يعتبره الناقد عنصرا من عناصر كفاءة الذات–مسعودة[1].

تقوم مسعودة بسرد مجموعة من الوقائع والأحداث اعتمادا على السرد الشفوي، أما الكاتب فيتلقى الملفوظ ويعيد صياغته وبناءه من جديد ليغدو منتجا لجزء من الملفوظ ومرسلا له، في حين ينزاح الدور العاملي للذات المتلفظة الأولى لأنها تستمع إلى حكايتها وفق نسيج جديد "أدعك الآن تستريح من هذه الثرثرة وغدا أو بعد غد عندما تعدّ شيئا عد إليّ واقرأ عليّ حياتي يا ابن قريتي"[2]. تصبح مسعودة في خانة التلقي وفي المرحلة الأخيرة ستكون مستفيدة بمعية أبناء الأثرياء من الحكاية المدونة، غير أن الاستفادة الجماعية ليست ذات تأثير متناغم بحكم أن التلقي ذو بعدين متباينين قيميّا: بعد أول يتمثل في تحقيق الذات، وبعد ثان هدفه تعرية أبناء الأثرياء وقد مثل الناقد الترسيمة العاملية الثانية الكتابة–الموضوع في المخطط التالي[3]:

[1]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد"،ص 44.

[2]-السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد"،ص 48.

[3]–المصدر نفسه، ص51.

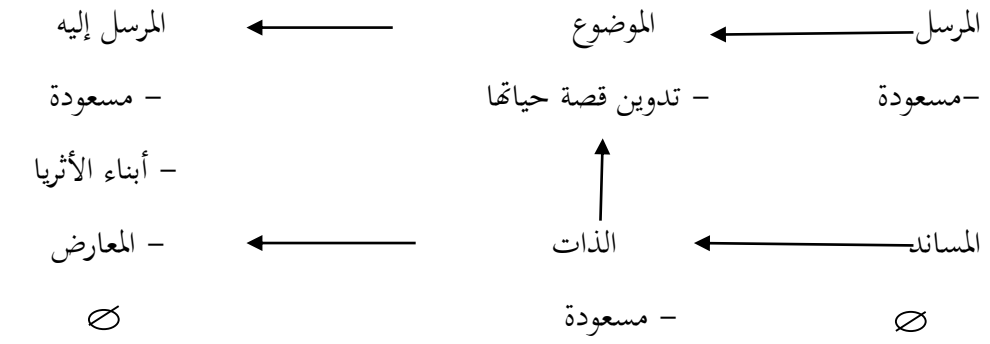

تبرز الترسيمة كيفية انتظام الشخصيات وتموقعها في الخطاب السردي، ونجد الناقد يتعمد قلب بنية الجملة النواة لإظهار بعض الانزلاقات العاملية، ولتوضيح هذه الانزلاقات الناتجة عن عملية الاستبدالات الحاصلة على مستوى الجملة قام الباحث باستقراء هذه الترسيمة العاملية مقترحا ثلاثة أنواع من المزدوجات:

أ-مزدوجة: المرسل – المرسل إليه

ب-مزدوجة: المساندة – المعارضة

ج-مزدوجة الذات الموضوع

هناك ذات واحدة وهي مسعودة أمّا الموضوع فهو واحد أيضا ويمثل تدوين الحكاية.

3-1 ترسيمة الزاوية – الموضوع:

تبدو هذه المقطوعة مستقلة عن المقطوعة الأخرى التي تتمفصل حول شخصيتي مسعودة وقدور، أو حول مسعودة والكاتب وقد أدمجت في الحكاية للكشف عن ثلاث علاقات:

مسعودة -رجل المحطة، مسعودة-الحبيب، الحبيب-رجل المحطة.

حاول الباحث من خلال ترسيمة: الزاوية – الموضوع تجسيد نموذج عاملي آخر تتلخص من خلاله المقطوعة الثالثة في جملة مركزية نواة هي، الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية، غير أنّ الذات (الحبيب) ستواجهها صعوبات تعترض مسارها وبالتالي تحول دون تحقيق برنامجها السردي، فالحبيب لا بد له أن يقنع والده الحاج أحمد لكي يوفر له نصيبا من المال، لكن المشكلة أن الشيخ أحمد لا يرضى بالحج بديلا، لا يمكن أن يؤجل حجه سنوات أخرى.

توجد الذّات في علاقة فصلية مزدوجة عن موضوعين اثنين: الكفاءة وموضوع السعي، ولتحويل العلاقة الفصلية الأولى إلى علاقة اتصالية وجب المرور بعملية تحويلية للعلاقة بين الذات والموضوع الصيغي، وقد مثل الناقد هذه الوضعية بالصيغة الآتية:

ف (ذ) ⟸ [(ذ٧ م ص) ⟵ (ذ٧ م ق)]

الذات في حالة انفصال عن الموضوع الصيغي والقيمي معا، لذا يرى الناقد أنه يجب قلب العلاقة إلى نقيضها مرورا بالبرنامج السردي الاستعمالي: إقناع الحاج أحمد بضرورة التنازل عن بعض ماله إلا أن تنازل هذا الأخير هو إقصاء لبرنامجه السردي الفرضي الذهاب إلى الحج[1]، هكذا تتداخل البرامج السردية وتتعارض المصالح وتتأزم الأوضاع داخل البناء السردي العام، فهناك برنامج سردي وبرنامج سردي مضاد وهناك كفاءة مشتركة بينهما –ممثلة في المال المخصص للحج– فالأب يشكل معارضا للابن نظرا لعدم تنازله عن عنصر كفاءته، لذلك نجده يتقلد وظيفتين عامليتين ممزوجتين لأنه ينتقل من الذات إلى الذات الضّديدة ومن ثم احتلال خانة المعارضة، بينما الابن لا يملك الأدوات اللازمة المسندة للذّات العاملة قصد تحقيق الإنجاز، فهناك عنصران أساسيان في حوزته: وجوب الفعل ورغبة الفعل أما معرفة الفعل فتبدو غير مكتملة، من هنا عدم القدرة على تحويل العلاقة الانفصالية إلى نقيضها[2]، لذلك سيلجأ الابن (الحبيب) إلى الأم، لأنّها– في نظره – وسيلة من وسائل تحقيق الرغبة وتحويل العلاقة الانفصالية إلى نقيضها، غير أنّ الأم ستقف موقفا معارضا للذات ومشروعها، لذا ستلعب دورين عامليين مختلفين معارضة الابن ومساندة الأب، فإخفاق الابن في إقناع والديه سيؤدي به إلى الانتقال من القول إلى الفعل وتتجلى طريقة الاتصال بالموضوع الصيغي في سرقة مبلغ من المال المخصص للحج وورد ذلك على لسان رجل المحطة "أما الحبيب فقد ذهب خفية، لم يخبر بسفره أحدا، خمسون فرنكا سرقها من المبلغ الذي يعده أبوه للحج، ويتمثل ثاني برنامج استعمالي في إيجاد وسيلة نقل للذهاب إلى الزاوية بعد الحصول على المال كما يبدو على لسان رجل المحطة وأخيرا تقرر السفر ليلا بواسطة القطار، وقد مثل الناقد هذه المقطوعة السردية في الترسيمة العاملية التالية[3]:

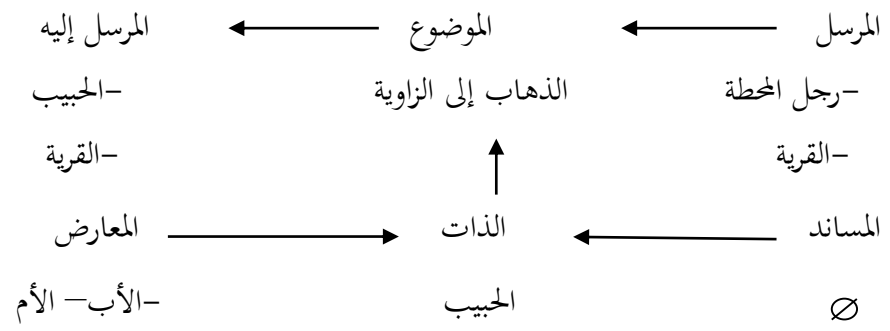

[1]–السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، ص 67.

[2]–المصدر نفسه، ص 69.

[3]–السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائية لرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 67.

رصد الناقد من خلال الترسيمة خلو المساند من أي عامل، مما يشير إلى وحدة الذّات في مسعاها وفي صراعها مع الآخر الشيء الذي أدى بها إلى السرقة بعد فشل الفعل الإقناعي، السفر ليلا، عدم إخبار أحد، أما معارضة الأب والأم فلم تكن معارضة للذات كما تبين الترسيمة العاملية، بقدر ماهي معارضة لفكرة الذهاب إلى الزاوية لأسباب تتعلق بالجانب المادي وبالحالة الاجتماعية.

تتكون خانة الإرسال من عامل جماعي: القرية، رجل المحطة، أما القرية تمثل بالنسبة للحبيب الثبات والتكرار، كما يمكن اعتبارها مجموعة من القيم التي تتحكم في الناس فهي قيمة مجردة تحفز الذات على الانفصال المكاني قصد التجدد، بالنسبة لرجل المحطة إنّه شخصية تمثل زمانين متضادين: زمان القرية وزمان الزاوية[1].

أما بالنسبة للذات والموضوع فهناك شبه تداخل لأن غاية الذات غاية قيمية: الالتحاق بالزاوية لتجاوز الأنا والهناك والرغبة في تجاوز الآن والهنا هي الحافز المركزي الذي حث الذّات على الانفصال عن القرية والالتحاق بالزاوية.

شخصية الحبيب تلعب وظيفتين نحويتين مزدوجتين إنّه الذات والمرسل إليه أي أنه الساعي والمستفيد الأول من المسعى.

1-4-ترسيمة الأرض – الموضوع:

تتلخص هذه الترسيمة العاملية في جملة نواة هي: عزوز يريد الاستيلاء على الأراضي، وتتكون هذه المقطوعة الكبرى من عدة حكايا مضمنة تكوّن مجتمعة موضوع السعي، ويمكن عد أول ملفوظ يشير إلى نوايا عزوز ماورد على لسان مسعودة بنت المختفي: زواجي من قدور لم يكن صدفة. كان سببه الأول طمع عزوز في بستان قدور وفي الأراضي التي تركها لي أبي[2].

تعد هذه المقطوعة امتدادا للجملة النواة عمل فيها الناقد على التعامل مع البنى الشاملة بحثا عن الأدوار العاملية الصريحة منها والضمنية.

أما البرنامج السردي الاستعمالي الثاني فقد ورد في صيغة حوار داخلي مسند إلى شخصية باية، أم مسعودة، وتشير فيه إلى نقطتين: اغتيال زوجها المخفي وعلاقة عزّزو بموته. أما البرنامج السردي الثالث يتمثل في زواج عزوز

---

[1]-السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 73.

[2]-المصدر نفسه، ص 80.

من باية أم مسعودة والذي يعد بداية الطريق لكي يكون وكيلا على مسعودة، قال لباية "صيانة لك ولابنتك، قبلت باية، لم تجد خلا آخر. زوجها قتل. بقاؤها وحدها يجعلها عرضة للشبهات والملاحقات من طرف الإدارة والناس.

سجل الناقد أن هناك فرضيتان اثنتان للبرنامج السردي لأنه يمكن استبدال الذات بأخرى وقلب الأدوار العاملية. هناك رغبة عزوز التي جاءت صريحة وهناك الرغبة المضمرة، لأن باية قبلت الزواج منه من أجل تحقيق هدف نفعي، وتتمثل هذه الرغبة في ضرورة حماية نفسها وابنتها من الإدارة والناس، لذلك لم تحاول معارضة عزوز، بل أنه أصبح شكلا من الأشكال التحيينية التي ارتكزت عليه باية لتحقيق موضوعها، كما اعتمد عليها لبلوغ هدفه. أي كلاهما كان يضمر الإيعاز الحقيقي الذّي أدى إلى فعل المشاركة وهكذا يتجلى أن كلاهما كان كفاءة للآخر وكلاهما أضمر الموضوع القيمي[1].

يقول غريماس في هذا الطرح:« أنّ عدد العوامل تحدده الظروف القبلية لإدراك المعنى »[2]. وإذا كانت مستويات الإدراك متفاوتة، بالنظر إلى ظروف التلقي، فإنه يتعذر علينا أحيانا تحديد دلالة العامل وعدد الأدوار العاملية التي تندرج ضمن مقطوعة ما، هذا قاد الناقد إلى القول أن مسألة ضبط دلالة العامل لا تخلو من النسبية[3].

ولتوضيح كيفية تمفصل العوامل وانتظامها في الترسيمة العاملية التي يلعب فيها عزوز وظيفة الذات رصد الناقد الترسيمة التالية[4]:

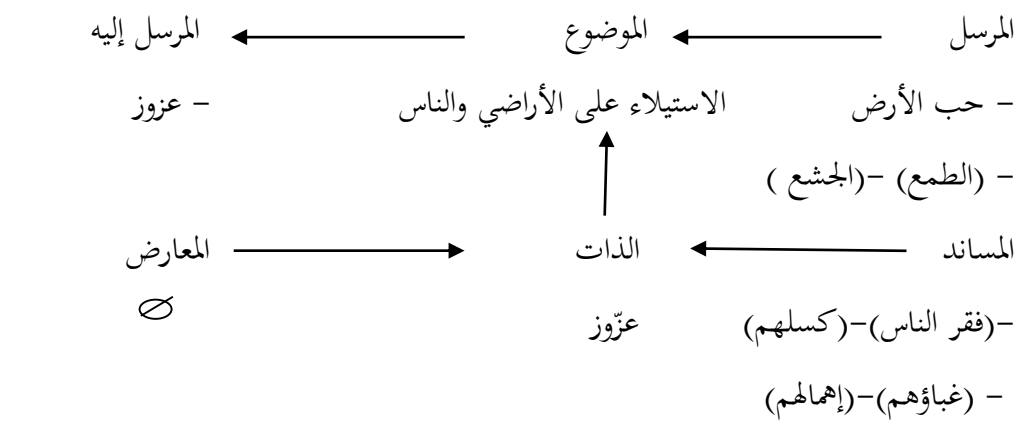

[1]-السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 82.

[2]-المصدر نفسه، ص 86

[3]- المصدر نفسه، ص ن.

[4]- المصدر نفسه، ص 87.

تشير الرواية عن طريق الأصوات السردية المتضاربة، أن عزوزا رجل جشع وطماع، بإمكانه بيع كل شيء من أجل المال، حتى أمه يبيعها لو كانت له أم، وفي الوقت نفسه هو رجل ذكي، وقد ساعده الناس على الاستيلاء على أراضيهم وعقولهم، ووراء هؤلاء الناس يقف الوضع الاجتماعي، فالناس لم يقدموا له مساعدة مباشرة، لقد استفاد عزوز من بؤسهم وغبائهم وكسلهم لأنهم أهملوا الأرض[1].

عزوز يعرف شؤون القرية، وقد ساعدته معرفته على اكتساب كل عناصر الكفاءة المؤدية إلى الحالة الوصلية. حتى مساعدته للناس تعد معارضة ضمنية لهم لأنه لا يقوم بحركة من دون مقابل، يعطيهم المال عند الحاجة ويرهن الأرض إنه يساعدهم على تحقيق مشارعهم ويستولي على عقولهم.

يتضح حسب الناقد مما تقدم أن الفقر والغباء والكسل، كعامل جماعي مجرد، قاموا بدور عاملي أساسي: مساندة عزوز، في حين بقيت خانة المعارضة فارغة لعدم ظهور رغبات أو ذوات ضديدة رغم أن الناس كانوا يعرفون نوايا عزّوز وأهدافه، وفي غياب المعارضة الحقيقية التي تقوم على اللفظ والفعل، تبقى البرامج السردية أحادية الاتجاه، لأن المعارض الفرضي للذات العاملة هو نفسه المساند غير المباشر للذات[2].

1-5 ترسيمة المدينة –الموضوع:

تتلخص المقطوعة السردية المجسدة لهذه الترسيمة العاملية في جملة أساسية هي: العمة حليمة تريد تزويج خديجة بقدور.

تستهل العمة حليمة برنامجها السردي، بمحاولتها إقناع قدور الزواج من خديجة، وبالتالي الذهاب معهما إلى العاصمة، فالعمة حليمة هي صاحبة المشروع والرغبة، لذا يعتبرها الناقد ذات رغبة وذات موضوع في مقابل خديجة وقدور اللذين لا يملكان أية رغبة حقيقية موجهة نحو موضوع ما[3].

إن خديجة لا تحب قدور ولا تكرهه لا تريد الزواج ولا ترفضه إنها الرغبة في الدرجة الصفر، في حين أن الأم تبدو ذاتا صغرى بالمقارنة مع الذات المركزية لأن هدفها واضح كما توضح المقطوعة السردية: "أمي أرادت أن أتزوج به.

---

[1]– السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 88.

[2]- المصدر نفسه، 89-90.

[3]– المصدر نفسه، ص 94-95.

وقد مثل الباحث الترسيمة العاملية لثنائية المدينة الموضوع فيما يلي[1]:

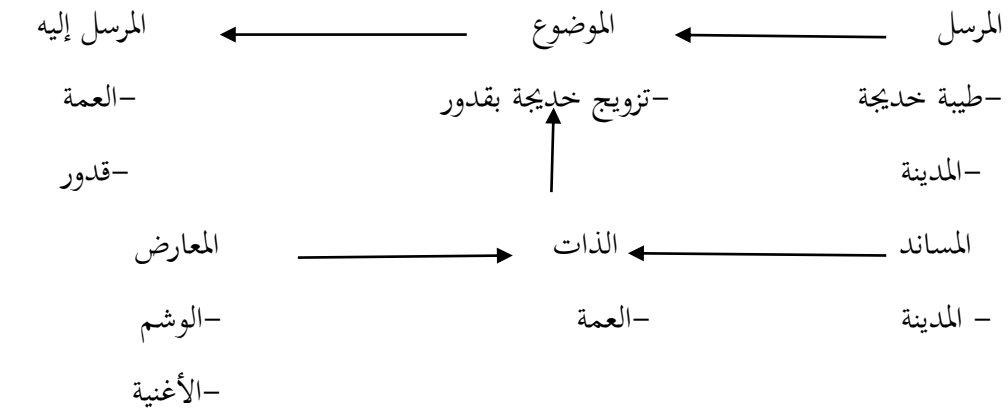

أ-المزدوجة الأولى: المرسل-المرسل إليه:

إن الدافع الأساسي الذي جعل العمة تريد تزويج قدور بخديجة هو صلاح هذه الأخيرة وطيبتها، وبمقابل ذلك يعتبر الناقد المدينة إيعازا لأن قدور في بعض مراحل الحكاية لا يصبح شخصية مستقلة عن المدينة-القيمة. كما أن المستفيد الأول من هذا الزواج هو قدور لكن العمة هي المتلقية الأولى بحكم أن الزواج سيخلصها من القرية وهكذا يكون قدور عنصرا من عناصر كفاءتها وشخصية منفذة لا تقوم سوى بما يملى عليها دون أن تملك أي خيار أو استقلالية عن رغبة الآخر[2].

ب-المزدوجة الثانية: المساندة والمعارضة:

وضع الناقد المدينة في خانة المساندة، فهو يرى أن موضوع السعي ليس موضوعا تصويريا شكليا، إنه قيمة لذا تبدو المدينة أحد الأطرف الأساسية المساعدة للذت باعتبارها حلم القرويين جميعا.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 96.

[2]-السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 97.

ج–المزدوجة الثالثة: الذات–الموضوع

العمة تريد تزويج قدور بخديجة، لكن هذه الرغبة تتداخل مع رغبة أخرى غير مجسدة بشكل صريح، لذا اعتبر الناقد أن فكرة الذهاب إلى المدينة هي الموضوع الأساسي وفي هذه الحالة يصبح الزواج برنامجا سرديا استعماليا تعتمد عليه العمة لتحقيق غاية أخرى[1].

2–. الانزلاقات العاملية:

عدّ الناقد الوشم بداية للفعل وبداية لظهور موضوع جديد، حيث أدى –الوشم–إلى تدهور العلاقة بين قدور وخديجة، قدور كان يرى خديجة المرأة المدنيّة، غير أنّ الوشم قضى على كل الصور التي نسجها خياله، وأصبحت القرية مجسدة في الوشم الذي سيذكّره بالريف ويجعلها جزءًا منه إلى الأبد.

إن الوشم–القيمة هو منطلق النزاع والانفصال عن هيمنة الذات الكبرى، العمة. فقول قدور بعدما وشمت خديجة خدّيها: "إنّك ندبت وجهك، حولته إلى حصير، ألا ترين أنّك قضيت على جمالك إلى الأبد؟ أفهمت؟ قضيت على شبابك، لم تعودي فتاة بهذا الوجه أصبحت كالفرس بلجام من جلد مطرّز"، أدى إلى خفوت العلاقة بين الخطيبين لأن الوشم –القيمة له مرجعان ودلالتان متباينتان، هو يرى فيه عنصر قبح وارتباطا أبديا بالأصول وماضي القرية الذي لا يحبه، أما هي فترى فيه عنصرا جماليا أصيلاً: غير أن عملية تلقي الوشم، القائمة على النظرة الذّاتية والتأويل، ستؤدي إلى الصراع، لذا يصبح الوشم تمهيدا لمعارضة حقيقية لموضوع الزواج،لأنّه–الوشم– وتلك الأغنية التي أصبحت ترددها فتيات الدشرة قبل موعد الزفاف بأيّام قليلة، ستقوم بدور معارض لموضوع الزواج، وهي تحيل على العلاقة القديمة بين خديجة ومحمد بن سعدون، فقد أسهمت في تفجير البنى العاملية هذا ما أدى إلى تغيّر مجريات الأحداث والمعطيات السردية، ولم يعد سهم الرغبة متجها من الذات –العمة إلى الموضوع المركزي الزواج، وإنما من الموضوع المركزي إلى مواضوعات جديدة والتي مثلها الناقد في النموذج التوزيعي التالي[2]:

---

[1]– المصدر نفسه، ص 100.

[2]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 100-103.

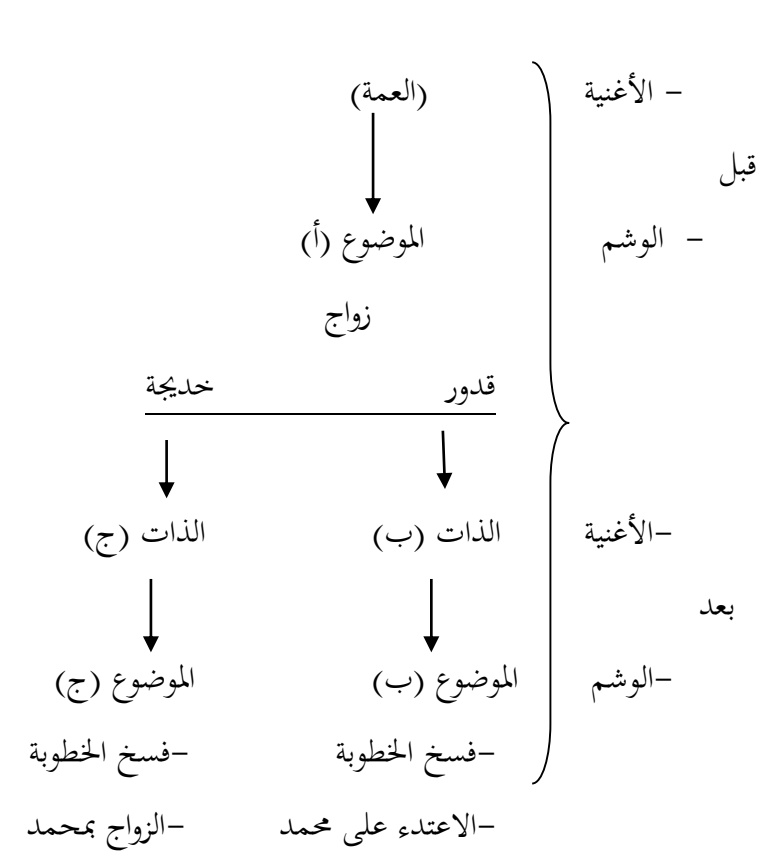

بإذاعة الأغنية وترديدها أمام قدور ليفهم مغزاها تصبح المعارض الأول. فقد فهم قدور أن الأغنية تعنيه، من هنا اتضح كيف أسهمت الدشرة من حيث أنها قيمة تحيل على بنى اجتماعية وثقافية في عرقلة مسعى الذات المركزية وانفجار الأدوار العملية التي أدت بدورها إلى ظهور برامج سردية جديدة ومختلفة.

3-قراءة في المثلثات العاملية:

في الجزء الثاني من الدراسة للمثلثات العاملية، عدّد الناقد بداية الأسباب التي جعلته يغفل بعض الشخصيات أثناء تحليل البنى العاملية، وأهمها الاختفاء والظهور المفاجئان لبعض الشخصيات وورودها على مستوى السرد والحوار دون أن تكون لها علاقة كبيرة بالتحولات الحدثية وانقلاباتها، وقد صرح الناقد السعيد بوطاجين أنّ التعامل مع هذه البنى الصغرى يتطلب دقة متناهية وعملا موسوعيا، لذا اكتفى بالشخصيات التالية (محمد بن سعدون، قدور، الحاج أحمد، ابن القائد والقائد).

استهل الناقد تحليله لشخصيات البنى الصغرى بشخصية "محمد بن سعدون" وهي شخصية تظهر في سياقي الحوار والسرد، حوار الآخرين وسردهم ويرى الناقد أن هذه الشخصية ليست سوى شخصية تمثل تصور القرويين للجمال في فترة معينة[1].

أما شخصية قدور يعتبرها الناقد من أهم الشخصيات التي هيمنت نصيا في عدة صيغ متباينة للسرد هي: الحوار، الوصف، ملفوظات الحالة، وملفوظات الفعل، واتسمت بكون أفعالها آنية فلا رغبة لها سوى مايثيره فيها الآخرون من مشاعر، وقد خلص الناقد إلى بناء مثلث عاملي خاص بهذه الشخصية[2]:

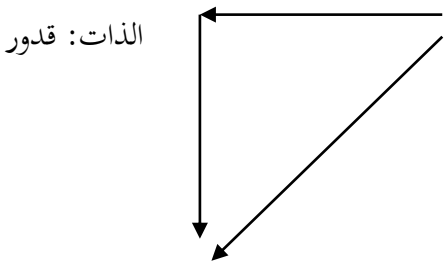

1-الذّهاب والإياب	1-الاعتداء على رجل المحطة.
2-الأسئلة	2-الاعتداء على الدركي.
3-السلوك	3-الاعتداء على رجل المجبد.
4-الأغنية	4-الاعتداء على محمد بن سعدون.
5 -التجوال أمام العمارة	5-الاعتداء على شاب وقتله

[1]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 109.

[2]- المصدر نفسه، ص 113.

سجل الباحث أن استقرار الدور العاملي للذّات جعل هذه البنية العاملية ذات الخانات الثلاث لا تعرف أي تغيير و"يرجع هذا الاقتصاد العاملي إلى الأفعال الآنية المسندة إلى هذه الشخصية، وهي أفعال تصب في دلالة واحدة الانتقام من الأفراد ومن القرية"[1].

هيمنت هذه الشخصية نصيا على عدة صيغ متباينة هي: السرد، الحوار، الوصف، ملفوظات الحالة، وملفوظات الفعل، ولم تكن شخصية سلبية بالمفهوم السيميائي للكلمة، فكان ينبغي"أن يتجسد دورها العاملي وفق ترسيمة عاملية كبرى"[2].

أما شخصية "الحاج أحمد" ربطها الباحث بموضوعين اثنين يتمثلان في إنقاذ مسعودة بأخذها من المحطة إلى بيته ومحاولة إنقاذ قدور، وذلك بإيهام المحقق أن له علاقة به، في حين أنّه لم يره البتة، والفعلان مبعثهما واحد، هو القناعة الذّاتية بضرورة مساعدة جزائريين يحتاجان إلى عون "الحاج أحمد"، ومنه رصد الباحث هذه الأفعال في المثلث الإيديولوجي التالي[3]:

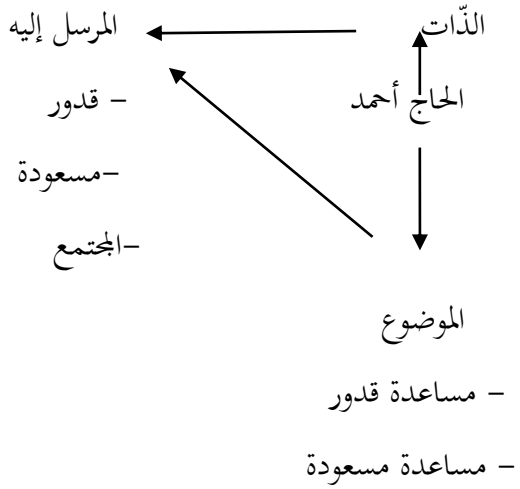

[1]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 113.

[2]–سحنين علي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري، كتاب الاشتغال العاملي للسعيد بوطاجين أنموذجا، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع 4، 2013، ص 128. 113-132.

[3]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 119.

تستغرق الحكاية التي كان "ابن القائد" بطلها –حسب الباحث–نحو عشرين صفحة من الرواية، وهي قصة شبه مستقلة ربط الكاتب بينها وبين القصص المضمنة بوساطة شخصية عزّوز، وهي التقنية المهيمنة على مستوى البناء، أما بقية الشخصيات فقد شهدت محوا كليا تاركة مكانها لممثلين جدد: القائد وعزوز والمعلم الفرنسي والرئيس الفرنسي والحمار[1]، فالمعلم الفرنسي كان دائم المواجهة مع تلاميذه بسبب نطقه المشوه للعربية والبربرية، لذا عمل على الفصل بين التلاميذ العرب والقبائل، ولتجسيد مجرى السرد اقترح الباحث مثلثين عامليين، الأول نفساني والثاني إيديولوجي:

أ–المثلث النفساني[2]

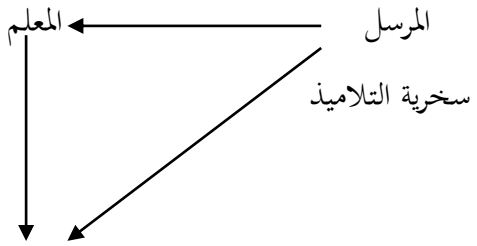

الموضوع "التفريق بين العرب والقبائل"

ب–المثلث الإيديولوجي[3]

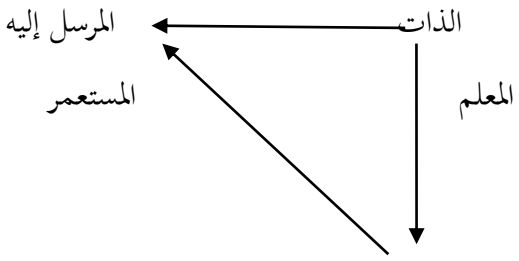

الموضوع "التفريق بين العرب والقبائل"

[1]–المصدر نفسه، ص 121.

[2]- السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 122.

[3]– المصدر نفسه، ص 123.

يشير المثلث الأول إلى أن موضوع السعي كان نتيجة حافز أساسي قوامه سخرية الأطفال من المعلم، وهو ما جعله يتخذ إجراء التفرقة للانتقام منهم، وبذلك يصبح التلقي ذاتيا، ليس له بعد آخر خارج التجلي اللّفظي، غير أن السياق يخرج التجلي اللّفظي من وضعيته الحيادية ليمنحه معنى وقيمة، وهذا ما يؤدي إلى استبدال المتلقي الصريح بمرسل إليه ضمني، ومن ثم انزلاق المثلث العاملي وانتقاله من الطابع النفسي إلى الطابع الإيديولوجي.

يعد "ابن القائد" من مثيري الشغب في المدرسة بسبب لهجة المعلم الفرنسي من جهة وسعيه الحثيث للتفريق بين التلاميذ العرب والقبائل، وقد جسد الباحث هذه المقطوعة السردية في المثلث العاملي التالي[1]:

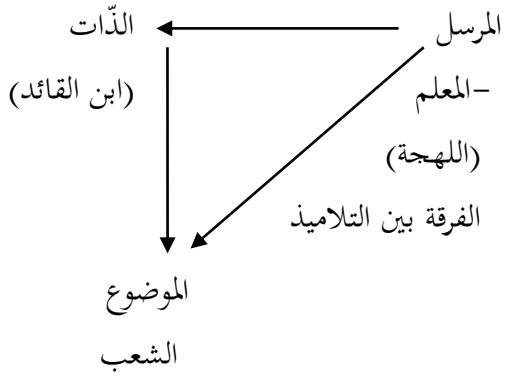

يتمادى المعلم في محاولات التفريق ولكنّ محاولاته تبوء بالفشل رغم تفننه في تدجينهم قصد السّيطرة عليهم بالعقاب والإذلال "وهذا يعني أن هدف المعلم لا يتمثل في الانتقام من التلاميذ وحسب، وإنّما في الانتقام من آبائهم أيضا الذين احتجّوا على التفرقة بين أبنائهم، أبناء القرية الواحدةمع العلم أن التلاميذ العرب والبربر قد يحيلون على قيم أوسع، كما أن القرية النموذج تحمل دلالة أخرى غير التي يشير إليها النص الصريح.

لهذه الأسباب ينتقل المثلث العاملي من طابعه النفساني ليغدو مثلثا إيديولوجيا، وهو ما وضحه الباحث في الترسيمة التالية2:

---

[1]-المصدر نفسه 127.

[2]-السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000،ص 129.

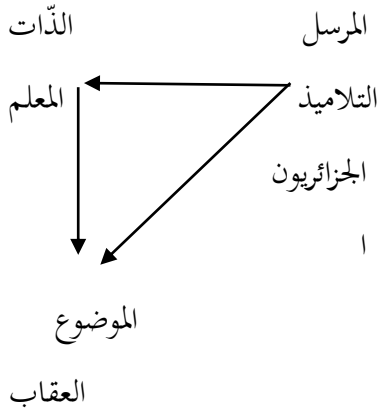

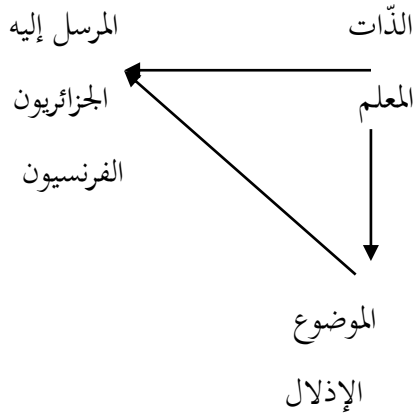

– شخصية القائد:

لقد حذر القائد ابنه من العواقب التي تنجر عن شغبه، لكن الابن كان يزداد عبثا، وأمام هذا لم يجد القائد سوى إغداق الهدايا على المعلم وزوجته، والتقرب إليهما حتى يحافظ على علاقته بالحاكم، ولا يطرد ابنه من المدرسة، وقد مثل الباحث هذا الملفوظ السردي في المثلث العاملي التالي[1]:

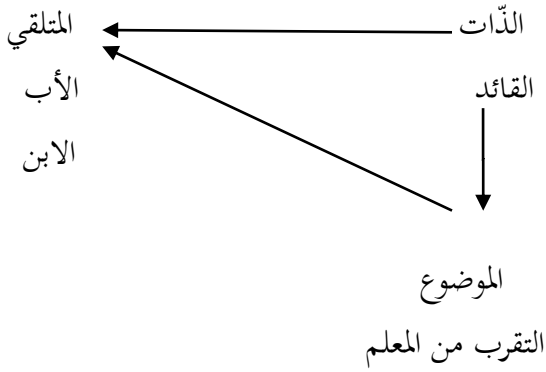

وفي الأخير عرج الباحث على الموضوع الإنشائي الذي تقف شخصية ابن القائد وراءه، فقد قرر المعلم بعد استئذان السلطة المعنية أن يكون موضوع اختبار الشهادة الابتدائية في الإنشاء، كتابة نص حول حمار عُومِل معاملة سيئة من طرف أحد الأهالي، لكن ابن القائد عزم على كتابة الموضوع الإنشائي على طريقته الخاصة، وهي طريقة

[1]–السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000، ص 131.

منافية لما اقترحه معلم المدرسة وبالتالي يعد معارضة لرغبة المعلم وموضوعه أي انحراف عن الهدف العام الذي سطره:

حمار عُومِل معاملة سيئة من طرف أحد الأهالي، ما نتج عنه طرد ابن القائد من المدرسة وإهمال القائد من قبل السلطات ورفضها منحه وسام الذكرى المائة. وقد جسد الباحث المقطوعة وفق النماذج التي تبين كيفية تشابك الأدوار العاملية وطابعها التوفيقي انطلاقا من اللعب الاستبدالي للذّوات والموضوعات[1].

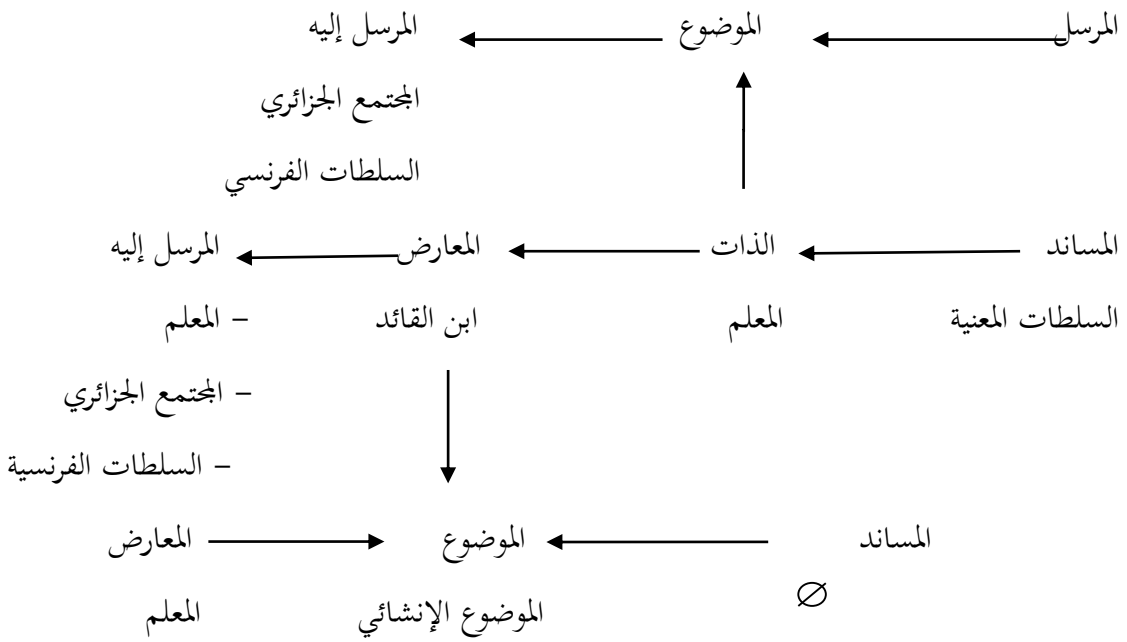

تتمفصل الذّات الكبرى حول تضاد الذاتين ليس من حيث موضوع الرغبة كهدف مشترك وإنّما من حيث مضمونه، لذا تؤدي كل ذات وظيفة مزدوجة: ذات، ذات ضديدة، إضافة إلى تواجدها في خانتي المعارضة والتلقي.

[1]– المصدر نفسه، ص 138.

المبحث الثالث

عبد المجيد النوسي

"التحليل السيميائي للخطاب الروائي

(البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)

"رواية اللجنة" -لصنع الله إبراهيم-

عبد المجيد النوسي"التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)

يندرج هذ العمل في سياق دراسة الخطاب الروائي العربي، ويتخذ موضوعا له تحليل راوية "اللجنة" للروائي –صنع الله إبراهيم–، الذي تميز مساره بكتابة نصوص شكلت لحظات أساسية في تاريخ الرواية العربية والمصرية من حيث طرح إشكالية الكتابة والبحث في عناصر البناء والاشتغال بشكل تنصهر فيه مكونات الخطاب الروائي من لغة وسرد وعناصر الزمان والمكان والشخصيات.

أما عن المرجعية النظرية التي استند عليها الناقد في تحليل رواية "اللجنة" فهي السيميوطيقا السردية ممثلة في أعمال غريماس وهذا ما أفصح عنه في المقدمة.

يهدف الناقد إلى تبني المنهج السيميوطيقي برمته، فقد استثمر معطيات النظرية الغريماسية في تعالق كل مستوياتها بدءا من المكون العميق إلى البنية الأولية للدلالةإلى البنية التركيبية ثم الصوغ الخطابي[1]، حيث استند في مؤلفه إلى بعض الأعمال التي وصفت نظريا السيميائية السردية، غير أن هناك نصوصا أساسية هي التي شكلت مرتكزات هذا الاتجاه النظري وقد حدد الناقد المستويات الأساسية للسيميوطيقا السردية في:البنية الأولية للدلالة، المربع السيميائي، والتركيب العاملي، إضافة إلى مفاهيم العلاقة والحالة والنحو السردي والتسريد والتحويل والمسار التوليدي[2].

قسم الناقد عمله إلى مقدمة وبابين وخاتمة، فالباب الثاني من المدونة ورد تطبيقيا إجرائيا حيث ركز فيه الناقد على تحليل التركيب السردي، والذي تضمن الفصول التالية: التعالق النظري بين التركيب العميق والتركيب السردي، تحليل الممثلين على مستوى الخطاب، والمسار السردي في رواية اللجنة.

يهدف التحليل في هذا الباب إلى دراسة التركيب العاملي والذي يعد أساسيا لمنظورين: الأول يتميّز بطبيعته النظرية، فالتركيب العاملي يندرج ضمن التركيب السردي السطحي الذي يمثل بعد المستوى التركيبي العميق، أحد المستويات الأساسية في المسار التوليدي العام للنظرية السيميوطقية[3].

---

[1]– عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 5.

[2]– المصدرنفسه، ص 6.

[3]-المصدر نفسه، ص 145.

أما المنظور الثاني يتميز بطيعته المنهجية، لأن تحليل التركيب العاملي على مستوى خطاب رواية "اللجنة" يمكن من تحليل عناصر أحد مكونات هذا الخطاب المتمثلة في العوامل، والتي حصرها في عوامل السرد التي تتحدد على مستوى خطاب الرواية من خلال المسار السردي للعامل الذات الذّي يتمفصل إلى مكونين جزئيين: البرنامج السردي والبرنامج الجهي؟ والمسار السردي باعتماده على البرنامج السردي والبرنامج الجهي يسمح بأن يكشف التركيب العاملي عن المسار الذي يتخذه العامل أولا في علاقته بموضوع الرغبة، ثانيا في علاقته بالعوامل الأخرى

التي تسهم على مستوى التركيب العاملي في إنجاز وظائف تسهم في انجاح المسار أو في إفشال مسعى العامل–الذات.

يرى الناقد أن الكشف عن هذه العناصر يبرز مجموعة من العناصر التركيبية الدالة من بينها: القيم الجهية السوسيوثقافية التي يرغب فيها العامل–الذات وعلاقات التعاقد والجدلية التي تربط بين العامل–الذات والعوامل المساندة والمواجهة له. وحينما تضيء هذه العناصر مسار العامل–الذات وعلاقته بالعوامل فإنها تسهم في بناء مقومات دلالية يعمل تراكمها على بناء دلالة خطاب الرواية، لذلك سيقوم عنصر التركيب السردي السطحي بتحليل كل العناصر التي تندرج ضمن هذا المستوى في تعالقها، وهي: الممثلون، العوامل، البرامج السردية، البرامج الجهية، العلاقات بين العوامل[1].

بنية الممثلين في خطاب الرواية:

اشتغل الناقد في الإجراء التحليلي الأول على تحديد الممثلين وفق رتبة ظهورهم في خطاب رواية اللجنة، فهو يرى أن رتبة ظهور الممثلين تشكل عنصرا إجرائيا مهما على مستوى التحليل لأنها تمكن من إبراز المواقع الطبولوجية للممثلين على مستوى خطاب الرواية، حيث اتخذ ظهور الممثلين —حس الباحث–الشكل التالي:

– الممثل: اللجنة، يتميّز عنوان الرواية "اللجنة" بإدماج أول ممثل هو اللجنة، بعد افتتاح المتن يقدم السارد في المقطع الافتتاحي ثلاثة ممثلين: السارد– الممثل يمثل عاملا لعملية القول وفي نفس الوقت عاملا للقول، إعادة إدراج الممثل: اللجنة، الممثل: الحارس عضو اللجنة، وبعد ذلك يقوم السارد بتوزيع مجموعة من الممثلين حسب مواقع مختلفة، الممثل العجوز، القصير، الأشقر (صاحب الشعر الأشقر)، السيدة العجوز، أحد العسكريين، الرجل البدين، "الدكتور"، مدير المكتبة، بائع الكوكاكولا، العملاق، سيدة في الحافلة، الطبيب، الممرض.

[1]– عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 146.

حسب الناقد لا يقدم الجرد الممثلين بناء على السنن الجمالي الذي يوجد حوله نوع من الاتفاق بين الأطراف التي تتداول خطاب الرواية عامة: المؤلف الضمني والقارئ من خلال اسم العلم أو اللقب أو الكنية، ولكن يقدمهم على مستوى الخطاب من خلال نعوت (القصير–البدين...) أو أدوار مهنية (الطبيب....) وهي أدوار تيماتيكية سوسيوثقافية، أما العنصر الآخر الذي تشير إليه رتبة الظهور، فهو مسألة التوزيع الاختلافي للممثلين، فالسارد يعمد على مستوى خطاب رواية "اللجنة" إلى توزيع قائم على التفارق والاختلاف بالنسبة للممثلين على مستوى طبولوجية الخطاب، انطلاقا من المقاطع الثلاثة التي حددها الناقد فيما يلي[1]:

المقطع الأول: المركز المنظم: اللجنة.

المقطع الثاني: كارثة المواجهة عا1/ عا2

المقطع الثالث: كارثة التشعب: حضور/ غياب.

عدّ الناقد المركز المنظم: العنوان أساسيا على المستوى الطبولوجي، لأنه يمثل النواة التي تنمو انطلاقا منها المقاطع الأخرى، وهو نفس الأمر أيضا بالنسبة للمقطع الاستهلالي الذي يشكل بداية توالد الخطاب بعد المركز المنظم. كما يميّز في علاقة الممثلين بالمواقع الطبولوجية بين مجموعتين من الممثلين على مستوى خطاب الرواية مجموعة تتكون من ممثلين يوزعهم السارد على مستوى المركز المنظم وعلى مستوى المقطع الثاني الذّي يتكون من المقاطع الخمسة الأولى من خطاب الرواية.

أما المجموعة الثانية، فتتكون من ممثلين يوزعهم السارد على مستوى المقطع السادس الأخير.

المجموعة الأولى: يفتتح السارد توزيع الممثلين بظهور الممثل: اللجنة على المركز المنظم للخطاب، فعنوان الرواية —حسب الباحث–يؤشر على ممثل يوجد داخل الحكاية وينجز مجموعة من الأفعال، وبعد المركز المنظم لخطاب الرواية، يدرج السارد في المقطع الاستهلالي الجزئي ممثلين: السارد الذي يعد أيضا ممثلا داخل الحكاية، ظهور جديد أيضا للمثل: اللجنة الممثل الحارس، الممثل العجوز، القصير، الأشقر، السيدة العجوز، أحد العسكريين، الرجل البدين، الدكتور.

سجل الناقد أن توزيع هؤلاء الممثلين يخضع لنسقية خاصة، فتوزيع الممثل: اللجنة بإدراجه على مستوى عنوان الرواية في حين يوزع السارد–الممثل ضمن المقطع الاستهلالي، ويعد هذا التوزيع الاختلافي بين الممثلين دالا

[1]– المصدر نفسه، ص 166 –167.

على مستوى أفعالها التركيبية، أما الممثلون الآخرون الذين يوزعهم السارد على مستوى المقطع الأول: الحارس، العجوز، القصير، الأشقر، السيدة العجوز، أحد العسكريين، الرجل البدين، فهم يعملون على توزيع وتخصيص الممثل: اللجنة لأن هولاء الممثلين يتحددون بصفتهم عناصر مشاركة في تكوين اللجنة[1].

سجل الناقد أن خاصية "التوزيع الاختلافي" تتضح من خلال المقارنة بين المجموعة الثانية في علاقتها بالأولى، فالسارد يدرج المجموعة الثانية من الممثلين التي تتميّز بحملها لتسمية خاصة مكونة من الأدوار التيماتيكية المهنية،

الممثل: مدير المكتبة، بائع الكوكاكولا، العملاق، الطبيب، الممرض.

بعد أن حدد الناقد الممثلين وفق رتبة ظهورهم وتوزيعهم من طرف السارد على مستوى الخطاب وتحليل دلالة هذا التوزيع الاختلافي في علاقته بالمواقع داخل طبولوجيا الخطاب، اشتغل على تحديد تمظهر الممثل بصفته صورة داخل الخطاب معتمدا على الوحدات المعجمية التي يشملها الخطاب والتي تؤشر على مجموعة من السمات التي تسم الممثل.

وقد عدّ الناقد هذه الخطوة إجرائية للتدرج من الممثلين وأدوارهم التيماتيكية إلى المستوى الأكثر تجريدا: العوامل والبنية التركيبية[2].

الممثل. تمفصل للتصويري والتيماتيكي

التصويري

عرج الناقد بعد أن حدد الممثلين وفق رتبة ظهورهم إلى تحليل كل ممثل اعتمادا على المسارات التصويرية التي يقوم عليها، وعلى التيمات التي تنتجها والأدوار التيماتيكية التي تحيل إليها، فعمل أولا على تحديد النواة التصويرية التي يتحقق بها هذا الممثل داخل الخطاب، وتشتمل على كل الصور والمسارات التصويرية التي يتكون منها.

الممثل: السارد–الممثل:

النواة التصويرية الأولى: الممثل: السارد–الممثل:

–ووضعت حقيبتي "السامسونايت" على الأرض

[1]– عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص167-168.

[2]– المصدر نفسه، ص 169.

-"... فحملت الحقيبة في يدي، ومضيت في الردهة الطويلة حتى نهاينها "

-"كمت أعرف أن اللجنة ستوجه إليّ بعض الأسئلة لكم هدفها لم يكن قاصرا على مدى تبيين مدى معلوماتي، وإنّما يمتد إلى استكناه مفاتيح شخصيتي وحجم قدراتي الذهنية"

-"فاستمعوا إليّ باهتمام وهم يتصفحون الأوراق التي وضعتها أمامهم..."

-جمعت أوراقي وأنا أبدو واثقا من الحكم الذي يصدرونه... فوضعت الأوراق في الحقيبة بغير نظام..."

-اتخذت مكاني إلى إحدى الموائد في قاعة المكتبة..."

-كانت هناك أكوام من الكتب والصحف والمجلات في كل مكان"

-"... كراسا جديدا وعدة أقلام وورقة صغيرة..."

-"... سعدت لأني أطرق موضوعا بكرا..."

-"... استقر رأيي على استبعاد الساسة والحكام..."

-"... أسقطت الشعراء من حسابي..."

-"... اكتشفت أن أغلب العلماء والأطباء والفنانين والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات كانوا مشغولين بجمع الثروات.

تمثل هذه الأقوال السردية –حسب الباحث–النواة التصويرية للسارد–الممثل لأنها تشمل كل الوحدات والصور والمسارات التصويرية التي ينمو وفقها الممثل داخل الخطاب، فالسارد يدرج الممثل وهو يحمل حدا دلاليا أدنى، فهو يعد من جهة ساردا يؤدي وظيفة السرد، ومن جهة أخرى يعد ممثلا داخل بنية الأفعال[1].

كما أشار الناقد إلى صورة–محور تميز هذه النواة التصويرية:

ووضعت حقيبتي "السامسونيت" على الأرض، فالصورة حقيبتي "السامسونيت" تمثّل أول وحدة تصويرية تضاف إلى السارد–الممثل بعد تمظهره، وهي مدرجة بطريقة تميزها من الوحدات الخطابية وهي تنظيمها بصريا بين مزدوجتين، مما جعلها تشكل تمثيلا أيقونيا يثير اهتمام القارئ.

[1]– عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 179 – 181.

"السامسونايت" تحيل إلى نواة مقوماتية: الحقيبة العصرية، النوع المتميز + مقوم المثقف، الوعاء للأوراق (الشهادات)+ الاهتمام بمقابلة السارد مع اللجنة، فهذه الصورة تستدعي مجموعة من الصور التي تنتظم داخل هذه المسارات التصورية، والتي حصرها الباحث فيما يلي:

المسار التصويري الأول

حملت حقيبتي في يدي ستوجه إليّ بعض الأسئلة تبين مدى معلوماتي، حجم قدراتي الذهنية يتصفحون الأوراق التي وضعتها أمامهم، دللت عليها بالشهادات الصادرة من جهات محترمة ذات نفوذ، جمعت أوراقي، فوضعت الأوراق في الحقيبة، تناولت حقيبتي .... وأخرجت منها مجموعة من الشهادات–تنوه بكفاءاتي.

يتكون هذا المسار التصويري من الصور التي تنتظم مركبيا انطلاقا من الصور–المحور: "حقيبة السامسونيت"، والتي تتميّز بترادفها وتواردها، ومن جهة أخرى بتباينها... على أن هذه الصور تشكل في ارتباطها وتعالقها مسارا تصويريا يحيل إلى مجموعة من الأدوار التصويرية.

الصور: الأوراق–الشهادات ----دور تصوير: حامل الشهادة، أما الصور: ستوجه إليّ الأسئلة–معلوماتي–قدراتي فتحيل إلى دور تصويري حامل معلومات[1].

المسار التصويري الثاني:

قراءة كل ما كتب عنه من دراسات، اتخذت مكاني إلى إحدى الموائد في قاعة المكتبة، أحضر لي الموظف عدة مجلات من الصحيفة، تناولت المجلد الأول وفتحت غلافه ثم بدأت أقلب الصفحات، أكوام من الكتب والصحف والمجلات في كل مكان، أتأمل الكتب، أتأمل الكتب المصفوفة في الممر.... يتكون هذا المسار التصويري من صور تتسلسل وفق آلية التراكم القسري، حيث تستدعي الصور بعضها البعض داخل إطار الصورة المحور وهي تحيل إلى الممثل المثقف، وتتعالق الصور لتوليد استثمارات تيماتيكية.

فالصورة: قراءة كل ماكتب، قاعة المكتبة، أقلب الصفحات تحيل إلى دور تصويري: ممارس للقراءة. أما الصور الأخرى المتجانسة: أكوام من الكتب، الصحف، المجلات، الكتب في الممر، فتؤشر إلى دور تصويري: مالك الكتب[2].

---

[1]- عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 182.

[2]– المصدر نفسه، ص 183.

سجل الناقد أن الأدوار التي تنجم عن هذه المسارات تحيل إلى آثار معنى يمكن أن تكشف إلى تيمة موحدة هي: فعل القراءة.

المسار التصويري الثالث:

الصور: الكراس، القلم، موضوع بكر، بحث رائده الموضوعية، ترسخ كلها دلالة فعل البحث الذي ينجزه –السارد الممثل، لذلك فإن الاستثمارات التيماتيكية التي تحايث هذه الصور تفضي إلى تيمة موحدة هي تيمة: البحث.

المسار التصويري الرابع:

الصور: استقر رأيي على استبعاد الساسة والحكام، أسقطت الشعراء من حسابي، اكتشفت أن أغلب العلماء والأطباء والفنانين والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات كانوا مشغولين بجمع الثروات. تولد استثمارات تيماتيكية ترتبط بإعمال الرأي والفكر والتي تفضي إلى تيمة موحدة: تحليل المظاهر السوسيوثقافية للمجتمع: الاجتماعية والسوسيوثقافية والسياسية، لأن البحث في "الدكتور" المرتبط باللجنة، يؤدي إلى البحث في السلطة وامتدادها.

لقد أفضت التحديدات التصويرية إلى تيمات، على أن هذه التيمات يمكن أن تختزل إلى دور تيماتيكي، فكل تيمة تتضمن الإشارة إلى دور تيماتيكي ينجزه السارد–الممثل، وهو دور دلالي لأنه يعد تسنينا لممارسة سوسيوثقافية، لذلك فإن هذه الأدوار يمكن أن تحدد على مستوى تشكلات سوسيوثقافية حصرها الباحث في:

– على مستوى التشاكل الثقافي العلمي تؤدي التيمة المكثفة: التعلم إلى دور تيماتيكي ينجزه الممثل: السارد–الممثل هو دور المتعلم.

– على مستوى التشاكل الثقافي يمكن اختزال التيمة: فعل القراءة الناجمة عن المسار التصويري الثاني إلى دور تيماتيكي: قارئ.

-على مستوى التشاكل الثقافي-السياسي، فإن التيمة: البحث، تتضمن دورا تيماتيكيا ينجزه السارد-الممثل: الباحث، ويتعلق ببحث السارد-الممثل في مسار الدكتور وفي علاقته بالسياق السوسيوثقافي للمجتمع المصري خلال السبعينيات: السياسي والاجتماعي والإيديولوجي[1].

-على مستوى التشاكل الثقافي-السياسي، تفضي التيمة: تحليل المظاهر السوسيوثقافية للمجتمع إلى دور تيماتيكي هو دور المحلل الاجتماعي والسياسي.

واصل الناقد تحليل الأدوار التيماتكية للممثلين حسب ظهورهم على مستوى خطاب الرواية الممثل "اللجنة"، "الحارس" "العجوز"، "القصير"، "الأشقر" "الرجل البدين" "الدكتور" والذين يتمظهرون على مستوى المقاطع الأولى وهي العنوان باعتباره مركزا منظما والمقطع الاستهلالي والمقاطع الأولى الجزئية من الخطاب، ليرصد بعدها

المجموعة الثانية من الممثلين الذين يوزعهم السارد على مستوى المقطع الجزئي الأخير من خطاب الرواية: الممثل: "مدير المكتبة" "بائع الكوكاكولا" "العملاق" "الطبيب".

انتقل الناقد على مستوى التحليل من التصويري القائم على الصور والمسارات التصويرية إلى التيماتيكي الذي يتحقق بفضل التيمات والأدوار التيماتيكية التي تعد تسنينات رمزية للممارسات السوسيوثقافية، وقد ميز الناقد على مستوى هذا التحليل بين مجموعة من الممثلين محددا ممثلين أساسيين: الممثل: السارد– وهو الممثل الذي يعد عامل تواصل وعامل سرد يسهم في المسار السردي. الممثل: اللجنة وهو ممثل جماعي، حيث حدد السارد الممثل بصفته مثقفا يرغب في إنجاز بحث يستوعب فيه السياق السوسيوثقافي، وحدد الممثل: اللجنة بصفته سلطة محلية متحالفة مع السلطة، فدلالة الأدوار التيماتكية تحدد العلاقة بينهما فالسارد-الممثل يحاول المضي في بحثه حول "الدكتور" لتفسير السياق السوسيوثقافي في علاقته باللجنة، وأما اللجنة ومن منظور صورتها تمنع السارد-الممثل من المضي في بحثه، بحيث تتحدد بأنها علاقة قائمة على المواجهة والصراع. وقد سجل الناقد أن العلاقة بين الممثلين السارد-الممثل واللجنة، بناء على خاصية المجابهة التي تميّزها، تسمح بتحديد العامل الذات في الرواية على مستوى

[1]– عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 184.

البرنامج السردي، لأن الممثل يشكل بالنسبة للسيموطيقا السردية فضاء لالتقاء الخطابي (الممثل–الأدوار التيماتيكية) والسردي (الأدوار التركيبية)، فهو يمكن أن ينجز دورا تيماتيكيا ودورا عامليا[1].

وبالاعتماد على الأدوار التيماتيكية للسارد–الممثل وعلى مايرغب فيه (إكمال البحث حول الدكتور) وعلى علاقته الصراعية باللجنة التي تحاول أن تصده عن البحث، فإن الممثل يشكل عاملا يؤدي دورا عامليا على مستوى المسار السردي العام للرواية هو دور العامل–الذّات الذي يرغب في إكمال البحث حول "الدكتور" المتحالف مع اللجنة.

سجل الناقد أن تحديد العامل–الذات باعتباره موقعا في علاقته بشيء يرغب فيه، يدل تركيبيا على تحديد الوحدة الأولية الإجرائية للتركيب السردي وهي البرنامج السردي وهي وحدة تقوم على وجود عامل–ذات في علاقته بالموضوع. (عا ----◄موضوع)

ويتحدد هذا العامل–الذات في علاقته بالموضوع، انطلاقا من علاقة الرغبة، فالعامل الذات يرغب في تحقيق موضوع هو البحث في "الدكتور" وفهم مظاهر السياق السوسيوثقافي، ويصوغ الناقد هذه العناصر التركيبية كالتالي

الحالة الأولية الحالة النهائية

–قول الحالة ----◄(عا1∪ مو) ------◄ (عا1∩ مو)

قول الفعل ---◄[عا ----------◄ (عا1∩ مو)]

إن هذه الأقوال السردية تحيل إلى الوقوف عند بداية المسار السردي في الرواية، وهو مسار يتميز ببرنامج سردي، تتسم حالته الأولية بعلاقة الانفصال إلى الاتصال[2]، وهو ما يمثله قول السارد:

"ولما كنت أنا الوحيد الذي ستستقبله اللجنة اليوم، لسبب بسيط وهو أن الساعة قد أشرفت على الحادية عشرة والنصف، دون أن ينضم إليّ أحد، فقد خطر لي أنها تناقش أمري الآن. وكانت هذه فكرة مزعجة للغاية، لأن معناها، ببساطة أن تكون لديها صورة مبدئية عني، وإن كانت هذه الصورة سلبية، وهو الاحتمال الغالب لأسباب عديدة، فإن ذلك من شأنه أن يضيق من فرصة التأثير الذي يمكن أن أحدثه عندما أمثل أمامها.

[1]–عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 216.

[2]– المصدر نفسه، ص 218.

كنت أعرف أن لديها تقارير كافية عني، ومع ذلك فقد فهمت أن مصيري يتوقف على المقابلة القادمة. وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء وإنما قيل لي أنه لا مندوحة منه ولهذا جئت"[1].

سجل الناقد أن هذه الأقوال السردية تمثل مقطعا جزئيا يتأطر ضمن المقطع الأول في الخطاب، وهو مقطع له أهميته الموقعية لأنه يتحدد ضمن المقطع الاستهلالي للرواية، فهو يشمل العناصر الأولية الأساسية المسهمة في تنظيم المسار السردي تركيبيا يشمل مجموعة من الصور التركيبية والفعلية والمكانية والزمانية التي تحدد العوامل ومواقعها والأفعال التي تنجزها[2].

إن القول السردي: "ولما كنت أنا الوحيد الذي ستستقبله اللجنة اليوم ... "

يتكون من مجموعة من الصور التركيبية: كنت-أنا الوحيد" التي تحيل إلى السارد-الممثل بصفته ممثلا يحتل أيضا موقع العامل-الذات.

كما أن المحمول التركيبي الذي يشمله القول:

-ستستقبله اللجنة اليوم، إضافة إلى الأقوال الأخرى التي يشملها هذا المقطع بأفعالها التركيبية:

-فقد خطر لي أنها تناقش أمري الآن.

-لأن معناها ببساطة أن تتكون لديها صورة مبدئية عني.

-عندما أمثل أمامها (اللجنة).

-وهي تؤشر تركيبيا على الممثل الجماعي: اللجنة، الذي هو في علاقة صدامية مع السارد-الممثل، كما تؤشر أيضا على موقع تركيبي هو الموضوع الذي يحدد السارد-العامل الذات لنفسه: اللقاء باللجنة

(عا1 ∪مو) ..... ←(عا1 ∩ مو)، مو= اللقاء باللجنة.

إن تحديد موضوع: للسارد-العامل-الذات في بداية خطاب الرواية هو اللقاء والاتصال باللجنة، والذي يدل على تحديد برنامج سردي للعامل-الذات، على أن هذا البرنامج يعد جزئيا لأنه يختلف عن البرنامج السردي

[1]-عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص222.

[2]-المصدر نفسه، ص222.

الأساسي الذي يرتبط برغبة الذات السارد–العامل–الذات في فهم السياق السوسيوثقافي واستيعابه وتحليله، والذي عدّه الناقد برنامجا سرديا مساعدا، ينجزه السارد–العامل–الذات أولا[1].

رأى الناقد أن القول السردي "فقد فهمت أن مصيري يتوقف على المقابلة القادمة" يحيل إلى مقوم سياقي يحدد العلاقة بين العامل الذات والفعل الذي سينجزه وهو: الضرورة القسرية لإنجاز هذا الفعل، المتجسد في المثول أمام الممثل: اللجنة، في مقابلة.

أما القول السردي الآخر –وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي أنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت. فيشمل على صورة تركيبية "ليس" تفيد النفي، وتدل على نفي رغبة العامل–الذات في لقاء اللجنة، ويحيل هذا النفي إلى مقوم سياقي: غياب الرغبة في الفعل (اللقاء باللجنة)، وهو مقوم مهم دلاليا لأنه يدل على عدم حضور القيمة الجهية: الرغبة في الفعل بالنسبة للعامل–الذات، مما يولد مقوما سياقيا يؤشر على إلزام العامل الذات باللقاء باللجنة[2].

أما القول السردي: "إنما قيل لي إنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت "فيؤشر على مقوم سياقي هو: واجب الفعل من جهة، غير أن هذه القيمة الجهية تعد مقترنة أيضا بمقوم الالتزام بالقيام بفعل الاتصال مع اللجنة، أما الصور التي يشملها القول: قيل لي إنه لا مندوحة منه، تحيل إلى أن قدرة العامل–الذات على الاختيار غير ممكنة، وبأسقاط الناقد القدرة على الفعل (pouvoir-faire) عند العامل–الذات بخصوص الاتصال باللجنة على المربع السيميائي رصد الترسيمة التالية[3]:

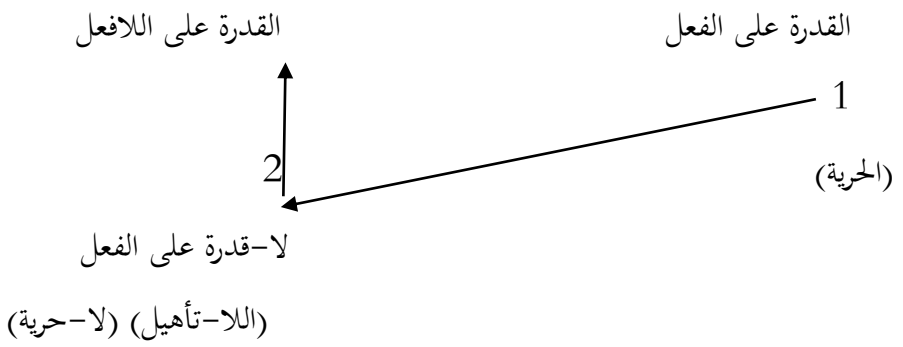

[1]-المصدر نفسه، ص 218.

[2]-عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية– التركيب– الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص224.

[3]– المصدر نفسه، ص 225.

بما أن مسار العامل–الذات على مستوى القيمة الجهية يتحدد بغياب القدرة على الفعل، ويتمثل الفعل على هذا المستوى في رفض الاتصال باللجنة، لذلك فهو مرتبط بمقوم اللا–تأهيل، ويكون ملزما بالاتصال باللجنة بصيغة قسرية.

إن المقومات السياقية التي حددت العلاقة بين السارد–العامل–الذات والاتصال باللجنة: الضرورة القسرية لإنجاز الفعل، غياب الرغبة في الفعل (اللقاء باللجنة) عند العامل–الذات، إلزام العامل الذات باللقاء باللجنة، واجب الفعل (اللقاء باللجنة). الإلزام بالقيام بفعل الاتصال مع اللجنة، قدرة العامل–الذات على الاختيار (عدم اللقاء باللجنة) غير ممكنة تحدد عنصرين تركيبين العنصر الأول هو المسخر أو المرسل بصفته موقعا تركيبيا في التركيب السردي العاملي وهو أمر سلطة اللجنة، فالصورة الفعلية: "قيل لي" في القول السردي: "قيل لي إنه لا مندوحة منه (اللقاء)، يحيل إلى قيمة جهية هي واجب الفعل، وهي التي تجسد أمر وسلطة اللجنة. فأمر اللجنة هو الذي يسخر العامل–الذات للقيام بالفعل والاتصال بالموضوع: اللقاء باللجنة.

أما العنصر الثاني الذي تحدده هذه المقومات السياقية، فهو طبيعة التسخير عند هذا المسخر: أمر وسلطة اللجنة فهو تسخير قسري وليس بتسخير إقناعي لأن المسخر يدفع بالعامل–الذات إلى الفعل دفعا، معتمدا في ذلك على الإكراه والإلزام والأمر القسري.

سجل الباحث أن حضور القيمة الجهية: واجب الفعل، مقترنة بالإكراه والإلزام والقسري، يأخذ دلالته في علاقته بغياب مقوم سياقي هو الرغبة في اللقاء باللجنة الذي يحيل إلى عدم تحقق القيمة الجهية: الرغبة عند العامل–الذات. وغياب هذه القيمة الجهية يدل على غياب العقد وعلى قبول العقد من طرف العامل–الذات، ولكنه يخضع بموجب التسخير القسري لعقد مفروض وعقد قسري يرمي إلى المثول أمام اللجنة[1].

إن القول السردي "وليس معنى هذا أني الذي سعيت إلى هذا اللقاء، وإنما قيل لي إنه لا مندوحة منه. ولهذا جئت" يشير إلى إنجاز العامل–الذات للفعل (المجيء) والتحول من حالة الانفصال إلى الاتصال بالموضوع وهو لقاء اللجنة ومقابلتها داخل الفضاء المكاني الذي ترتبط به: مقر اللجنة.

ق س= ف تح [عا2 ---- ⟵ (عا1∩ مو)]

حيث أن عا2 = عا1 السارد–العامل–الذات

[1]- عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 226.

فالسارد–العامل–الذات على مستوى هذا البرنامج السردي، هو فاعل الفعل الذي يحقق التحول، وهو أيضا فاعل الحالة الذي يتصل بالموضوع وينجز هذا البرنامج المساعد الأول[1].

سعى النقاد العرب إلى تقريب مفاهيم السيميائيات السردية للمتلقي العربي من خلال إعمالها في ممارسات تطبيقية وذلك باستنطاق النصوص السردية العربية وفق الآليات الإجرائية التي حددها غريماس،لكن ما يلاحظ على مستوى هذه الممارسات، هو اختلاف النقاد من حيث إعمال الطّرح الغريماسي؛ إذ يتباين الاشتغال من باحث لآخر، فالناقد رشيد بن مالك في مقاربته لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو في مؤلفة مقدمة في السيميائية السردية يقوم باستجلاء العناصر السردية حسب ظهورها في النص، وتحديد الحالات والتحويلات التي تحكم بنية الخطاب السردي، موظفا في هذه الممارسة مخططات وجداول ورموز ومعادلات رياضية، إلا أن رشيد بن مالك لم يكتف بالمنهج السيميائي السردي بل نجده يقترب من المنهج البنيوي التكويني في تحليله لقصة عائشة، فهو يصف المعاناة التي عاشتها المرأة في المجتمع الجزائري الذي يقدمه على أنه مظلم، يشيئها ولا يعترف بحقها في الوجود، مجتمع يعتذر عن ذكر أسمها كما يعتذر حينمايتلفظ بلفظ قذر أمام شخص محترم، والسبيل الوحيد لخلاصها منه وتحررها من قيوده وبناء مستقبل يكفل لها كرامتها الإنسانية هو نضالها.

أما الناقد السعيد بوطاجين من خلال مدونته النقدية (الاشتغال العامليدراسة سيميائية لرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة أنموذجا، فقد اعتمد الأسس والإجراءات التي حددها غريماس وتحديدا نظرية العامل لمقاربة متن الرواية الجزائرية –" غدا يوم جديد " لابن هدوقة، ومحاولة الكشف عن كيفية اشتغال العوامل فيها، وشبكة العلاقات والأدوار العاملية التي تحكمها والتي حصرها في الترسيماتالعاملية، الانزلاقات العاملية، والمثلثات العاملية.

في حين أن الناقد عبد المجيد النوسي من خلال كتابة "التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة) –راوية "اللجنة" للروائي صنع الله إبراهيم–يستثمر معطيات النظرية الغريماسية في تعالق كل مستوياتها بدءا من المكون العميق إلى البنية الأولية للدلالة إلى البنية التركيبية ثم الصوغ الخطابي، فقدتبني المنهج السيميوطيقي برمته، محددا المستويات الأولية للسيميوطيقا السردية:البنية الأولية للدلالة والمربع السيميائي، التركيب العاملي، إضافة إلى مفاهيم العلاقة والحالة والنحو السردي والتسريد والتحويل والمسار التوليدي. موظفا مصطلح السميوطيقا السردية بدل السيميائية السردية خلافا للناقدين رشيد بن مالك والسعيد بوطاجين، وهذا يرجع إلى اختلاف الترجمة.

[1]- المصدر نفسه، ص227.

الفصل الرابع

تلقي مصطلحات السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر

خطاب التـــرجمة

المبحث الأول:

التأليف القاموسي

المبحث الثاني:

إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي السردي

-الأسباب والحلول-

المبحث الثالث:

ببليوغرافيا الدراسات النقدية للسيميائيات السردية

المبحث الأوّل

التأليف القاموسي

اعترض الباحث العربي وهو ينظّر للسيميائيات السردية ويُعمِل آلياتها الاجرائية في تحليل النصوص الأدبية، معضلة فوضى المصطلح الناجمة عن آليتي الترجمة والتعريب، فَنقْل المصطلح النقدي من اللغة الأصل إلى اللغة المستقبلة نتج عنه تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الغربي الواحد، مما شكّل صعوبة لدى الباحث وأربك القارئ العربي، ومن أجل تجاوز مصاعب الترجمة وتخطّي فوضى المصطلح كان لابد من التأليف القاموسي لضبط المصطلح السيميائي السردي والحد من هذه الإشكالية.

التأليف القاموسي

يعرّف "عبد القادر الفاسي الفهري" القاموس أنه "الصّناعة التي تتوق إلى حصر لائحة المفردات ومعانيها[1].

والناقد "رشيد بن مالك" من الذين خاضوا في هذه الصناعة، فألّف "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي_ انجليزي_فرنسي)، الصادر عندار الحكمة الجزائر، فيفري 2000.هو ذو حجم صغير يحتوي مائتين واثنين وسبعين صفحة (272 صفحة) يضم 200 مصطلح، ثلاثة مصطلحات على الأكثر في الصفحة الواحدة، كما يحوي رسومات وترسيمات توضيحية، وهو أسلوب انماز به رشيد بن مالك في مدوناته. اعتمد الناقد في تنظيم مصطلحات القاموس الترتيب الألفبائي وفقا للألفبائية الفرنسية، كما وظف بعض المصطلحات بصورتها الأجنبية مثل: سيمنتيم sémantème، سيم séme، سيميم sémème، سيميولوجيا sémiologie، إيزوتوبياIsotopie، ذيّل المؤلّف القاموس بقائمة المصادر والمراجع بعد أن عرض لائحة بأسماء العلم المعربة.

يحتوي هذا القاموس الذي خصّه الناقد رشيد بن مالك للمشتغلين بالسيميائية—أساتذة وباحثين وطلابا– على أهم المصطلحات المستعملة في التحليل السيميائي للنصوص، وتشكّل مسائل الدلالة ومستوياتها وصيغ تمظهرها مركز الثقل له. صرح الناقد رشيد بن مالك أنه لم يتقيّد بالمصطلحات المؤسسة للنظرية السيميائية التي جاء بها غريماس في قاموسه رغم أنها تشكل نسبة كبيرة من هذا العمل. كما أنه لا يدّعي الشمول والكمال في هذه المحاولة، ويصفها أنها مغامرة صعبة في حقل سيميائي بكر لم تستقم فيه المصطلحات بعد بشكل نهائي. ويقرّ بأنها محاولة جاءت نتيجة الصعوبات التي اعترضته بعد تخرجه والتحاقه بجامعة تلمسان لتدريس المنهجية والأدب الجزائري، أين اختلط عليه الأمر هل يدرِّس المادة أم يترجم المصطلحات التي تمثل الخلفية المنهجية لهذه المادة، فكان يجد نفسه مضطربا بين إعداد نص المحاضرة وترجمة المصطلحات والأدوات المنهجية المفتاح لهذا النص. كما يضيف أنّه استفاد

[1]–عبد القادر الفاسي الفهري، تعريب اللغة وتعريب الثقافة، المجلة العربية للدراسات، معهد الخرطوم للغة العربية، الرباط، المغرب،1985، ص : 73.

من الترجمات التي أعدّها أصحابها إيمانا منه لا يتحقق للمشروع العلمي النجاح إلا إذا تحوّل إلى موضوع بحث جماعي[1].

عمد الناقد في قاموسه إلى وضع المصطلح الفرنسي وترجمته الإنجليزية ومعادله العربي، وألحق ذلك بشرح يطول ويقصر حسب أهمية المصطلح وتساعد الإحالات المسجلة في نهاية تحليل كل مصطلح على فهم سياقه الدلالي[2].

يرى الباحث رشيد بن مالك أن السيميائيات في مضمار الدراسات الأدبية العربية، في حاجة ماسة لعمل معجمي مثل هذا القاموس، يستعين به الباحث من أجل تجاوز مصاعب الترجمة وتخطي فوضى الاستعمالات المصطلحية الجاري بها العمل.

يأتي هذا المعجم كثمرة لممارسة دامت حوالي عشريتين من الزمن (الثمانينيات والتسعينيات)، وهي ممارسة زاوجت بين النظرية والتطبيق، عمد فيها الباحث إلى تحديد مجموعة من المصطلحات يمكن أن تشمل مدخلا لفهم إجراءات تحليل النص ومستوياته الأساسية. وقد ارتكزت عملية تحديد المصطلح وترجمة شرحه أساسا على "المعجم المعقلن لنظرية الكلام" لـ أ. ج. غريماس A .j.Greimوجكورتيس j. Courtés. بحيث حاول في أثناء تحديد المصطلح وترجمته، تجاوز التعقيدات اللّغوية والمفهومية المتخللة في المعجم بالرجوع إلى المعاجم اللسانية و النصوص السيميائية التي تشكل نقطة ارتكاز مهمة لفهم الإنجازات السيميائية[3].

كما تجدر الإشارة إلى أن هذا العمل يندرج تماما في الخطة التي وضعتها جمعية "رابطة السيمائيين الجزائريين" التي تأسست بجامعة سطيف في شهر ماي من سنة 1998م، وكان الأستاذ رشيد بن مالك من بين مؤسسيها النشطين، وهو عضو بارز في مكتبها ومن أهم أهدافها لم شمل السيميائيين الجزائريين في إطار يسمح لهم بالتواصل المستمر بهدف ترقية المستوى النظري والتطبيقي للممارسات السيميائية، ربط الصلة بالسيميائيين في أنحاء العالم.

تشجيع وترجمة المفاهيم والأبحاث النظرية إلى اللغة العربية والمساعدة على انتشار المعارف المتعلقة بالخلفية الابستمولوجية والتاريخية لهذه المفاهيم والنظريات، نشر وتوزيع الدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية[4].

---

[1]–رشيد بن مالك، قاموسمصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي_انجليزي_فرنسي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2000 ص: 6.

[2]–رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي_انجليزي_فرنسي، ص 6.

[3]– المصدر نفسه، ص 12.

[4]– المصدر نفسه، ص 9.

الباحث رشيد بن مالك من خلال قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي_انجليزي_فرنسي) اشتغل على حقل معرفي معين وهو حقل السيمياء، فوقف على ترجمة وتقديم العديد من مصطلحات السيميائيات السردية وفيما يلي بعض النماذج:

1-مصطلح "Actant"

يترجم رشيد بن مالك مصطلح "Actant" إلى عامل. والعامل هو الذي يقوم بالفعل أو يتلقاه بمعزل عن كل تحديد آخر-تشمل العوامل "الكائنات والأشياء التي تسهم في العملية" ل. تنيير. من هذا المنطلق يعتبر العامل نموذج وحدة تركيبية ذات طابع شكلي خالص سابقة على كل إستثمار دلالي أو إديولوجي، كما يحيل العامل على التصور الخاص بالتركيب الذي يجزئ الملفوظ الأوّلي إلى إلى وظائف (كالفاعل، الموضوع، المسند)، ويحل العامل في السيميائية الأدبية محل الشخصية لشموليته. يمكن أن يقوم العامل أثناء تطور الخطاب السردي ببعض الأدوار العاملية المحددة بوضعيته داخل السلسلة المنطقية للسرد (تعريفه التركيبي) وباستثماره الكيفي (تعريفه المورفولوجي)[1].

مصطلح " Acteur "

ترجمه الباحث رشيد بن مالك إلى ممثل وهو الصورة الناقلة لدور عاملي على الأقل، يحدد وضعية داخل البرنامج السردي ولدور تيمي يحدد أنتماءه إلى مسار صوري[2]:

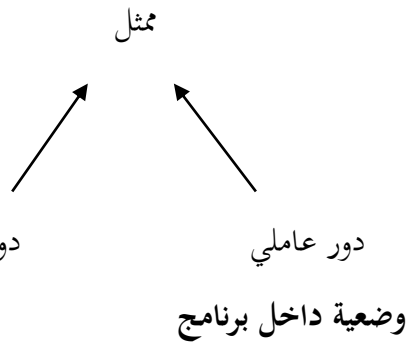

2-مصطلح "Adjuvant "

ترجمه الباحث رشيد بن مالك إلى مساعد ويناسب المساعد القدرة – الفعل المفردة، وهو بمثابة الممثل الذي يقدم المساعدة إلى الفاعل رغبة منه في تحقيق برنامجه السردي.

---

[1]-رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي_انجليزي_فرنسي) -

[2]-المصدر نفسه، ص 17.

3-مصطلح caré Sémiotique

ترجم رشيد بن مالك مصطلحcaré Sémiotique إلى المربع السيميائي، ويمثل هذا الأخير العلاقات الأساسية التي تخضع لها بالضرورة الوحدات الدلالية لتوليد عالم دلالي، ويأخذ المربع الشكل التالي[1]:

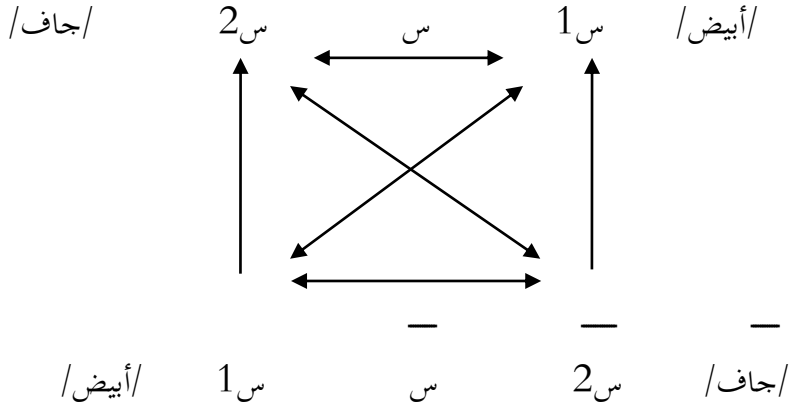

4-مصطلح "conjunction"

ترجم الباحث رشيد ين مالك مصطلح **conjonction**إلى وصلة. ففي السيميائية السردية ينبغي أن تطابق الوصلة، من المنظور الإستبدالي، عنصرا من عنصري مقولة الصلة التي تتقدم على المستوى النظمي كوظيفة (=العلاقات بين الفاعل والموضوع) مشكلة لملفوظات الحالة. فإذا كانت الفصلة والوصلة من الناحية الإستبدالية متناقضتين فإن الأمر يختلف على المستوى النظمي، على نحو ما يظهر ذلك في المربع السيميائي الآتي[2]:

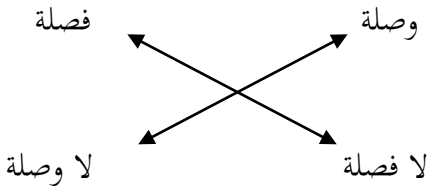

5-مصطلح Destinateur/ Destinataireمرسل/مرسل إليه

[1] المصدر نفسه، ص 23.

[2] – رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي_انجليزي_فرنسي)، ص 40.

ترجم الباحث رشيد بن مالك مصطلحي **Destinateur**/ **Destinataire** إلى المرسل /المرسل إليه وهما عاملان من عوامل التبليغ، وهما ضمنيان في كل ملفوظ، مفترضان بشكل منطقي، ويطلق عليهما اسم اللافظ/ الملفوظ له[1].

[1]–المصدر نفسه، ص 55.

المبحث الثاني

إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي السردي

-المسبّبات والحلول-

يمثّل المصطلح شفرة الخطاب النقدي بل بوابة الولوج لكل العلوم والمعارف، فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم "بل هي ليست مفاتيح العلوم فحسب، وإنّما هي خلاصة البحث في كلّ عصر ومصر، ببدايتها يبدأ الوجود العلميّ للعلم وفي تطوّرها يتلخّص تطوّر العلوم"[1]، لذا يترتب على الباحث استيعاب المصطلح والإحاطة به؛ فالتحكم في المصطلح هو في النهاية تحكّم في المعرفة، إلاّ أنّه في ظل الانفتاح على المناهج النقدية الوافدة من الآخر(الغرب) ورواج المصطلح النقدي، شكلت ترجمة المصطلحات النقدية الغربية هاجسا معرفيا لدى الباحث والقارئ العربي فصعوبة تلقي هذه المناهج كونها بلغة مغايرة، جعل الباحث العربي يلجأ إلى الترجمة باعتبارها كانت ولا تزال الوسيلة الأساسية في التفاعل الثقافي مع الآخر، واكتساب المعرفة، كما أنها من أهم آليات صياغة واجتراح المصطلحات عموما والنقدية على وجه الخصوص، والترجمة بصفة عامة هي النقل من لغة إلى أخرى لأغراض معيّنة وبضوابط خاصة، و ترجمة المصطلح تعرّف على أنها " وسيط تواصلي بين اللغات والثقافات؛ حيث يمارس المصطلح المترجَم ترحالا وظيفيّا تحرر فيه القواعد المعجمية للفوز بالمعنى الواحد في خطابات الترجمة مما يقتضي التعامل مع شبكة اصطلاحية متجانسة، تتوزع استراتيجيا لتحقق التضمين المناسب والتنوع اللغوي المعادل[2]. والترجمة باعتبارها نافذة مطلة على الآخر تساعد على مد جسور التواصل بين الشعوب الناطقة بألسنة متباينة، وكسر كل أشكال الحواجز بينها شريطة أن تستغل استغلالا عقلانيا.

غير أن الترجمة بالشكل الذي تتم به وبحكم تعبيرها عن رغبة فردية، تخضع لميول شخصية أكثر مما تخضع لفعل معرفي جماعي تزيدها غموضا على غموض ولا تفي بالغرض العلمي. وتتعقد الأمور أكثر فأكثر عندما نعلم أن ترجمة الخطاب النقدي المنجزة في إطار السيميائية وتحديدا في المنظور الغريماسي كثيرا ما تسقط في التعميمية بدون القدرة على بلورة المفاهيم النقدية التي افترضتها أو تعتمد على جزئيات مبتورة عن السياقات المنهجية التي انبعثت منها والإشكالية البحثية التي انبنت عليها والمرجعيات العلمية التي تحيل عليها[3]. مما نجم عنه اختلاف في الترجمة

[1]- السّاعد البوشيحي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3 ،1995، ص 13.

[2]-سعيدة كحيل، الترجمة والمصطلح، مجلة الآداب العالمية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ع144 ،210، ص 29.

[3]-رشيد ين مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، 2000، ص 70.

العربية للمصطلح بين المترجمين وحتى لدى المترجم الواحد، وبالتالي نكون أمام اضطراب وزخم مصطلحاتي كبير ولّدتهّ فوضى الترجمة المتباينة الشكل والمضمون بين الباحثين بسبب تمايز مشاربهم الثقافية، أو ما يعرف بفوضى معرفية لتعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الغربي. مما يجعل القارئ العربي أمام ضبابية وغموض في فهم مصطلحات النظرية السيميائية السردية أمام هذا الزّخم الهائل من المصطلحات الدّخيلة الوافدة من ثقافة الآخر، وفيما يلي بعض نماذج الترجمة العربية المتعددة للمصطلحات السيميائية السردية.

الترجمة العربية لمصطلح Modèle actantiel

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Modèle actantiel	الرسم العاملي	رشيد بن مالك
	النموذج العاملي	سعيد بن كراد
	المثال الوظيفي	عبد الوهاب الرقيق
	منوال الفواعل	محمد القاضي
	النموذج الساندي	جمال كديك

الترجمة العربية لمصطلح Compétence

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Compétence	الكفاءة	رشيد بن مالك	البنية السردية في النظرية السيميائية
	الأهلية	سعيد بنكراد	مدخل إلى السيميائية السردية
	كفاءة، كفاية	السعيد بوطاجين	الترجمة والمصطلح
	الأهلية	محمد الداهي	سيميائية العمل تطبيقاتها وتقاطعاتها
	قدرة، تأ هيل	عبد المجيد نوسي	التحليل السيميائي للخطاب
	كفاءة	محمدالناصرالعجيمي	في الخطاب السردي-نظرية غريماس
	الكفاءة	جمال كديك	السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي

	الكفاءة، التمكن.	منذر عياشي	القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان
	الملكة، الكفاءة	تر: محمد يحياتن	المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب
	الكفاءة، التأهيل، المقدرة)	عبد العالي بوطيب	مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)

الترجمة العربية لمصطلح Manipulation

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Manipulation	الاستعمال	عبد الحميد بورايو	جورج موراند(Mourand Gerges) الغراب
	الاستعمال	رشيد بن مالك	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص
	الايعاز		مقدمة في السيميائية السردية
	التحريك		البنية السردية في النظرية السيميائية
	التحريك	سعيد بنكراد	مدخل إلى السيميائية السردية
	التحفيز	عبدالعالي بوطيب	مستويات دراسة النص الروائي –مقاربة نظرية–
	الاستخدام	جمال كديك	السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي
	التطويع	محمد الداهي	سيميائية السردبحث في الوجود السيميائي المتجانس

الترجمة العربية لمصطلح SchémaNarratif

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Schéma Narratif	الرسم السردي	رشيد بن مالك	البنية السردية في النظرية السيميائية
	الترسيمة السردية	عبد القادر شرشار	مدخل إلى السيميائيات السردية " نماذج وتطبيقات)"
	الترسيمة السردية	سعيد بنكراد	مدخل إلى السيميائية السردية
	الخطاطة الحكائية	محمد الداهي	سيميائية العمل تطبيقاتها وتقاطعاتها
	التصميم السردي	جمال كديك	السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي)

الترجمة العربية لكلمة La performance

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
La performance	الأداء	رشيد بن مالك	البنية السردية في النظرية السيميائية قاموس مصطمحات التحليل السيميائي
	الإنجاز	عبد العالي بوطيب	مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)
	التجلية	جمال كديك	السيميائيات بين النمط السردي والنوع الأدبي
	الإنجاز	سعيد بنكراد	مدخل إلى السيميائية السردية

الترجمة العربية لمصطلح Sanction

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Sanction	التقويم	رشيد بن مالك	البنية السردية في النظرية السيميائية
	التقييم		قاموس مصطلحات التحميل السيميائي للنصوص
	الجزاء	سعيد بنكراد	مدخل إلى السيميائية السردية

الترجمة العربية لمصطلح Pathématique

المصطلح الغربي	**المقابل العربي (الترجمة)**	**المترجم**	**المرجع**
Pathématique	باتيمي	سعيد بنكراد	سميائية الأهواء من حالات اللأشياء إلى حالات النفس
	استهوائي	محمد الداهي	سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس
	التشكيلات العاطفية	علي أسعد	سيمياء المرئي

ترجمة العربية لمصطلح Role thématique

المصطلح الغربي	**المقابل العربي (الترجمة)**	**المترجم**	**المرجع**
Role thématique	الدور التيمي	رشيد بن مالك	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص
	الدور التيماتيكي	عبد المجيد نوسي	التحليل السيميائي للخطاب الروائي

	الدور الغرضي	جمال حضري	مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية
	الموضوعاتية	علي أسعد	سيمياء المرئي
	الدور الثيمي	سعيد بنكراد	سيميائيةالأدواءمن حالات الأشياء إلى حالات النفس

ترجمة العوامل السردية للنموذج العاملي:

الترجمة العربية لمصطلح Destinateur

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Destinateur	المرسل	رشيد بن مالك
	المؤتى	عبد الناصر العجيمي
	المرسل	محمد مفتاح
	المانح	يوسف الأطرش
	الدافع	إبراهيم صحراوي
	الموجه	عبد الوهاب الرقيق
	باعث	لحميداني حميد
	مرسل	عبد الحميد بورايو

الترجمة العربية لمصطلح Destinatair

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Destinatair	المرسل إليه	رشيد بن مالك
	المؤتى إليه	عبد الناصر العجيمي
	المستفيد	عبد الوهاب الرقيق
	المستقبل	يوسف الأطرش

الترجمة العربية لمصطلح Objet

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Objet	الموضوع	رشيد بن مالك، سعيد بن كراد، محمد مفتاح، عبد الناصر العجيمي
	الغرض	جمال كديك
	موضوع الفعل	إبراهيم صحراوي
	المفعول	عبد الوهاب الرقيق

الترجمة العربية لمصطلح Opposant

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Opposant	المعارض	رشيد بن مالك
	المعرقل	محمد القاضي
	المعوق	محمد مفتاح
	المعاكس	يوسف الأطرش
	المعيق	سعيد بنكراد

الترجمة العربية لمصطلح Sujet

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم
Sujet	الفاعل	عبد الناصر العجيمي
	الذات	سعيد بن كراد، يوسف الأطرش، محمد القاضي.
	الذات، الفاعل، البطل	محمد مفتاح

الترجمة العربية لمصطلح Isotopie

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Isotopie	ايزوتوبيا نظيرة	رشيد بن مالك	رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص
	ايزوتوبيا، تشاكل، قطب دلالي.	عبد الحميد بورايو	في مؤلفاته
	قطب دلالي	محمد الناصر العجيمي	في الخطاب السردي، نظرية غريماس
	تشاكل	جميل حمداوي	الاتجاهات السيميوطيقية
	تشاكل	عبد المجيد نوسي	التحليل السيميائي للخطاب الروائي
	تناظر	السعيد بنكراد	في مؤلفاته
	تناظر	السعيد علوش	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة
	إيزوطوبية، مشاكلة التّشاكُل	عبد المالك مرتاض	-شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية) . -التحليل السميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة، شناشيل ابنة الجلبي).

	التماكُنية	المصطفى الشاذلي	مشروع محمد مفتاح (دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع)، جماعة من الباحثين، تنسيق، سعيد عبيد.
	تكرار، معاودة الفئات الدلالية	منذر عياشي	القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان
	التّشاكُل	محمد مفتاح	تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص،، المركز الثقافي العربي بيروت
	الإيزوطوبيا	أنور المرتجي	سيميائية النص الأدبي
	تماثل في الشكل	بسام بركة	معجم اللسانية ص116

الترجمة العربية لمصطلح Séquence

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Séquence	مقطوعة	رشيد بن مالك	قاموس مصطلحات التحليل االسيميائي للنصوص ص 189. مقدمة في السيميائية السردية، ص09
	مقطع، متوالية، مقطوعة	عبد الحميد بورايو	في مؤلفاته
	مقطوعة	السعيد بوطاجين	الاشتغال العاملي
	مقطع	السعيد بنكراد	مدخل الى السيميائية السردية، ص66.
	وصلة	عبد السلام المسدي	قاموس اللسانيات

	تتابع.	منذر عياشي	القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان
	متتالية	سمير سعيد حجازي	مناهج النقد الأدبي المعاصر
	متوالية	لحميداني حميد	

الترجمة العربية لمصطلح Ajuvant

المصطلح الغربي	المقابل العربي (الترجمة)	المترجم	المرجع
Ajuvant	مساعد	بن مالك رشيد	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي
	عامل مساعد	زيتوني لطيف	معجم مصطلحات نقد الرواية

من خلال قراءتنا لهذه الجداول نلحظ تعدّد ترجمة المصطلح الواحد بين النقاد، بل لدى الناقد نفسه، مما جعل المصطلح السيميائي السردي الغربي يتخبّط في فوضى الترجمات، فعلى سبيل المثال مصطلحManipulation في اللغة الأجنبية، يقابله ترجمات عديدة عند الباحثين العرب، فنجده عند الباحث رشيد بن مالك في مؤلّفِه قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي–انجليزي–فرنسي بمعنى استعمال، حيث يقول رشيد بن مالك "خلافا للعملية التي تستعمل للدلالة على فعل الإنسان على الأشياء يفهم من الاستعمال فعل الإنسان الممارس على الإنسان والذي يرمي من خلاله إلى تنفيذ برنامج ما"[1]، و يقوم الاستعمال المتموضع من الناحية النظمية بين إرادة المرسل وتحقيق البرنامج السردي (المقترح من المستعمل) من طرف المرسل إليه/ الفاعل على الإقناع المفصل للفعل الإقناعي للمرسل والفعل التأويلي للمرسل إليه[2]. كما نلفي الباحث عبد الحميد بورايو هو الآخر من خلال ترجمته لدراسة:"جورج موراند Mourand Georges "الغراب والثعلب مقاربة سردية – خطابية "، يترجم مصطلح Manipulation إلى المقابل العربي الاستعمال محددا ذلك بقوله: ... ويتحدد الاستعمال باعتباره فعل–فعل: مرسل

[1]–رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي–انجليزي–فرنسي، ص 202.

[2]–المصدر نفسه، ص 203.

–مستعمل[1]. غيرأن الباحث رشيد بن مالك يغيّر ترجمة مصطلح Manipulation إلى معاني أخرى غير معنى الاستعمال، فهو يرى أن مصطلح الاستعمال يكون كمقابل لـمصطلح Usage-. متبنّيا معنى الإيعاز في كتابه "مقدمة في السيميائية السردية" من خلال قوله: "لابد أن نشير إلى أن هذه اللحظة السردية عملية التقويم مرهونة في وجودها بعملية الإيعاز (Manipulation) التي يمارسها المرسل على الفاعل". وهي ترجمة عن "جوزيف كورتيس" يستعمل فيها مصطلح الإيعاز كمقابل عربي للمصطلح الغربي.إلا أنه يغير هذا المدلول في ترجمته، حيث يستمر بحثه عن المعنى المقارب لمصطلح الغربي (Manipulation فيترجم المصطلح من المقابل الإيعاز إلى المقابل التحريك في كتابه:"البنية السردية في النظرية السيميائية"، إذ يميل في ذلك إلى ترجمة "سعيد بنكراد". الذي استعمل التحريك كمصطلح عربي في كتابه "مدخل إلى السيميائية السردية"[2].

كما نجد له ترجمات أخرى، فقد ورد عند الباحث "عبد العالي بوطيبفي مؤلفه "مستويات دراسة النص الروائي مقاربة نظرية"بمعنى التحفيز[3]، بينما يرد في كتاب "سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس" للباحث "محمد الداهي"بمعنى التطويع في قوله: "يعد مرحلة أولية سابقة عن الفعل ومحددة له من باب الافتراض والتقدير وهو عملية أساسية لتحريك الأحداث وتعبئة البرامج الحكائية ، وينبني على علاقة تراتبية تقضي بتكليف المرسل (المطوِّع) المرسل إليه(المطوَّع) بامتلاك الموضوع. وبممارسة عليه فعلا اقناعيا ذا طبيعة معرفية (التعريف وفعل الاعتقاد)"[4].

ويُترجم مصطلح Compétenceهو الآخر في الدراسات السيميائية السردية العربية لدى الباحثين إلى معاني مختلفة نذكر منها:

عند"رشيد بن مالك" في كتابيه: "البنية السردية في النظرية السيميائية "، و "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي–انجليزي–فرنسي". بمعنى الكفاءة أما لدى سعيد بنكراد" في كتابه: "مدخل إلى السيميائية

---

[1]– ينظر: جورج موران "Mourand Georges» الغراب والثعلب مقاربة سردية–خطابة، تر: عبد الحميد بورايو، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية واالانسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 20/19 أفريل، ع 3، 2004، ص 24–25.

[2]– سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص90.

[3]– ينظر: عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي مقاربة نظرية، مطبعة الآمنية، دمشق /الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص114.

[4]ينظر: محمد الداهي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1 ،2009، ص 46.

السردية"بمعنى الأهلية. وترد نفس الترجمة عند "محمد الداهي، في دراسته""سيميائية العمل تطبيقاتها وتقاطعاتها"، في قوله:" ... محفلي المسار الحكائي(المترابطين منطقيا (الأهلية والإنجاز)"[1].

وترد ترجمة مصطلح Compétence في كتاب "مستويات دراسة النص الروائي(مقاربة نظرية)" للباحث عبد العالي بوطيب"، بمدلولات متعدّدة: الكفاءة، التأهيل، المقدرة[2].

مصطلح Isotopie تدل هذه الكلمة في اللغة الإغريقية على المكان المتشابه وهي مشتقة من (iso) بمعنى متشابه ومتماثل، و (topos) بمعنى الفضاء أو المكان (Lieu, endroit) [3]. و يعرّف محمد مفتاح مصطلح التشاكل بأنه: "تنمية نواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة "[4]. ويعدّ الدكتور عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد استعمالا وتنظيرا لمصطلح التشاكل، وقد عرّفه بقوله: "هو كل ما استوى من المقوّمات الظاهرة المعنى والباطنة والمتجسّدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكلام: متشابهة أو متماثلة أو متقاربة على نحو ما مورفولوجيا أو نحويا أو إيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة من الاستبدالات والتباينات بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة"[5].

وقد استعمل أيضا الناقد الجزائري عبد القادر فيدوح مصطلح التشاكل في كتابه "دلائلية النص الأدبي" ونحا به منحى مغايرا. وبعد إحاطته بما جاء به غريماس وتلاميذه أراد هو أيضا توسيع مفهوم التشاكل لينفتح به على أفق التأويل الواسع في نطاق التلقي الحر الذي لا يحدد مقصدية معينة للمتلقي، إنما يترك له الحرية في استجابة خاصة تخضع لمعارفه وأفق تقبلها ووافق ما ينسجم مع رؤيته .فالتشاكل لديه يجمع بين الجمالية والتأثرية والانفعالية، "وقد يتولد عن التشاكل تراكم تعبيري ومضموني تحتمه طبيعة اللغة، ذلك أن هناك تشاكلات زمنية، ومكانية،

---

[1]– محمد الداهي، سيميائية العمل تطبيقاتها وتقاطعاتها، مجلة السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران، الجزائر، ع2، 2006، ص 72 .

[2]– عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي مقاربة نظرية، مطبعة الآمنية، دمشق /الرباط، المغرب، ط1، 1999 ص 115 .

[3]– عبد العالي بشير، مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية، مجلة بحوث سيميائية، مجلد 8، ع 14، 27 جوان 2019، ص 17.

[4]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4/ ،2005، ص 25.

[5] –.عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2000 ص 20

وابستمولوجية، واستيطيقية تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية تؤثر فيه ضمن مناخات حرة تساعد المتقبل في أن يتفاعل مع المعنى وفق رؤياوية التأويلية[1].

ومصطلح Isotopie كغيره من مفاهيم السيميائيات السردية، انتقل إلى المنجز النقدي العربي المعاصر إما عن طريق التعريب أو الترجمة بعدد كبير من المصطلحات، فورد معرّبا عند رشيد بن مالك الإيزوتوبيا[2]، وعند أنور المرتجي الإيزوطوبيا[3]، وعند عبد الملك مرتاض الإيزوطوبية[4].

أمّاترجمته فقد وردت بعدة مسمّيات، فعند عبد المالك مرتاض نجده بمصطلحات مختلفة "المشاكلة، التشاكل الاحتيازي"[5]، وآثر الناقد عبد القادر فيدوح في كتابه (دلائلية النص الأدبي) ومحمد مفتاح المغربي مصطلح تشاكل. أما الباحث اللبناني بسام بركة وظف مصطلح "تشاكل، تماثل في الشكل" في معجم اللسانية وفي موضع آخر استخدم "تكرار-والمنظومة الدلالية". أما الباحث رشيد بن مالك وظّف مصطلح "نظيرة، ليوظّفه الباحث التونسي ناصر العجيمي"القطب الدلالي" في كتابه الخطاب السردي نظرية غريماس، أما الناقد سعيد علوش، فيوظف مصطلح «التناظر" في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، كما يوظف محمد القاضي مصطلح "محور التواتر"بديل التشاكل.

من خلال هذه النماذج التي تم تسليط الضوء عليها نجد للمصطلح الواحد عددا غير محدود من الترجمات، ما سبّب للمتلقي العربي ضبابية في المفاهيم واختلال في المعاني،"فقد أدّى الفهم غير الصائب للمصطلحات والتعامل غير الموفق معها وبخاصة في الممارسات التطبيقية إلى الإساءة إلى النص أكثر من الإسهام في تحليله[6].

إذن الترجمة مهمة عسيرة، فهي ليست نقلا بسيطا للنص أو مرآة عاكسة له أو استنساخا محضا لمضمونه، وإنّما هي إعادة إنتاج للنص وتجديده وتحويله وتطويره حسب قدرات المترجم، لأنها ترتبط بفهم المترجم للنص وتأويله

---

[1]-عبد القادر فيدوح دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993، ص97- 98.

[2]-رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص .93-

[3]- أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م، ص40.

[4]- عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط11، 1991م، ص 24، 42.

[5]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص242.

[6]- سعيد بنكراد: المصطلح السيميائي "الأصل والامتداد" مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع 14 ،2000، ص13، نقلا عن عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النقد المغاربي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 225-226.

له وتطويعه اللغة المتلقية لاستيعاب مفاهيم النص ودلالاته. فالترجمة عملية حوار بين المؤلف الذي أنتج النص الأصلي وبين المترجم الذي يعيد إنتاجه، فنجد المترجم يتوسط بين طرفين الطرف الأول: المؤلف، وعمله، واللغة الأصلية، والطرف الثاني القارئ، واستعابه، واللغة المستقبِلة، لذا يتوجب على المترجم أن يحضر القارئ إلى المؤلف وأن يحضر المؤلف إلى القارئ في وقت واحد[1]. إلا أن المترجم يظل يجابه صعوبتين أساسيتين الأولى: كيفية استنبات مفاهيم النص الأصلي في منظومة مفاهيم اللغة المستقبلة وسياقها الثقافي، أما الثانية كيفية نقل التقنيات الأسلوبية التي استخدمها المؤلف الأصلي، وهذا ما جعل الترجمة تشهد في الأقطار العربية حالة من الفوضى تعود إلى جملة من الأسباب:

انحصار الترجمة العربية في اللغة وتغييب عنصر السياقات الثقافية والاجتماعية.

عدم وجود "هيئة لغوية أو علمية واحدة تضطلع بوضع المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي.

غياب الاتفاق بين المشرق والمغرب العربي في ترجمة المصطلح، وعدم وجود هيئة أكاديمية متخصصة يركن إليها المتخصص في صناعة المعاجم حتى يقضي على إشكالية ترجمة المصطلحات الوافدة من الغرب .فكل باحث ينقل المصطلح على حسب ثقافته المعرفية مما نتج الخلل والاضطراب بين الباحثين والنقاد العرب. إضافة إلى سبب آخر، يرى فيه الباحث عبد الملك مرتاض بأنّه تكالب على الحضارة العربية من أطراف خفية، إذ يسهم في فوضى المصطلح اللساني والنقدي معا والمتمثّل في "ضعف التبادل الثقافي بين البلدان العربية مشرقيّها ومغربيّها جملة ثم بين المشارقة والمشارقة ثم بين المغاربة والمغاربة تفصيلا، كل أولئك يوصد الأبواب في وجه الآخر، ثم لا يلبث أثناء ذلك أن تُنَحي باللوائم على سوائه، لتبرير فعله، والله يعلم ما وراء ذلك من تآمر على الحضارة العربية والاجتهاد في طمس ما قد يبدو من بعضها من إشعاع فكري هنا وهناك[2].

كما أنّ التشتّت في نقل المصطلحات يرجع بالدرجة الأولى إلى "عدم إيمان كثير من الباحثين بوحدة الأمة العربية وحرص بعضهم عن النّعرة الإقليمية الضيّقة التي تؤدي إلى تمزيق الأمة قبل المصطلحات وتعددها[3]

---

[1]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ص236.

[2]- عبد الملك مرتاض: إشكالية المصطلح في اللسانيات والسيميائيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 2005، ع1، ص29.

[3]- إبراهيم كايد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب دمشق، سوريا،2005، س24، ع 97، ص33.

ومما زاد من القطيعة تَميّز بعض النقاد بالعناد والأنانية وعقدة التفوق "ولعل شيئا من إيثار العناد أن يكون من وراء هذا التعدّد والاختلاف إذ أن كل فئة – وهذا من دواهي الأمور–تنطوي على شعور بأنّها أحق بأن تُتَّبع وأنّها من ثَم لابدّ أن تُبدع لنفسها مصطلحا خاصا بها لا يهمّها بعد ذلك وافق هذا المصطلح الدقة أم لم يوافق[1]

إغفال التراث العلمي العربي كذلك من بين أكثر الأسباب التي تؤدي إلى هذه الفوضى التي تسببها مشكلة التعدد المصطلحي، في حين أن في تراثنا العربي كنز زاخر بالمصطلحات والمفاهيم الأصلية التي يمكن الاعتماد عليها، "لكن هذه المصطلحات العربية ليست معروفة للباحثين المعاصرين، وذلك لأسباب كثيرة، منها الانقطاع بين التراث والمعاصرة، ومنها أن معظم كتب التراث مازالت مخطوطة ولم تنشر وليست متوفرة في المكتبات العامة، وحتى إن نشرت فإن علماءنا الشباب يفضلون الرجوع إلى المصادر الحديثة"[2].

ولعل كل تلك الإشكاليات تعود بطريقة أو بأخرى إلى:" نقص خبرة المترجم في مجال التخصّص، وضعف كفاياته اللغوية، وترهّل خبرته في الترجمة بالنظر إلى السياق الحضاري الذي أُسّس فيه المصطلح [3]. كما أنّه—المترجم– لا يعرف الظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه ولم يطّلع على الأدب الأجنبي اطّلاعا يؤهله لفهم المصطلح فهما دقيقا، واكتفى بما يكتب عن الأدب من مقالات أوقعته في الخلط والاضطراب[4].

ولتجاوز هذه الأزمة الإصطلاحية التي عصفت بالنقد العربي المعاصر سعى النقاد إلى تقديم مجموعة من الحلول ممثلة في:

–عقد ندوات أو ملتقيات يقوم بها المتخصّصون في هذا المجال لمحاولة توحيد هذا المصطلح، وعدم تعقيده على المتلقّي، ولا يُمكنُ التّعصّب للذّات أو الإكثار من وضع عدّة ترجمات عربيّة لمصطلح أجنبي واحدٍ. ومع ذلك لا بدّ من التّرجمة النّاتجة التي تخدمُ خطابنا النّقديّ، ولن يتأتى هذا إلّا من خلال مُترجمٍ خبير ومتمرّس، مُلّمٍ بعملية الترجمة وفنونها، ودراسة معمّقة للسياق الذي انتقل منه هذا المصطلح لتلبية حاجيات المتلقّي، ثمّ ضرورة تنظيم مجامع لغوية تقومُ على إثراء ومناقشة مثل هذه المسائل.

---

[1]– أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، ص58.

[2]–علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. مكتبة لبنان، ناشرون. لبنان، 2019، ص238.

[3]–إبراهيم أحمد ملحم: إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، ص98.

[4]– مطلوب أحمد، في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، د ط، 2002، ص 23.

-تعريف المصطلح تعريفا لغويا واصطلاحيا، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي، والاستفادة منه في الترجمة والتأليف، ويبقى المصطلح العربي الأصيل أساسا في عرض المصطلحات.

- تكوين الناقد الذي يكون بمثابة الخبير في مجال المصطلحية، يكون همّه متابعة توظيف المصطلح في الخطابات النقدية، هذا المصطلحي يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات، وهي: الممارسة العلمية، إتقان لغة أجنبية أو أكثر، أن يكون ملّما بجميع الاقتراحات والتوصيات التي قدمتها اللجان العلمية للملتقيات والمنتديات في لقاءاتها المختلفة.

-وضع قاموس موحّد يضم مصطلحات سيمياء السرد.

-بناء المصطلح النقدي على أسس وضوابط علمية محددة، واعتماد منهجية ثابتة في وضعه تتواءم وقواعد اللغة العربية؛ إذينبغي للمصطلح النقدي أن يكون مقبولا في بنيته الصوتية والصرفية وخصائصه التركيبية والدلالية .

-جرد أهم الكتب النقدية والأدبية المترجَمة، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استخدمت في هذا القرن، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.

- وضع إستراتيجية إحياء المصطلحات النقدية التراثية وشحنها بمفهوم جديد وتطويرها لتقابل المصطلحات الأجنبية.

-توحيد المصطلحات من خلال إعادة وصل ما انقطع من النظرية النقدية العربية التي اجتهد في وضعها القدامى.

تطوير تقنيات الترجمة المصطلحية واعتمادها بطريقة موحدة في كل الأقطار العربية، وتشجيع التوليد والاشتقاق في صياغة المصطلحات النقدية.

-عقد مؤتمرات وطنية ودولية يشارك فيها باحثون متخصصون في مجال المصطلحية؛ لتحديد أسباب الاضطراب والفوضى الاصطلاحية، والوصول إلى حلول ناجعة لتجاوز هذه الأزمة التي تعصف بالخطاب النقدي العربي.

-البحث في الأصول التاريخية للمصطلح.

-محاولة جمع المفاهيم المتعددة للمصطلح وذلك من خلال اقتفاء أثره لدى المتخصصين.

-العمل بصورة جدية على صناعة المعجم المصطلحي العربي مثلما هو الحال في المعاجم العالمية المشهورة.

المبحث الثالث

ببليوغرافيا الدراسات النقدية للسيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر

تعتبر الببليوغرافيا أحد العمليات الفنية للمكتبات وهي لا تقل أهمية عن شقيقتا الفهرسة والتصنيف. فالبحث العلمي يبدأ ببليوغرافيا وينتهي إليها، وأي باحث يريد الشروع في إنجاز بحثه وجب عليه التعرف على الانتاج الفكري المعرفي المرتبط بموضوعه. فبدون الببليوغرافيا يستحيل على الباحثين والقراء مهما كانت قدرات استيعابهم وحفظهم أن يحيطوا بما عرفه العالم من تدفق معلوماتي أو مايعرف بـ "تفجّر الإنتاج الفكري"، أو الاطلاع حتى على القدر القليل من المؤلفات المنشورة في أشكال مختلفة من الأوعية التقليدية: كالكتب، البحوث العلمية، الرسائل الجامعية، النشرات الدوريات، والمطبوعات الرسمية، والأوعية الحديثة: كالأشرطة الممغنطة، التسجيلات الصوتية الميكروفيش والميكروفيلم. وفي ضوء هذا أصبح الباحث بحاجة إلى مؤلفات تهتم بجمع الأوعية الفكرية، ووصفها وترتيبها، لمعرفة ما ينشر من معلومات حتى يتسنى الوصول إليها بسهولة ويسر وهو العمل الذي تقوم به الببليوغرافيا.

الببليوغرافيا: المفهوم، الأنواع والأهمية

المفهوم

يرجع أصل كلمة بيبلوغرافيا إلى اللغة اليونانية، وكانت تدل على كتابة الكتب أو نسخها، وقد تطور معنى الببليوغرافيا على مرالعصور، ففي العصور القديمة كان يطلق عليها صناعة الكتب أي تأليفها ونسخها وتوضيحها بالرسوم والصور، وفي القرن 18 م انتقل المعنى من كتابة الكتب إلى الكتابة عن الكتب في القرن 19 م. فهذا المصطلح أو الكلمة تتكون من مقطعين ببليو Biblion ومعناها كتاب وغرافيا Graphia التي تعنى نسخ ووصف، وبهذا يصبح معنى الكلمة نسخ الكتب، وقد عرفتها جمعيات متخصصة مثل ALA ومنظمة اليونسكو كالتالي:

معجم المصطلحات المتخصصة لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA) 1876 "الببليوجرافيا تعني دراسة الشكل المادي للكتب مع مقارنة الاختلافات في الإصدارات والنسخ كوسيلة لتحديد تاريخ النصوص ونقلها، كما تعني فن وصف الكتب بصورة صحيحة"[1].

[1]– عيواز محند الزين، الببليوغرافيا المتخصصة وأدوات البحث الببليوغرافي، مطبوعة بيداغوجية في إطار التحضير لشهادة التأهيل الجامعي، جامعة 08ماي1945 قالمة، 2017-2018، ص 13.

بالنسبة لمنظمة اليونسكو حددت تعريفا خاصا في هذا المجال وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية أي في سنة 1950بحيث وسعت منظمة اليونسكو (Unesco) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) لتعّرف بأنها: ذلك الجزء من علم الكتب، الذي يعالج الفهارس و ينوه بوسائل الحصول على معلومات حول المصادر[1].

أما استخدام مصطلح ببيوغرافيا في اللغة العربية فلقد تم اقتراح مصطلح"الوراقة"[2]، كبديل لمصطلح ببيوغرافيا وذلك في عام 1972 في دمشق وهذا خلال انعقاد اجتماع الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (الببليوغرافيا) والتوثيق، والمخطوطات العربية، والوثائق القومية.

أنواع الببليوغرافيا

ذهبت أكثر الكتب التي تناولت أنواع الببليوغرافيات، إلى تحديدها في نوعين رئيسيين: الببليوغرافيات العامة والببليوغرافيات المحددة أو المتخصصة، ويتفرع كل نوع منهما إلى مجموعة من الببليوغرافيات:

1-الببليوغرافيات العامة

تشمل كل أنواع الإنتاج الفكري بأوعيته المتعددة من كتب، ودوريات، ومصغرات، وخرائط، وأفلام...الخ، كما تشمل جميع موضوعات المعرفة الإنسانية، واللغات البشرية، فهي لا تخضع لأية حدود أو قيود موضوعية أو لغوية أو نوعية. وهناك عدة أنواع من الببليوغرافيات العامة والتي ذكرها وقسّمها عبد اللطيف الصوفي في كتابه مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية إلى: الببليوغرافيا العالمية، الببليوغرافيات الوطنية، الببليوغرافيات المنتخبة، ببليوغرافيات التجميعات اللغوية، الببليوغرافيات التجارية، الببليوغرافيات الإقليمية.

2-الببليوغرافيا الخاصة

يهتم هذا النوع الثاني من الببليوغرافيات بمجالات موضوعية بحيث يعرف بمؤلفات محددة وبقيود معينة، تكون سواء موضوعية، زمنية، أو مكانية، وتضع حدود التخصص الموضوعي بين مبادئها، لأنها الأساس الأول الذي تقوم عليه هذه الببليوغرافيات وذلك ما يميزها عن الببليوغرافيات العامة. نجد من بين أنواع الببليوغرافيات المتخصصة:

[1]- الصوفي عبد اللطيف، مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، الرياض، دار المريخ، 1995، ص 24.

[2]- الصوفي عبد اللطيف، مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، ص 24.

الببليوغرافيات الموضوعية، ببليوغرافيا الأفراد، الببليوغرافيات الزمنية، ببليوغرافيات الأجناس الأدبية، ببليوغرافيات المناطق– ببليوغرافيات المطبوعات الدورية، ببليوغرافيات الأنواع الخاصة من المؤلفات، ببليوغرافيا الببليوغرافيات.

أهمية الببليوغرافيا المعاصرة

تكمن أهمية الببليوغرافيا المعاصرة في أنّها تيسّر الوصول إلى أهم الأعمال المتصلة بموضوع البحث، فهي تختصر الوقت والجهد، فعوض أن يظني الباحث نفسه فيكون أمام تعب ومشاق أثناء جمع كل مايتعلق بموضوع بحثه، يجد أن الببليوغرافيا قد جسّرت له مساحة طويلة وعريضة فيذهب مباشرة إلى البحث، كما تمكنه من الاطلاع على النصوص المطبوعة لكل زمان ومكان وتوفير المعلومات في كل نواحي المعرفة الإنسانية.

كما تفيد الببليوغرافيا المكتبات فى عمليات التزويد واختيار وتنمية المجموعات المكتبية، والتعريف بالمؤلفات المنشورة والموجودة في الأسواق كما تيسر عمليات تبادل الإعارة.

تهتم بحصر الانتاج الفكري والتعريف به وتقديمه على شكل قوائم بيبليوغرافية وفهارس وأدلة وكشافات ومراصد بيبليوغرافية.

ولأهمية الببليوغرافيا وماتقدّمه من اختصار للجهد والوقت للباحث حاولت رصد بعض المدونات النقدية للسيميائيات السردية من خلال الجدول الآتي:

اسم الكاتب	الكتاب	المترجم
رشيد بن مالك	– قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص–(عربي– إنجليزي– فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.	
رشيد بن مالك	–مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة، الجزائر،2000م.	
رشيد بن مالك	–البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، 2002م.	
مشال أرفيه، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، كلود كوكي	– السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002م	رشيد بن مالك
آن إينو	–تاريخ السيميائية، دار الأفاق، الجزائر، 2004م.	رشيد بن مالك

رشيد بن مالك	-السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، 2006م.	
لوي بانييه، جان كلود كوكي، كلود جيرو، جوزيف كورتيس	-السيمائية الأصول القواعد والتاريخ، دار مجدلاوي، الأردن،2008م.	رشيد بن مالك
السعيد بن كراد	-النص السردي، نحو سيميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، المغرب، 1996م .	
سعيد بنكراد	-سيميولوجيا الشخصيات السردية (رواية"الشراعو العاصفة" لحنامينة نموذجا) دار مجلاوي، عمان، 2003م.	
السعيد بنكراد	السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط، 2001م.	
السعيد بنكراد	-السميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها منشورات الزمن، سلسلة شرفات، 2003م.	
فيليب هامون	سيميولوجية الشخصيات الروائية، 2003م.	السعيد بنكراد
أمبيرتو إيكو	ست نزهات في غابة السرد، 2005م.	السعيد بنكراد
ألجيرداس جوليان غريماس، جاك فونتيني	سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس	السعيد بنكراد
محمد الناصر العجيمي	-في الخطاب السردي-نظرية غريماسGreimas، الدار العربية للكتاب، 1993م.	
عبد الحميد بورايو	-منطق السرد: دراسات في القصة الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة العربية، 1994م.	
عبد الحميد بورايو	-الكشف عن المعنى في النص السردي -النظرية السميائية السردية. (أ ج، غريماس، ج.كورتيس، د.باط) دار السبيل للنشر والتوزيع، مدعم من وزارة الثقافة عام 2008 م.	
عبد الحميد بورايو	المسار السردي ونظام المحتوى في نماذج من ألف ليلة وليلة (2009).	

عبد الحميد بورايو	التحليل السيميائي للخطاب السردي: دراسة لحكايات من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة (2004م).	
السعيد بوطاجين	الاشتغال العاملي: دراسة سيميائية جديدة-غدا يوم جديد لابن هدوقة-منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000م،	
السعيد بوطاجين	السرد ووهم المرجع: مقاربات في السرد الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، 2006م.	
السعيد بوطاجين	الترجمة والمصطلح: دراسة في اشكالية المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف 2008م.	
ليوري لوتمان	سيمياء الكون، 2011م.	عبد المجيد النوسي
ألجيرداس جوليان غريماس	سيميائيات السرد، 2018م.	عبد المجيد النوسي
عبد المجيد النوسي	سيمائيات الخطاب الاجتماعي، دراسة نظرية وتحليلية، المركز العربي للأبحاث ودراسة البيانات، 2021م.	
غريماس	التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، الدار البيضاء، 2002	عبد المجيد النوسي
عبد المجيد النوسي	كتاب السيميائيات السردية والبصرية	
عبد المالك مرتاض	ألف ياء، تحليل سيمائي لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد 1992م	
عبد المالك مرتاض	تحليل الخطاب السردي، تحليل سيمائي مركَّب لرواية (زُقاق المدقّ) لنجيب محفوظ 1995	
أحمد يوسف	السيميائيات الواصفة (المنطق السيميائي وجبر العلامة)، الدار العربية للعلوم، منشورات االاختلاف، المركز الثقافي العربي، 2005م.	
أحمد يوسف	الدلالة المفتوحة (مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة)، الدارالعربية للعلوم، منشورات االاختلاف، المركز الثقافي العربي، 2005م.	
عبد اللطيف محفوظ	مقاربة سيميائية في روايات نجيب محفوظ، ط1، منشورات الاختلاف 2008م.	

عبد اللطيف محفوظ،	البناء والدلالة في الرواية –مقاربة من منظور سيميائية السرد –الدار العربية ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، 2010م.	
سعيد يقطين	تحليل الخطاب الروائي (الزمن–السرد–التبئير)، المركز الثقافي العربي	
سعيد يقطين	السرديات والتحليل السردي الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، 2012م.	
حسين خمري	فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف 2002م.	
حسين خمري	سرديات النقد: في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر،2011م	
حسين خمري	مقاربات في السرد الرواية والقصة، عالم الكتب الحديث، 2012م.	
عبد القادر فيدوح	دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، 2019م	
محمد السرغيني	محاضرات في السيميولوجية، دار الثقافة، 2016م.	
جوزيف كورتيس	مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، 2007م.	جمال حضري
نذير جعفر	بنية الخطاب السردي، مقاربات نقدية في الرواية السورية، الهيئة العامة السورية للكتاب،2010م.	
نادية بوشفرة	مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر،2008م.	
"محمد الداهي"	سيميائية السرد، بحث في الوجود السيمائي المتجانس، الصادر عن رؤية، القاهرة، 2009م	
عبد المجيد العابد	مباحث في السيميائيات، دار القرويين، المغرب، 2008م	

خاتـــمة

استنادا إلى النتائج الفرعية التي تتبعنا في هذا البحث، ومن خلال الوقوف عند أهم الفواصل المرجعية للسيميائيات السردية، وتلقيها في الخطاب النقدي العربي تنظيرا، تطبيقا، وترجمة، خلصنا إلى النتائج التالية:

-إن النقد العربي المعاصر قد عرف السيميائية السردية بشقيها النظري والتطبيقي مثله مثل النقد الغربي.

-إن جهود النقاد المغاربة في إرساء دعائم المنهج السيميائي، تفوق جهود النقاد المشارقة فقد ظهرت السيميائية في المغرب العربي فسجّلت قصب السبق، ومردّ ذلك ارتباط المنطقة المغاربية (الجزائر-تونس-المغرب الأقصى) في تاريخها الحديث بالكولونيالية الأوربية والتي تمثلت في الاستعمار الفرنسي تحديدا، الذي سعى جاهدا لطمس الهوية المغاربية (الإسلام، اللغة، والانتماء العربي / الأمازيغي/الأفريقي). أما باقي دول هذه المنطقة، فتوزعت بين الاحتلال الايطالي للأراضي الليبية، والاحتلال الإسباني للأراضي الموريتانية وأراضي الصحراء الغربية.

-انفتاح النقاد المغاربة على الثقافة الفرنسية بحكم الجوار الجغرافي شكّل رافدا مهمّا من روافد تلقي هذا المنهج، فمصادر التلقي تكاد تكون كلّها فرنسية المنهج.

-إن القول بأسبقية الإطار المغاربي في الاطلاع على هذه النظرية، ورغبة نقاده في تمثل مفاهيمها ومصطلحاتها يشير أيضا إلى تمكن الناقد المغاربي من كسر تلك الصورة النمطية التي ارتسمت في ذهن القارئ العربي فيما يتعلق بالنقد وممارساته في دول المغرب العربي، وهي أنه لابد له من جسر عبور إلى الفكر الأجنبي. ومن الدوافع التي جعلت المغاربة يلتفون حول هذه النظرية هو كونها أقرب المقاربات إلى تصوراتهم للنص الروائي بوصفه تخييلا يسعى إلى إعادة إنتاج الواقع من أجل فهمه وتغييره.

-الظروف الثقافية و المعرفية، والتأطير الجامعي عوامل أسهمت في خلق جيل جديد يترجم من اللغات الأجنبية، و بالتالي تحول الناقد العربي من مستقبل للنقد الأوروبي إلى باث لهذا النقد في العالم العربي، عن طريق ترجمته تارة وتناوله بالدرس وبالتحليل تارة أخرى، وواقع الأبحاث النقدية المعاصرة في المغرب العربي أكبر دليل على ذلك، الأبحاث الأكاديمية الجادة، حلقات البحث، المجلات المتخصصة و إقامة الملتقيات بشكل دوري في العديد من الجامعات، بحيث تتوج هذه الأعمال بمجموعة من الإصدارات التي تدل على مدى رغبة النقاد العرب في تمثل هذه المعرفة الوافدة، والعمل والسعي لنشر ما استجد فيها من أبحاث ودراسات.

على الرغم من الصعوبات التي واجهها الناقد العربي وهو يسائل هذا المنهج الجديد، فإنه ولج هذه المغامرة الصعبة والشاقة على ضحالة عدته المعرفية وسطحية تمثله للقناعات الأدبية، التي أضحت كيانا يمارس سلطة في

الثقافة الغربية ويغيب على نحو مطلق في الثقافة العربية، وتقوم إستراتيجيته على التعرف على هذه النظرية كما أرادها روادها ثم تجريبها في فضاء النقد العرب.

-واجهت الناقد العربي وهو يتطلع إلى استيعاب الجهاز المفاهيمي للنظرية السيميائية السردية معضلة ترجمة المصطلح مما أدى إلى فوضى مصطلحية عرقلت استيعاب هذه النظرية.

-يحفل النقد العربي المعاصر في حقل السيميائيات السردية بدراسات نقديّة كثيرة والتي تصنف إلى صنفين أحدهما تنظيري خالص، والآخر جامع بين التنظير والتطبيق.

-نقف في دراسات الباحثين على احترافية المعالجة في حقل السيميائية السردية، من خلال جملة من الأسماء/ النقاد، التي باتت تشكل أيقونات الدرس السيميائي العربي، إذ تمثل بحوثهم الرائدة علامات بارزة في المشهد النقدي العربي سواء في التنظير أو في التطبيق أو في الترجمةّ .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

1-إبراهيم أحمد ملحم: إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي.

2-أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، موفم للنشر، الجزائر، .1947

3-أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح.مجلة عالم الفكر، الكويت، ط3، 1997.

4 -أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط6، .2006

5 -أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، .2005

6-أحمد يوسف. السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي جبر العلامات، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان/منشورات الاختلاف ،الجزائر،ط1، 2005 .

7-أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائية السردية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر ط1، 2011.

8-أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.

9-تمام حسان، اللغة ونظام الأنظمة، ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1 جوان .1984

10-جميل حمداوي، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، الألوكة،.2013

11-جميل حمداوي، السيميوطيقا السردية، من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب،2013.

12-حسن مسكين: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة من التاريخ إلى الحجاج، الرحاب الحديثة، بيروت-لبنان، ط 1، .2010

13-حمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (عالم المعرفة)، .1998

14-حميد لحميداني، بنية النص من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 2000.

15–الربيع بوجلال، محاضرات السيميائيات، جامعة المسيلة، قسم اللغة والأدب العربي، .2024

16–رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة للنشر، الطبعة 1، الجزائر2000م.

17–رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، 2000.

18–السّاعد البوشيحي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3 ،1995.

19–سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط (المغرب)، 2001. 20–سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتيا، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ط، .2003

21–سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف،.1994 .

22–السعيد بوطاجين، الاستغال العاملي دراسة سيميائيةلرواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة عينة، منشورات الاختلاف، ط1، أكتوبر 2000.

23–سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، .1997

24–شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004م.

25–الصوفي عبد اللطيف، مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، الرياض، دار المريخ، 1995.

26–طائع الحداوي: سيميائيات التأويل؛ الإنتاج ومنطق الدلائل، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب، 2006.

27–عبد العالي بوطيب، مستوٌيات تحلٌيل النص الروائي (مقاربة نظرٌية)، مطبعة الآمنية، دمشق، الرباط، د م، ط1 ،1999

28–عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (د.ط)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2006

29–عبد القادر فيدوح دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993.

30–عبد الله أبو خلخال، مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث: النشأة والمفهوم والتعريف، ضمن كتاب السيميائية والنص الأدبي، جامعة عنابة، ماي، 1995م.

31–عبد المجّيد نوسي، التحلّيل السّمّيائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية –التركيب – الدلالة). الدار البيضاء، 2018.

32–عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط11، 199م.

33–عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2000.

34–عبد الواحد لمرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2010 .

35–عبد الواحد المرابط، مدخل إلى السيمياء، الأسس اللسانية والامتداد المعرفي، مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية، المغرب، ط1، 2018.

36 –عبد الوهاب منصور: النقد الأكاديمي والنص الأدبي، جريدة النصر الجزائر،01ديسمبر 2014

37–عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009 .

38–عقاق قادة: الخطاب السيميائي في النقد المغاربي–دراسة–دار الألمعيّة للنّشر والتوزيع، ط1، 2014.

39–علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية. مكتبة لبنان، ناشرون. لبنان، 2019.

40–عيواز محند الزين، الببليوغرافيا المتخصصة وأدوات البحث الببليوغرافي، مطبوعة بيداغوجية في إطار التحضير لشهادة التأهيل الجامعي، جامعة 08ماي1945 قالمة، 2017–2018.

41–فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

42–لطيفة الحبي، الخطاب السردي مقاربة سيميائية، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس المملكة المغربية، ط2، 2016.

43–مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989.

44–محمد الداهي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1 ،2009 .

45–محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/ ،.2005

46–محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، .1993

47–مطلوب أحمد، في المصطلح النقدي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، د ط، 2002.

48–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، (د ت)، م.7

49–ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا معاصرا، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3 ،2002 .

50–نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو 2008.

51 –نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، د ط، .2006

52–نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث العلمي. المكتب الجامعي الحديث، يناير 2008.

المراجع المترجمة إلى العربية

1–آن إينو، السيميائية: الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

2– ألجيرداس جوليان غريماس، في المعنى، دراسات سيميائية، تعريب: أ.د نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، سوريا، دط، دت.

3–برونوين مارتن، فليزيتاسرينجهام، معجم مصطلحات السيميوطيقا، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2008. .

4–بيرمونبيلو، نيتشه وإرادة القوة، تر: جمال مفرج، منشورات الاختلاف، الجزائر/ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، .2010

5–جورج موران "Mourand Georges" الغراب والثعلب مقاربة سردية –خطابة، تر:عبد الحميد بورايو ، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية واالانسانية، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر،بسكرة ، الجزائر، 20/19 أفريل، ع 3، 2004.

6–جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية لمدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1 ،.2010

7–جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزّاهي، مراجعة عبد الجليل ناضم، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط1، 1991م.

8–جيرالد برنس، قاموس السّرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 02. ط1، 2003

9–شولز روبرت، السيمياء والتأويل، ترجمة الغانمي سعيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994.

10–فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر/ د.عبد الكريم حسن وسميرة بن عمّو، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، .1996

11–ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك.

المجلات

1–مجلة الآداب العالمية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ع144 ،.210

2–مجلة آفاق الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية ماجد للثقافة والتراث، دبي، السنة التاسعة، ع 33، أفريل 2021.

3–مجلة"أيقونات"، منشورات رابطة "سيما" للبحوث السيميائية، سيدي بلعباس، مجلد 03، العدد3، ماي 2012.

4–مجلة بحوث سيميائية، مجلد 8، ع 14، 27 جوان 2019.

5–مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب دمشق، سوريا،2005، س24، ع .97

6–مجلة السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران، الجزائر، ع2، 2006 .

7–مجلة عالم الفكر. م25 ,ع3 ,يناير/ مارس 1997.

8–مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 35، ع 3 ،يناير/مارس،.2007

9–المجلة العربية للدراسات، معهد الخرطوم للغة العربية، الرباط، المغرب، 1985.

10–مجلة علامات المغرب، ع 13، 2000م.

11–مجلة علامات، مكناس، االمغرب، ع 14 ،2000.

مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع 17، 30 أفريل .2002

12–مجلة علامات، المجلد 2001، ع 16،30 جوان .2001

13–مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ع1، ماي 2013.

14–مجلة علم الفكر، السيميائيات، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، العدد 03، المجلد 35 ،مارس 2007.

15–مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد 2، ديسمبر2014.

16–مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 12، العدد 03(خاص)، 2020/11/3.

17–الفضاء المغاربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، المجلد 3، العدد 3، 30 سبتمبر2019.

18–مجلة كلية التربية، العدد 20، 2015م.

19–مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر،2005، ع.1

20–مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع 4، 2013.

21–مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 456، السنة السابعة والثلاثون، سوريا، نيسان 2009.

الأطروحات

1–جريوي آسيا، السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة –دراسة في ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينة –، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، –تخصص السرديات العربية– جامعة محمد خيضر–بسكرة 2012–2013.

2–رشيد بن مالك: السيميائية بين النظرية والتطبيق؛ رواية نوار اللوز نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1996/1995.

3–سامي الوافي، إنتاجية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج مقاربة في التلقي وسيمياء التأويل، مخطوط دكتوراه، جامعة محمد خيضر–بسكرة–2014، .2015

4– عبد الله عباسي، السيميائيات السردية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر من سنة 1990 إلى 2014، مخطوط دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2021–2022.

مواقع الأنترنيت

– عبد المجيد عابد، السيميائيات الجذور والامتدادات، من الموقع

http: //www. Atida, org/fowms/showtheadphp

المراجع باللغة الأجنبية

1- A.J Grimas, avec la collaboration de F .Rastier :le jeu des contrainte sémiotique in du sens .
2- A.J Greimas : du sens .
3-A.J. (Greimas), Du sens2, essais sémiotiques, éd, Seuil, Paris, 1983, .
4-A.J Griemas : Du sens 2, éd Seuil collection poétique Paris , 1983
5-Algridas Julien Greimas, Du Sens II, Éd, Seuil ,Paris , l1983
6-A.j. Grrimas, Du sens, paris, 1970.et Du sens 2, Seuil , paris,1983 .
7- (A .j) Greimas ::Les Aquis et les projets,in :courtèsin-troduction à la-sèmiotique narrative et discursive,èd Hachette Université, paris,1976.
8-A.-J. (Greimas), sémantique structurale, librairie, Larousse, paris, .1966
9-A.J Greimas : Courtes :Dictionnaire ; Actoriolisation-
10-A.J Greimas courtès:Dictinnnaire:Article manipulation–
11-A.J Greimas : Courtes :Dictionnaire ; Article performance .
12-A.J Greimas : Courtes :Dictionnaire ; Article thématisation .
13-A.j. Greimas , J . Couetès , dictionnaire raisonné .
14-A.j. (Greimas), j. (Courtes), Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979.
15-A.J -Greimas , Courtès :Dictionnaire temporalisation
16-A.j. Greimas , J . Couetès , introduction à la sémiotique narrative et discursive.
17-A.J .Grimas ;j courtés ; sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage paris ; 1979.
18-Cocorda (j .petito) : Monpho-genèse du sens , éd, P .U.F, paris, 1985.
19- Cocorda (Jp) : La morpho- genès ,
20-Email beneveniste, problemès de linguistique général Gallimard, paris,1976,-
21 -Ferdinand de Saussure , Cour de linguistique générale , Payo, paris, 1972 .
22-Groupe D'entrevernes , Analyse sémiotique des texte ,
23-G . Mounin , Clefs pour la linguistique , Ed.Seghers, paris, 1988

HAMON (philippe). « pour un statut sémiologique du personnage » in poétique du récit.
24-H . Reichenbach, l'avènement de la philosophie scientifique, flammarion , paris 1955 .
25- J . Courtès , Analyse Sémiotique du discours , Hachette
26-J. Courtes, Introduction à la sémiotique.
27-Levis-Strauss (Claude) :Anthropologie structural deux èd . plon, 1973.
28-L'intenté" Benveniste "sémiologie de la langue" ,in "problèmes linguistique générale 2" .Ga llimard ,1974,p 43à 46
29-Lucien Tesniere, Eléments de Syntaxe structural, klincksieck,1982, .
30-Mounin. George, Semoitic Praxis, Tr: Cathrine Tihanyi and others.
31- Mychel Arrivé, F . cadet , M. Galmiche , la grammaire d' aujourd'ui.guide -[1] alpfabitiquede linguistique français , flammarion, paris, 1986.
32-Pienum Press, New York – London, 1985.
33-P. Ricoeur:le récit de fiction.
34-Ricoeur :la grammaire narrative de Greimas.
35-R.Jakobson "Essais de linguistique général" ,paris Minuit ,1963 ,
36-T .Todorov , Théorie de la littérature , texte des formalistes russes , seuil , paris , 1965 .
37-Umberto Eco : Sémiotique et philosophie du langage, é d P U f 1988 .
38-v. propp : Morphologie du conte merveilleux éd suil :1970.
39-Zelbirbeg (Claude) poètique et raisson du sens , éd ,P, U,F . paris ,1988.

ملحق

***رشيد بن مالك**

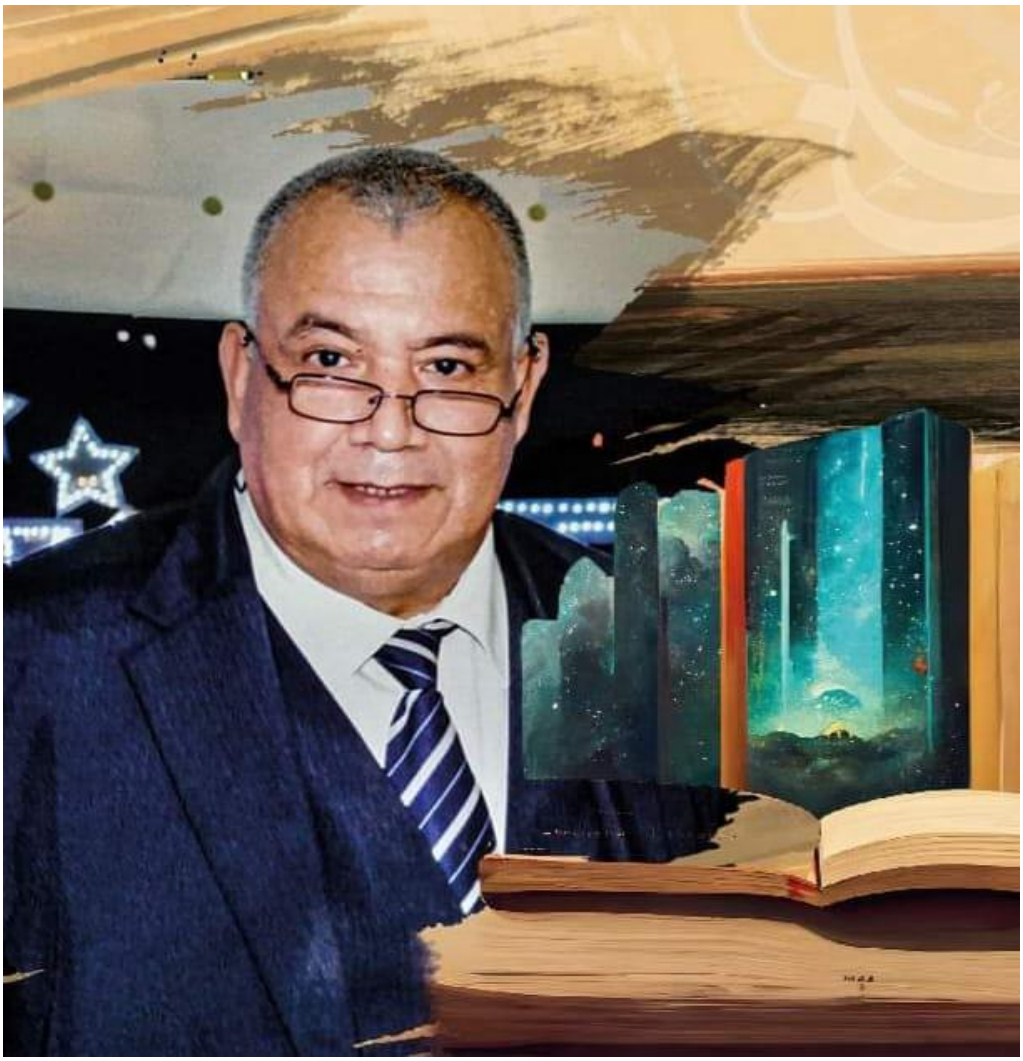

رشيد بن مالك باحث وناقد جزائري من مواليد 1956 بمدينة تلمسان، تحصل على شهادة البكالوريا عام 1997م، تدرج بجامعة تلمسان ليتخرج فيها عام 1981م بشهادة الليسانس في الأدب العربي، التحق بعدها بجامعة باريس (فرنسا) حيث تحصل على شهادة الدراسات المعمقة في المنهجية ثم شهادة الدكتوراه تخصص أدب جزائري عام 1984، ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات بجامعة تلمسان. شغل منصب مدير لمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، واشتغل أستاذاللتعليم بجامعة أبي بكر بلقايد.

يعد الباحث رشيد بن مالك مرجعا لكل قارئ عربي، فقد ساهم بشكل كبير في إثراء المكتبة النقدية العربية حيث تفاوتت أعماله ما بينالترجمة والتأليف للنظرية السيميائيات السردية.

يُشيد الباحث عبد الحميد بورايو بالدور الذي لعبه رشيد بن مالك في تطوير المنهج السيميائي في الجزائر وفي الثقافة العربية بالنظر لاهتمامه بالمصطلحات وترجمتها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية بشكل دقيق، كما يشير الأستاذ عبد العالي من جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان إلى أن رشيد بن مالك ساهم بشكل كبير من خلال مؤلفاته في مجال السيميائية في تبسيط اللغة للطلبة والقراء نتيجة ترجمته للمصطلحات خاصة في كتابه "السيميائيات السردية"، لتعترف الباحثة آن إينو هي الأخرى بذلك في قولها "ولقد أدرك رشيد بن مالك منذ الوهلة مجمل المشروع (السيميائي) بكل متطلباته وصعوبته"

-عبد الحميد بورايو

عبد الحميد بورايو أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر2، أكاديمي ومترجم وباحث جزائري في الأدب الشعبي ، ولد الناقد الباحث"عبدالحميد بورايو بن الطاهر" سنة 1950م بمدينة سليانة التونسية من أصل جزائري أين زاول تعليمه بمسقط رأسه، وبعد الاستقلال عاد إلىالجزائر حيث استقر بالعاصمة، ليواصل دراسته الثانوية والجامعية بعد أن انتسب إلىالجامعة وتخرج من معهد اللغة والأدب العربي عام 1973م، بشهادةالإجازة، ليوفد بعدها في بعثة علمية إلى مصر وينتسب إلى جامعة القاهرة التيتحصل منها على شهادة الماجستير سنة 1978م، من خلال رسالة أعدها بعنوان " القصص الشعبيفي منطقة بسكرة ." انتسب بعدها إلى جامعة باريس لتحضير رسالة دكتوراه دولة حول موضوع "البطولة في القصص الشعبي"، لكنه آثر أن يعود إلى الوطن لينتسب مرة أخرى إلى جامعة الجزائر، التي تحصل منها عام 1996م على شهادة دكتوراه من قسم اللغة العربية في رسالة موسومة بـ" المسار السردي وتنظيم المحتوىدراسة سيميائية لنماذج من ألف ليلة وليلة."

وهوصاحب مؤلفات ودراسات متعددة في هذا المجال. من بينها: "عيون الجارية"، "القصص الشعبي في منطقة بسكرة"، "الحكايات الخرافية للمغرب العربي" ، "البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري" و"الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر"، أيضا له مقالات في الأدب الشعبي والسرديات منشورة في المجلات الوطنية والعربية، له مؤلفات حول الأدب الشعبي الجزائري و السرديات

والتحليل السيميائي للنصوص القصصيّة التراثية. نشر عدة ترجمات لكتب ومقالات في الأنثروبولوجيا وفي السيميائيات. كان باحثا متعاونا لعدة سنوات مع المركز الوطني للبحوث في ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ. ترأس تحرير مجلة سيميائيات الصادرة عن مخبر العادات والتقاليد الشعبية في تلمسان. ترأس لجان تحكيم على المستوى الوطني تتعلق بمسابقات التراث الشعبي والرواية. عضو لجنتي تحكيم مجلة الآداب الصادرة عن كلية الآداب بجامعة ذِمار باليمن والموروث الشعبي الصادرة عن معهد التراث بالشارقة.

السعيد بوطاجين

السعيد بوطاجين هو كاتب وقاص وروائي وناقد ومترجم وأكاديمي جزائري من مواليد 6 يناير 1958بتاكسانة –جيجل، تحصل على ليسانس الآداب من جامعة الجزائر عام 1981، ثم على ديبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بفرنسا سنة 1982، ثم دبلوم تعليمية اللغات، جامعة غرونوبول، فرنسا، 1994، بعد ذلك حصل على شهادة الماجيستير (نقد أدبي) من جامعة الجزائر سنة 1997، وشهادة الدكتوراه "النقد الجديد" (المصطلح النقدي والترجمة) من نفس الجامعة 2007.

شغل منصب أستاذ بجامعة تيزي وزو، قسم الآداب (ليسانس، ماجيستير)، الجزائر، 1982-2007 م، وأستاذ مشارك بمعهد التمثيل والرقص، الجزائر، 1984- 1985، أستاذ مشارك بجامعة الجزائر، (قسم الليسانس والماجيستير)، 1984-2006 م. أستاذ بجامعة تيزي وزو، الجزائر، قسم اللغات الأجنبية (فرنسية)، قسم الليسانس 1992-1993 م، أستاذ بمعهد اللغات الأجنبية قسم الماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2004-2005 م، أستاذ مشارك بجامعة أم البواقي، الجزائر، (مدرسة الدكتوراه)، 2007-2008 م، كذلك بجامعة تبسة، الجزائر، 2007-2008م، وبجامعة خنشلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2007-2009 م. أستاذ مشارك بجامعة ميلانو، وجامعة بافيا (إيطاليا) قسم الليسانس وقسم الدراسات العليا.

كان عضوا في اتحاد الكتاب الجزائريين، عضو في اتحاد الكتاب العرب، عضو مؤسس لمخبر الترجمة – جامعة الجزائر، عضو مؤسس لاتحاد المترجمين الجزائريين، عضو مؤسس لبيت الترجمة وزارة الثقافة، عضو مؤسس للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة وعضو الهيئة العلمية.

اشتغل كذلك مديرا تحرير مجلة التبيين –الجاحظية، رئيس تحرير مجلة القصة ومؤسسها –الجاحظية –رئيس تحرير مجلة آمال (وزارة الثقافة)، رئيس تحرير مجلة الخطاب (جامعة تيزي وزو)، أمين عام الجمعية الثقافية الجاحظية. أما حاليايشتغل مستشار علمي وفني لمجلة معارف (جامعة البويرة)، مؤسس مجلة المعنى ورئيس تحريرها (المركز الجامعي خنشلة)، رئيس سلسلة سحر الحكي، الاختلاف – الجزائر، عضو هيئة تحرير مجلة الترجمة، دمشق –سوريا– عضو اللجنة العلمية لمجلة بحوث سيميائية– الجزائر، عضو اللجنة العلمية لمجلة السرديات – جامعة قسنطينة.

سعيد بن كراد

سعيد بنكراد باحث أكاديمي ومترجم مغربي، أستاذ السيميائيات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط المغرب. حاصل على دكتوراه السلك الثالث من فرنسا من جامعة السوربون، حاصل على دكتوراه الدولة في السميائيات من كلية الآداب المغرب في جامعة مولاي إسماعيل. من أهم المتخصصين في السيميائيات في العالم العربي. نشر عشرات المؤلفات منها: "وهج المعاني: سيميائيات الأنساق الثقافية" (2013)، و"النص السردي: نحو سيميائيات للإيديولوجيا" (1996). وعدد من الترجمات، منها: "رسالة في التسامح" لفولتير (2015)،و"دروس في الأخلاق" لأمبيرتو إيكو (2010)، و"تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" لميشيل فوكو (2005). المدير المسؤول لمجلة "علامات" المتخصصة في الدارسات السيميائية.

عبد المجيد النوسي

عبد المجيد النوسي أستاذ السيميائيات السردية والبصرية بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة، وجامعة محمد الخامس بالرباط، يعد من أبرز السيميائيين المغاربة الذين أدخلوا السيميائيات السردية للمغرب والعالم العربي.

حاصل على دكتوراه الدولة في السيميائيات من جامعة محمد الخامس بالرباط (1994)، ودكتوراه السلك الثالث في الآداب من جامعة السوربون الجديدة بفرنسا (1985). أستاذ السيميائيات والأدب الحديث بالجامعة المغربية (جامعة شعيب الدكالي)، ومدير مختبر "التاريخ والعلم والمجتمع". له دراسات نظرية وتطبيقية في عدد من الدوريات العربية المحكمة. من أبرز أعماله :**التحليل السيميائي للخطاب الروائي**(2002) ، سيميائيات السرد، كتاب حول الانفجار والثقافة، كتاب حول السيميائيات السردية والبصرية.

ومن ترجماته :**سيمياء الكون** ليوري لوتمان (2011)، و**سيميائيات السرد** لأجيرداس جوليان غريماس (2018).

له مجموعة من المقالات العلمية المحكمة بمجموعة من المجلات العلمية القيمة، كان عضوا في اللجنة التي ناقشت بحث الدكتوراه للأستاذ سعيد بن كراد.

ثبت المصطلحات

(أ)

Conjonction	اتصال
Déférence	اختلاف
Performance	أداء
Vouloir-faire	إرادة الفعل
Mythe	أسطورة
la performance	إنجاز

(ب)

programme narratif	برنامج سردي
surface**structure**	بنية سطحية
ondprofstructure	بنية عميق
les structure discursives	بنى نصية

(ت)

Manipulation	تحريك
Isotopie	تشاكل
Expression	تعبير
sémantiquel'interprétation	تفسير دلالي
l'interprétation phonétique	تفسير صوتي
Spatialisation	تفضية
temporalisation	تزمين

(ث)

ثوابت	constantes –invariante

(ج)

جزاء	Sanction

(ح)

حالة الفصل	Conjonction
حالة الوصل	Dis conjonction
حكاية	Conte

(د)

دال	Signifiant
دلالة البنيوية	structuralesémantique
دور موضوعاتي (تيماتيكي)	Le rôle thématique

(ذ)

الذّات	Sujet

(ر)

الرّسالة	Contexte

(س)

سيم (المعنم)	Sème

السيميائية الأدبية	l'étéraireSémiotique
السيميائية السردية	Sémiotique narrative
السيميائية السردية الحديثة	Sémiotique narrativemoderne

(ش)

شفرة	Code
شكل	Forme

(ص)

صورة ذهنية	Concept
صورة صوتية	Image acoustique
صور ذاتية	Sème Nucléaire

(ع)

علاقة تناقض	Contradiction
علاقة تضاد	Contrariété
علاقة تكامل	Complémentarité
علامة	Signe

(ف)

فاعل	Actant

(ق)

القدرة على الفعل	Pouvoir-faire
قيم الجهة	Valeurs modales
القيم الوصفية	Valeurs description

(ك)

Compétence	كفاءة

(ل)

Langue	اللغة

(م)

Substance	مادة
Variantes	متغيرات
Contunu	محتوى
Axe paradigmatique	المحور الاستدلالي
Relationdecommunication	محور التواصل
Relation de désire	محور الرغبة
du lutteRelation	محور الصراع
Ségnifié	مدلول
Caré sémiotique	المربع السيميائي
destinateur	المرسل
Destinataire	مرسل إليه
Adjuvant	مساعد
Les parcours figuratif	المسارات الصورية
Axe syntagmatique	المستوى التوزيعي
Opposant	معارض

Savoir- faire	معرفةالفعل
Composante discursive	مكوّن خطابي
Composant narratif	مكوّن سردي
L'acteur	ممثل
Objet	موضوع
Objet de communication	موضوع الاتصال
Objet de valeur	موضوع القيمةّ

(ن)

Modèle phonologique	النموذج الصّواتي
Le modèle actantiel	النموذج العاملي

(و)

Devoir-faire	وجوب الفعل
Les unités minimal	وحدات معنوية صغرى
Fonctio	وظائف

فهرس البحث

المحتوى **الصفحة**

إهداء

شكروتقدير

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي/ الأول: السيميائيات السردية عند الغرب بين التنظير والإنجاز 5

المبحث الأول: نظرية غريماس (الماهية، التأسيس، التسمية والموضوع) **8**

المبحث الثاني: الأصول الفلسفية والمرتكزات الإبستمولوجية والعلمية للسميائيات السردية **13**

المبحث الثالث: الآليات الإجرائية للسيميائيات السردية..... **34**

الفصل الثاني: السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر وإشكال التنظير..... **49**

المبحث الأول: رشيد بن مالك "مقدمة في السيميائية السردية".....**50**

"البنية السردية في النظرية السيميائية" **64**

المبحث الثاني: سعيد بنكراد "مدخل إلى السيميائيات السردية"..... **68**

المبحث الثالث: محمد الناصر العجيمي "في الخطاب السردي نظرية غريماس (Greimas)..... .....**95**

الفصل الثالث: السيميائيات السردية في النقد العربي وخطاب المقاربة والإنجاز.....**121**

المبحث الأول: رشيد بن مالك "تحليل سيميائي لقصة عائشة" -لأحمد رضا حوحو-.....**122**

المبحث الثاني: السعيد بوطاجين "الاشتغال العاملي رواية يوم غدا جديد" لابن هدوقة أنموذجا..... **137**

المبحث الثالث: عبد المجيد النوسي " التحليل السيميائي للخطاب الروائي..... .....**156**

(البنيات الخطابية- التركيب-الدلالة) رواية "اللجنة"-لصنع الله إبراهيم-

الفصل الرابع: تلقي السيميائيات السردية في النقد العربي المعاصر"خطاب الترحمة".....**169**

المبحث الأول: التأليف القاموسي..... **170**

المبحث الثاني: إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي السردي –المسببات والحلول-..... **175**

المبحث الثالث: ببليوغرافيا الدراسات النقدية المترجمة للسيميائيات السردية **194**
خاتمة **211**
قائمة المصادر والمراجع..... **214**
ملحق..... **224**
ثبت للمصطلحات..... .. **233**
فهرس الموضوعات..... **240**

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مفاهيم السيميائيات السردية وكيفية تلقيها في الخطاب النقدي العربي المعاصر، وصفا نظريا، تطبيقا وترجمة، وهذا من خلال دراسات كل من رشيد بن مالك، سعيد بنكراد، محمد الناصر العجيمي، السعيد بوطاجين، عبد المجيد النوسي، وهم من الباحثين الأوائل الذين تمثلوا الطرح السيميائي السردي.

وقد اعتمد هؤلاء الباحثين في مدوناتهم النقدية المفاهيم التي أوردها غريماس فيما يخص السيميائيات السردية، وكذا محاولة تطبيق آلياتها على الخطابات الأدبية، كما أنّهم سلطوا الضوء على ترجمة مصطلحات وطروحات السيميائيات السردية.

الكلمات المفتاحية: السيميائيات السردية، النقد العربي المعاصر، المدونات النقدية، الآليات الإجرائية.

Abstract

This stady aims to reveal The concepts of narrative semiotics and how they are received in contemporary arab critical discourse, with a theoretical and applied description and translation, through the stadies of : rachid bin Malik, Saeed Benqrad, Muhammed al Nasir al Ajimi, Saeed Boutdjin, and Abdu lmajeed al nusi, who are among the first researchers who represented the narrative semiotic approach.

These researchrchers relied in their blogs on the criticism of the concepts presented by Greimas reimas regarding narrative semiotics, as well as the attempt to apply is mechanisms to literary discourses. They also shed light on the translation of the terms and propositions of narrative semiotics.

Key words :

Narrative semiotics, contemporary arab critical, critical blogs, procedurale mechanisms.